وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي –الأغواط–

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: حشاشنة سهام

ميدان: لغة والأدب العربي.

شعبة: دراسات أدبية.

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

جماليات الوصف وتقنياته في شعر المكفوفين "عبد الله البردّوني أنموذجا"

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عبدالقادر بلغربي	أستاذ محاضر _أ_	رئيسا
سليم حفاصي	أستاذ مساعد_أ_	مشرفا ومقررا
أبوبكر بوقرين	أستاذ محاضر_أ_	مناقشا

السنة الجامعية: 1439هـ–1440هـ/2018م–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

لابد ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة شكر وتقدير وعرفان بالجميل إلى كل

من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة ونتقدم بخالص التحية إلى من شجعنا من قريب أو من بعيد

ونخص بالذكر المشرف: **حفاصي سليم** الذي أشرف على سير هذا العمل بتوجيهاته وملاحظاته المهمة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كافة أسرة قسم اللغة العربية وبالأخص أساتذتنا الأفاضل كل باسمه ومقامه.

ولا يفوتنا تقديم الشكر الجزيل للجنة المناقشة على تشريفها لنا بإثراء عملنا، راجين من المولى أن ينفعنا بتوجيهاتهم

سهام

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من علّماني ما لم تعلّمني إيّاه المدارس والجامعات، إلى من قضى اللّه سبحانه وتعالى أن يكون الإحسان بهما درجة أولى بعد عبادته، إلى من تحفّني بركة دعائهما وترافقني أينما حللت وذهبت أبي وأمي حفظهما اللّه.

إلى روح جدي رحمه اللّه.

إلى عطر حياتي إخوتي وأخواتي، كل باسمه: فتيحة، عائشة، عبد القادر، عبد المالك، عبد الرحمان، عز الدين

إلى رمز الوفاء والمحبة وأعز الصديقات: مروة، سعيدة، خديجة، خيرة، مليكة شمس النهار، زهرة، بسمة، نادية، أميرة، عائشة، زينب، سمية مختارية.

إلى البراءة والنقاء والصفاء، أبناء أختي: جيهان وعبد القادر.

إلى وطني محبة وفخرا واعتزازا.

إلى كل من علمني حرفا.

إلى كل من فقد بصره ولم يفقد بصيرته.

إلى كل من وسعه قلبي ولم يسعه بياض ورقتي.

سهام

مقدمة

يعتبر الوصف من الأغراض الأساسية في الشعر، والتي من شأنها أن تكسب القصيدة جمالية خاصة، لذا ارينا أن يكون عنوان للمذكرة، جماليات الوصف وتقنيلته في شعر المكفوفين، وقد كان اهتمامنا بهذه الفئة بع من إيماننا على قدرتهم الإبداعية والجمالية في نسج قصائدهم، وهم يفتقدون لأهم حلسة، ألا وهي البصر لكن هذا الفقد لم يمنع بعضهم من الوصول إلى مراتب الإبداع، فالوصف يمكن الشاعر الكفيف من محاولة الوصول إلى واقعه.

وقد حاولنا التركيز على شاعر كفيف من العصر الحديث، هذا الشاعر هو عبد البردّوني صاحب القصائد التي لاقت صدى كبير في الأمة العربية بل وتجاوزت بذلك القطر العربي إلى العالمية والدليل على ذلك ترجمة بعض دواوينه إلى اللغة الانجليزية، فجماليات الوصف وتقنيلته ليست قوالب يمكن أن نسقطها على أي شاعر كان وإنما لكل شاعر جماليات، وتقنيات خاصة به يستخدمها بلمسة من خياله وواقعه وخاصة إذا كان هذا الشاعر كفيفاً، فسيبرز لنا عبر هذا الوصف قدرته على رسم معالم الواقع عبر قصائده الكلاسيكية المشعة بنور الحداثة.

السبب الذي جعلنا نختار هذا الموضوع يرجع إلى عاملين مترابطين ومتكاملين:

_العامل الأول موضوعي: يتمثل في البحث عن القدرة الإبداعية لدى المكفوفين ومحاولة الاجابة عن سؤال لطالما دار في أذهاننا وهو: كيف يصف الأعمى مالا يراه؟

_العامل الثاني ذاتي: وهو تعلقنا شعار عبد البردّوني وإعجابنا لصور المبهرة التي يستخدمها رغم كف بصره.

الموضوع الذي تطرقنا إليه في محاولة إحاطتنا بموضوع جماليات الوصف وتقنيلته في شعر المكفوفين لم تمن فراغ فقد استند على بعض الدراسات السابقة التي ساعدتنا في ايضاح ما بدى لنا مبهما في بعض الأحيان نذكرها:

رسالة ماجستير في شعر المكفوفين في الأندلس لرغدة علي محمود الزبون وتوظيف اللون في شعر المكفوفين في الأندلس لحسام بدر جلسم وظلمة العين في وصف الممدوح وانكسار المادح لأفراح علي عثمان.

نسعى من وراء مذكرتنا للوصول لمعرفة تمكننا من الابحار في عالم المكفوفين وخاصة عبد للبردّوني فنحن نحاول اكتشاف معالم الجمال في وصف هذا الكفيف والتقنيات المستخدمة في شعره التي جعلت من قصائده بصمات خالدة رغم كل هذا الفقد، ومن هنا نطرح الإشكال التالي: ما هي الجماليات والتقنيات التي يستخدمها فاقد البصر في وصفه؟ وكيف له أن يصف ما لم تبصره عيناه؟ وهل يعتبر فقدان البصر عائقا أمام الشاعر، وما أثر ذلك في شعره؟

أما بخصوص منهجنا للذي اتبعناه في موضوعنا وحتى يسهل علينا كل جوانب اشكالنا ارتينا إتباع المنهج الوصفي والتحليلي، فالمنهج الوصفي يهتم بوصف الظاهرة وصفا دقيقا، أما المنهج التحليلي فهو يقدم لنا معلومة ويشرحها لنا بشكل علمي منتظم من أجل الوصول لأغراض محددة.

وقد انتهجنا في هذا الموضوع خطة حاولنا الاحاطة فيها بكل جوانب الموضوع، فقد تضمّنت مقدمة لإضافة إلى مدخل وفصلين تطبيقيين وخاتمة البحث.

وقد حمل المدخل عنوان شعر المكفوفين وتضمن ما يلي: كف البصر، شعراء مكفوفين، التصوير المعنوي في شعر المكفوفين، التعويض الحسي في شعر المكفوفين.

ففي الفصل الأول حاولنا معالجة الصور الحسية في شعر للبردّوني وارتباط الوصف لأغراض الشعرية بما في ذلك وصف الأماكن والشخصيات والأحداث وأخيرا تطرقنا لوصف المشاهد وذلك من خلال تقنية السرد.

أما الفصل الثاني فقد عالجنا فيه مجموعة من التقنيات التي بدت لنا في شعر للبردّوني، من تقنيات التركيب الفني وكذلك التركيب اللغوي مرورا بتقنية اللغة من خلال الوصف ومن خلال الحوار، وختاما حاولنا ابراز تقنية يستخدمها الشاعر في قصائده وهي تقنية الاختصار في وصف الأحداث.

وقد واجهتنا صعو ت خلال إنجاز لهذا العمل أهمها، صعوبة إيجاد الدراسات التي تكلمت عن المكفوفين وشعرهم فقد كانت الأبحاث عن هذه الفئة شحيحة وتعد على الأصابع، لإضافة إلى صعوبة بعض النماذج الشعرية لعبد البردّوني، لكن الحمد لله كل هذه العقبات لم تزد إلا إصرار وتحدي لإكمال الموضوع وإخراجه في أحسن حلة، وتبقى الصعو ت مجرد عامل للحث على مواصلة الطريق.

ولا يفوتنا أن نتقدم بعظيم الشكر والتقدير والعرفان لجميل، إلى الأستاذ **سليم حفاصي** على قدمه لنا من نصح وتوجيه ومرافقتنا طيلة إنجاز العمل.

مدخل

شعر المكفوفين

1-كف البصر

2-شعراء مكفوفون

3-التصوير المعنوي في شعر المكفوفين

4-التعويض الحسي في شعر المكفوفين

نعمة البصر من أكبر النعم التي منحها لخلقه، وفي المقابل نجده سبحانه وتعالى أنعم على المكفوفين بتقوية حواسهم الأخرى، فكف البصر لا يعني علقا لأمام الشخص بل لعكس فهو طريقه إلى عالم الإبداع.

1-كف البصر:

نجد أنّ هناك ألفاظ كثيرة تطلق على من فقدوا بصرهم وهذه الألفاظ كالتالي:

الأعمى، الضرير، المعاجز، المكفوف أو الكفيف، ولعلى أحسن ما يمكن أن يطلق على فلقد بصره هو مصطلح الكفيف أو المكفوف وذلك نظرا لمعاني قي الكلمات في اللغة العربية:[1]

فكلمة الأعمى مأخوذة من أصل مادتها وهي العمى وهو الضلالة والعمى يقال في فقد البصر وفقد البصيرة.

وهو وكذلك التحير والتردد وقيلا العمى للتردد في الضلالة والتحير في منازعة أو طريق، ويقال أرض عمهاء؛ أي بلا أمارات أو علامات[2]

وفي القرآن الكريم نجد مادة (العمى) قد وردت في مواطن الذم، ففي سورة البقرة يقول عز وجل: (الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون)"[3]، وفي سورة الأنعام (وَنَذَرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِم يَعْمَهُون)[4]، وفي سورة المؤمنون:(وَلَوْ رَحِمْنَاهُم وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِنْ ضُرّ للجّوا فِي طُغْيَانِهِم يَعْمَهُون)[5]

أما كلمة الضرير فهي مأخوذة من الضر؛ وهو سوء الحال إما في نفس الشخص لقلة الفضل والعلم والفقه، وإما في بدنه لعدم جارحة أو نقص وإما في حالة ظاهرة لقلة مال أو جاه، ويقال رجل ضرير؛ أي مريض[6].

---

[1]-ينظر: أحمد الشر صي، في عالم المكفوفين ، نهضة مصر ، مصر-القاهرة، ط 1، 1957، ص 18.

[2]-أساس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب العلمية،بيروت_لبنان،ط1، 1998،ج1 ص679.

[3]-البقرة/15.

[4]-الأنعام/110.

[5]-المؤمنون/75.

[6]_أساس البلاغة، ص579.

لما كلمة "(الأكمه)مأخوذةمن الكمه، والكمههو العمى قبل لليلاد، فهو العمىللذي يولدبه الإنسان وهو أكمه إذا اعترته ظلمة تطمس عينه، وكمه الرجل: إذا سلب عقله، والكلمهللذي يركب رأسه لا يدري أين يتوجه" [1]

لما كلمة "للعاجز نقيض لحزم، والعجزبوزن لخدم؛ الأغبياء لعاجزون في لأمورللدنيا، والتعجيز؛ التثبيط، ويقال: هم يركبون أعجاز الإبل؛ إذاكانوا أذلاء أتباعا لغيرهم، وثوب عاجز؛ قصير، والعجز أصله التأخر عن الشيء وصار في المتعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة."[2]

أما كلمة المكفوف فهي؛ "كف الشيء يكفه، كفا جمعه، والكف لليد، والمكفوف الضرير، والجمع المكافيف، ويكفماء وجهه؛ أي يصونه ويجمعهعن ذل السؤال، وأصله للمنع، والكفاف أيضامنللرزق والقوت، وهو كف عن الناس أي أغنى' ما يفيد أن كلمة مكفوف مأخوذة من معنى إنكفافه عن الشر".[3]

"نلاحظ أنّ المكفوفقدكف بصره، أي حجبه وستره، وكذلكقدكف المكفوفعنتمام الاختلاط لناس وكمال المشاركةلهم فيكل شيء، وقدكفّ المكفوف نفسهعن الإساءة غالبا، فهو مكفوف الشر "[4]

من خلال تطرقنا للمصطلحاتللتي تطلق على فلقد البصر أنّكل كلمةلها فيهانوعمنللنقص والعجز، ونوعامن التجريحلن فقدنور عينيه،لذا فكلمة مكفوف أنسب مصطلح يمكن أن يطلق على هذه الفئة التي حجب بصرهم وعوضهم بقوة وقدرة في قي حواسهم.

لذا فمن الواجب أن نقف معهم ونعرف أنهم مثلنا تماما، ففي ميزان الإنسانية لا نسمو لإبصار ولا أي حلسةمن الحواس،وإنما نسمو ونرتفع بنور القلب وصفاءللذهن،فنور القلبهوللذي يقود للطريق الصحيح ليترجمه صفاء الذهن لتصبح تبصر بقلبك لا بعينيك وبصر القلب أقوى من ألف عين.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ج12، ط3، 1999، مادة كمه، ص 161.

[2]-نفسه، ج9، مادة عجز،ص 58.

[3]-لسان العرب، ج12 ،مادة كفف،ص127.

[4]-في عالم المكفوفين، ص 21.

لا يقتصر الشعر على المبصرين فقط، وإنما هو إحساس بع من داخل للنفس ليعبّر عن خلجاتها وما يدور فيها من أسرار ومعاني، فكما للشاعر المبصر عالمه فكذلك الشاعر المكفوف لا يقل شأ عنه، فله عالمه وله حروفه الناطقة بكل معاني الأمل، فكف البصر لم يكن عائقا أمام شعراء استطاعوا بكلماتهم أن يدخلوا عالم الأدب من أوسع أبوابه.

2-شعراء مكفوفون: لقد سما في عالم الشعر شعراء مكفوفون عظام " فقد أ ر شعرهم طرقا كثيرة فليس العمى فقدان البصر ولكنّ العمى فقدان البصيرة "[1]، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

2-1-بشار بن برد: " (96 ه – 167 ه / 715 م – 784 م)، ولد بصر واشتهر شعره فيها"[2]

لقد تكونت شخصية بشار من عنصر نفسي وهو فقدانه للبصر، بشار لم يكن أعمى عادي، بل كان عميق التفكير واسع الثقافة[3] وهذا ما انعكس على قصائده، فقد استطاع أن يجاري الشعراء المبصرين، أو يتفوق عليهم في كثير من الأحيان.

" فحرمان البصر جعله يشتق صور فنية لا تقوم إلا على حاسة البصر " [4]، فخيال هذا الشاعر المكفوف خيال عجيب فقد استكشف وسائل جديدة غريبة على المبصرين، " فقد أتى بما لم يقدر البصراء أن توا بمثله " [5]، فله قدرة عجيبة على الوصف وكأنه يرى ما يصف بدقة حيث يقول[6]:

وحيش كجنح الليل يرحف لحصى ... و لشول والخطي حمر ثعالبه

غدو له والشمس في خدر أمها ... تطالعنا والظّل لم يجر ذئبه

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ... وتدرك من نجى الفرار مثالبه

كأن مثار النقع فوق رؤوسهم ... وأسيافنا ليل تهاوت كواكبه

---

[1]- تركي الدخيل، إنما نحن جوقة العميان، مدارك، بيروت – لبنان، ط 3، 2011، ص 16 .

[2]- بشار بن برد، تح : محمد الطاهر بن عاشور، ج 1، الجزائر، 2007، ص 16 .

[3]- ينظر : محمد النويهي، شخصية بشار، مكتبة النهضة، القاهرة – مصر، ط 1، 1951، ص 6 .

[4]- نفسه، ص 16 .

[5]- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج 3 ص 142 .

[6]- ينظر: في عالم المكفوفين، ص 137 .

فهذا هو الجيش الكبير للعريض، يخرج كأنه الليل الطويل الشامل، وقد زحف بعدد هائل، وألسنة مشرعة، ورماح مسددة ؛ ذات أ طراف حمر، وها هي الشمس تبدي من كيانها جزءا وتخفي أجزاء، والندى حبات فضية متجمدة، لم تذبها بعد حرارة الشمس، والغبار يعلو الرؤوس وقد قلب النهار ليلا، والسيوف تتساقط كالكواكب من شدة لمعانها وبريقها .[1]

فعلا إنه وصف يعجز ربما حتى المبصر عن وصفه، وصف يستحيل أن تدرك أنّ قائله هو شاعر قد فقد بصره؛ فالصورة كلها مشاهد تتحرك وتنبض الحياة.

ومن الشاعر المكفوف بشار بن برد نحط الرحال عند الشاعر أبي العلاء المعري.

2-2 – أبو العلاء المعري: رغم كف بصره إلا أنه يتقن الوصف ويبرع فيه، فيصف ما يحيط به من أشياء لا ترى إلا لعين فوصفها وفصّل أجزاءها وبرع فيها، ويمكن أن نستدل على هذا بنونيته، والتي يقول فيها:[2]

علّلاني فإنّ بِيضَ الأماني فَنِيَتْ والظّلامُ ليسَ بِفاني
إن تنلسيتما وِدادَ أُسٍ فاجعَلاني مِن بعضِ مَن تَذكُرانِ

فوصف الأماني البياض لا لأنه يعقل هذا اللّون ؛بل لأنه سمع للناس يصفون بهذا اللون للحسن، فوصف أمانيه بهذا الحسن، فبقاء الظلام الحالك إشارة إلى اليأس، وانقطاع الرجاء من لذات الحياة، فرغم أنه مكفوف إلا أنه استطاع أن يصف، ويحسن الوصف في المبصرات، فإذا عرض لوصف المعاني بلغ من إتقانه ما تذهل له العقول [3] .

ويبقى الشعراء المكفوفون يبدعون في قصائدهم، ويوظفون جميع ما يجول في خواطرهم ويدور في أذهانهم من صور ومعاني تختزلها ذاكرتهم، وتحول بها قرائحهم، لهذا كان الشاعر المكفوف يبدع في نسج قصائده بحيث لا يقدر المتلقي أن يفرق بينه وبين شاعر مبصر، فهذا المكفوف قد أبصر بنور قلبه ليتجسد

[1]- ينظر: في عالم المكفوفين، ص 137 .

[2]- أبو علاء المعري، سقط الزند، مطبعة الهندية، الأزبكية – مصر، د.ط، 1901، ص 34.

[3]-ينظر : طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء المعري، دار المعارف، مصر– القاهرة، ط 6، 1963، ص 193 .

ذلك في قصائده أروع الصور التي تحاكي الإبداع الفني الذي يولد في خضم التحدي فلا شيء مستحيل إذا كان الخيال.

وفي الأخير فإننا نقف وقفة احترام لأ س لستطاعوا أن يكتبوا أسماءهم بحرف من ذهب، ذلك لأنهم رفضوا أن يعيشوا حياتهم في الظلمة، فكانت أحرف أشعارهم نورا يسطر لهم طريق الأمل والإبداع، فطاروا بقصائدهم إلى كل زمان ومكان، ليشهد لهم التاريخ بذلك.

3-التصوير المعنوي في شعر المكفوفين:

المكفوف لا يعيش خارج هذا العالم، وإنما هو في تحسس مستمر للي دور فيه من أحداث ومواقف؛ فالشاعر المكفوف نراه يبرع في تصوير الأمور الحسية المركبة والمعقدة بسلوب فني يدل على براعة وقدرة هذا الشاعر الكفيف، وقد يرجع سبب هذه للقدرة وللذكاء إلى " أن عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عن الشغل بما ينظر إليه من الأشياء، فيتوفر حسه وتذكو قريحته "[1]

فالتصوير المعنوي عند الشاعر المكفوف نجده يتناول مسائل فيها عمق الفكرة وصعوبة المولنة، وكذلك دقة الحكم، فنجد الشاعر يبرع براعة ليس لها مثيل في نسج الفكرة بصورة تثير الدهشة والإعجاب[2].

" فالشاعر يقوم بعمله للفني بعملية تشكيل وراء المحسوسات وتعلو عليها هذا من حيث مفردات التشكيل أعني المفردات الأولية (...) التي يتم من مجموعها تشكيل عمل كبير كقصيدة شعرية "، فالتصوير المعنوي عند الشاعر الكفيف يتجاوز المحسوسات إلى معاني أكثر دقة.

فالشاعر الأعمى لا يحرمه عماه ملكة الخيال وإن كلنت لطبع مختلفة، فالخيال عند المبصر مشتق معظمه من البصر والصور المنظورة، ولكن البصر ليس كل شيء فهناك إحسلسات أخرى، فالكفيف مع قي حواسه ِستطاعته تكوين صور ذهنية تتداعى إلى مخيلته[3].

---

[1]- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ج 3، ص 142.

[2]- ينظر : في عالم المكفوفين، ص 184 .

[3]- ينظر : شخصية بشار، ص 41 .

وهذا ما يمكّن الشاعر الكفيف من بلورة معاني جديدة قمة في التصوير الجمالي للنابع من امتزاج انفعالات القلب وما يعزيه من أحاسيس ومشاعر مع ملكة العقل وما ينتجه من جمال إبداعي.

فهذا الشاعر الكفيف من خلال التصوير المعنوي يصور لنا معاني تتجاوز كل محسوس، وتنقلنا إلى عالم يترع على عرشه الجمال للفني المقرون بقوة المعاني ودقة الأداء، فنحن أمام شعراء مكفوفين جعلوا من قصائدهم جسرا يعبرون به إلى ضفة الجمال حيث الكلمة هي وحدها الفيصل، ولا شأن لما يعانيه المبدع من عاهات، فأمام الشعر تسجد العواطف المعطرة بكمال العقل والحكمة والبصيرة الثاقبة.

4-التعويض الحسي في شعر المكفوفين:

الحواس هي المحرك الأسلسي للإنسان، بحيث تعتبر همزة وصل بينه وبين العالم الخارجي، فالشاعر عندما يريد نظم قصيدته فهو يجند كلفة حواسه لينسج لنا أجمل وأرقى الكلام، لكن إذا حصل وفقد هذا الشاعر حاسة البصر، فهل يغير ذلك من قصائده أم أنّ الحواس الأخرى تعوض ذلك الفقد؟

يسعى الكفيف لتعويض حلسة البصر مما يجعل الحواس الأخرى أكثر دربة ومرونة، وهذا راجع إلى الممارسة وبراعة لستخدام حواسه، فالكفيف يضج ذهنه لصور الحسية، ففقد البصر لا يعني أنه لا يدرك هذه الصور، صحيح أنه حرم الشعور لألوان والأضواء، ولا يدرك الأشياء إلا إدراكا لمسياً؛ فهو يعتمد التحسس في حياته وسط الظلمة.

فالأعمى دائما يستغل حواسه الأخرى خير لستغلال فهو يعتمد على حواسه المتبقية لإدراك الأمور وأول ما يعتمد عليه الكفيف هو حاسة السمع[1].

فالكفيف لا يحرمه فقدان البصر من الخيال فله " حلسة السمع وحلسة الشم وحلسة اللمس وللذوق والأعمى يكوّن لنفسه من هذه الإحسلسات صورة ذهنية تتداعى إلى مخيلته حين يفكر في شخص أو شيء، كما يتداعى إلى مخيلة المبصر منظر ذلك الشخص أو الشيء[2]. "، وهذه الصور قد تنم عن الجمال

[1]- ينظر: السقطي رسميه موسى، أثر كف البصر على الصورة عند أبي العلاء المعري، مطبعة أسعد ، بغداد- العراق ، ط7 ، 1968، نقلا عن: غادة خلدون ، تراسل الحواس في شعر العميان ، رسالة ماجستير، جامعة جرش ، 2016 ، ص 95-96.

[2]- شخصية بشار بن برد، ص 41.

أو للقبح،فإذا فكّر في الجمال ستستدعي مخيلته بسمكلّماهو جميل، وإذا فكّر في للقبح فبكل كيد ستستدعي مخيلة هذا الكفيف كل ما هو قبيح[1].

فمن هنا فالشاعر الكفيف بمقدرته أن يرسم لنا صورة محددة لألفاظ، أي أنه يلملم كل ما في الذاكرة ليبدع قصائده، فهو يعوض فقدان البصر وهذا التعويض نجده ظاهرا في شعرهم.

4-1-التعويض بحاسة السمع: السمع سبب لإستكمال العقل لمعارف والعلوم، وهو متصرف في الجهات الست، والبصر لا يتصرف إلا فيما يقابله من المرئيات، فالسمع هو أصل النطق لذا دائما نرى الأخرس أصم، وقد قيل سبب خرسه أنه لم يسمع ما يحيكه[2].

والإنسان قد اهتم بسمعه منذ عصر مبكر، فكان يسمع ما يدور في الطبيعة من أصوات وفي أحيان كثيرة كان يحاول تقليدها، مما يتيح لنا القول أنّ اللغة في أصل نشأتها سمعية. وقد ذهب "بعض العلماء إلى أنها من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء... "[3]

فالكفيف يعتمد على حاسة السمع أكثر من الحواس الأخرى فهي التي تربطه بعالمه الخارجي فالمكفوف أكثر قدرة من المبصرين في تحديد اتجاه الصوت فغالبا ما نجده يعتمد على حاسة السمع ِستمرار في إدراك ما حوله من الأصوات ومصادرها [4]

تفنن الشعراء في الوصف معتمدين في ذلك على الأذن فهذه الأخيرة تقوم عندهم مقام للعين، وأنّ لستماع هذه الأذن إلى وصف المحبوب وإلى صوته فكأنّ الشاعر يرى هذا المحبوب رؤ للعين، ويضربون بذلك مثلا هو حب موسى عليه السلام لربه حينما ذهب للقياه فإنه كان يسمعه ولا يراه، ويضربون مثالا آخر وهو أنّ الإنسان يحب الجنة لما فيها من نعيم ومع ذلك فإنه لم ير تلك الجنة يومما من الأ م' وخير دليل على ذلك هو قول بشار بن برد:[5]

---

[1]- ينظر: شخصية بشار، ص 41.

[2]- صلاح الدين الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية بخارة الروم، القاهرة – مصر دط، دت، ج 1، ص 46.

[3]-ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، دط، دت، ج 1 ص 46.

[4]- ينظر: في عالم المكفوفين، ص 105.

[5]- بشار بن برد، تح: محمد الطاهر عاشور، مطبعة لجنة التأليف، ج4، ط.د، 1966، القاهرة_مصر، ص 194.

قـــومِ أذْنِي لِـــبْعضِ الحـــيِّ علشـــقةٌ والأُذْنُ تعشـقـبـل للعَـين أَحْيـا
قـالوا عَـن لا تَـرى تَهَـذي فَقُلـتُ لَهُـم الأُذنُ كَالعَينِ تُؤتِي القَلبَ مـا كـا

فالأعمى يعتمد على سمعه، فلذا يوصف في كثير من الأحيان أنّ خياله سمعي لدرجة الأولى؛ فحلسة السمع تجعل من الشاعر الكفيف ذو رهافة شديدة، ودقة لغة، فهو يعتمد عليها ليدرك ويصور ما حوله[1].

الصوت يتجسد ليعطي صورة مرئية نحسها، فأذن الشاعر تعي جمالية الصوت وتستوعبها تماما كقدرة العين على الاستيعاب الجمالي؛ والشاعر من خلال الصوت يذهب إلى ما وراء السطوح متجاوزا بذلك محيط الأشياء[2]، فلتعويض فقدان البصر وليكون هذا الكفيف صورة ذهنية متكاملة، مثلا شكل العصفور كلونه وحجمه وخصائصه الأخرى، فالصورة الذهنية لديه هي عبارة عن تغريد صوت العصفور ومعرفته أنه يطير في الجو وكذلك صغر حجمه، لكن الخصائص السابقة ليست كلفية أو محددة، بحيث يمكن السماح للكفيف أن يميز الحمامة عن العصفور، لذلك يجب أن يقرن النموذج بصوت نوع الطائر.[3]

فالأذن قد تحل محل العين في تكوين الصورة إخراجها كما في قول بشار بن برد:[4]

فغنـــت غنـــاء عينـــه ولســـانه قريـب مسـار الصـوت ليس يثقـب
هـــو الخنـــق لا إنـــس ولا نحـــل يعـــيش ولا يغـــذوه أم ولا أب
إليـك أ ـأيـوب أسمعـت صـاحبي أغلنيـــه الناعجـــات تســـرّب

فهنا تجسد الصوت ليعطي صورة مرئية نحسها، فكأن بشار بن برد أراد أن يثبت للمبصرين أنّ أذنه تصغي لجمالية الصوت وتستوعبه تماما كقدرة العين على الاستيعاب الجمالي وقد استطاع من خلال الصوت أن يذهب إلى ما وراء السطور بحيث يتجاوز محيط الأشياء

[1]-ينظر: عبد المغامري الفيفي، الصورة البصرية في شعر العميان، مكتبة الملك فهد، ط 1، 1996، ص 304.

[2]- ينظر: علاء الدين علي الناصر، 2014، أثر العمى في شعر بشار بن برد، مجلة جامعة البعث، سنوية، المكتبة الإلكترونية، حمص-سور ، العدد7، ص 208.

[3]-ينظر: سيكولوجية ذوي العاهات الخاصة، ص 85.

[4]- ديوان بشار بن برد، تح: محمد الطاهر عاشور، وزارة الثقافة، ج 1، دط، 2007، ص 319.

فالصوت له قدرة على إمكانية رسم صور جمالية من حيث إبداع خيال الشاعر الكفيف وملامسته للواقع من خلال الأصوات التي تترك أثرا ليتمثلها ذهنه، فهذه الأصوات بمثابة العين للمبدع.

تعتبر حاسة اللمس من بين الحواس المهمة لدى الكفيف للتعامل مع عالمه الخارجي، فهي تؤدي أثرا فعالا في إدراك الشعور الجمالي لذا تعتبر وسيلة للمبدع في سبر أغوار عالمه، وهذا بمساعدة الخيال فهذا الأخير يساعد الشاعر في لمس الواقع لمسة فنية متحررة من أي سلطة عقلية بذلك في المتلقي شعورا الجمال والمتعة.

4-2-التعويض بحاسة اللمس:"من المعروف أنّ حاسة اللمس تمكن الأعمى من تحديد حجم الشيء الملموس وطبيعته وماهيته (...) وأحيانا تكون حاسة اللمس للمبالغة في المدح. "[1] وفي هذا يقول بشار بن برد: [2]

لَمَستُ بكفّي كفَّه أبتغِي الغِنَى ولم أدر أنّ الجود من كفّه يعْدِي
فلا أ منه ما أفاد ذوو الغنَى أفدتُ وأعداني فأتلفت ما عندِي

فالشاعر جعل من ملامسة كف ممدوحه سبيلا للعدوى بمحاسن أخلاقه، وكأن الكرم وقف على حاسة اللمس فقد صور لنا معاني الجمال الفني عبر خياله رابطا ذلك عالمه الذي تتلمس الجمال لترسمه لنا قصائد هذا الكفيف.

إن حاسة اللمس مهمة في إدراك الجمال، فهي خير إلى عالم قد لا يخذ العين إليه، عالم تمتزج فيه النعومة والرخاوة، فالأصابع تداعب الشعر وتحس به، لذا نجد أنّ هذه الصورة تدفع الشاعر ليثير فينا انفعالا قو ويوقظ فينا شعورا لا توقظه قي الحواس[3].

[1]- مجلة جامعة البعث، ص 209.

[2]- ديوان بشار، ج 4، ص 228.

[3]-ينظر: در مصاورة، شعر العميان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2008، ص 251.

إذن من خلال حلسة اللمس يتمكن الشاعر الكفيف أن يلامس ولقعه، وينقله لنا عبر مخيلته وأحاسيسه، فاتحا من خلال هذه الحاسة إبداعيا ونسيجا من الكلمات التي تنقلها أصابعه وأطراف يديه لتتبلور فنا غاية في الروعة والجمال.

4-3- التعويض بحاسة الشم: خذ حلسة الشم إلى لماكن وذكر ت ماضية، كيف لا وهي للتي تحرك فينا جميع الأحاسيس والمشاعر، فبمجرد أن تستنشق رائحة من الحاضر سيتجدد أملمك الماضي بكل لحظاته وتفاصيله، وتتجدد نبضات القلب لتعلن عن انطلاق أجمل القصائد وأحلى الكلام، وخاصة إذا كان قائل القصائد شاعر كفيف، فهذا الأخير ينقلنا بكل أحاسيسه إلى عالمه المعبق بشذى الخيال والإبداع.

وعليه كان الشعراء المكفوفين يحتاجون لتوظيف هذه الحلسة – الشم – من لحل تصويرهم للفني الجمالي، " فحاسة الشم لها دورها الفعال في إعلنة الأعمى على تفهم حقائق ما حوله وهي في حلحة إلى مزيد من للران وللتدريب لتكون يقظة في تكوين للروائح على لختلاف أنواعها وقوتها ومعرفة شتى مصادرها"[1]

"فكل رائحة محملة برسالة تنقل نشوة يُسْتَوحَى منها قصيدة "[2]، فهذه الرائحة تحمل للكفيف معاني معبقة ريج الصور التي من شأنها أن تعوض هذا الكفيف حاسة البصر فيغدو مصورا رعا بواسطة حواسه.

ففي الصور الشمية يتأثر الكفيف للروائح ويذهب في لستخدامها إلى لبعد لحدود، بحيث نجد كثيرا من أشعارهم تفوح منها مختلف للروائح الزكية المحملة لعنبر والمسك وللر حين، فهم بذلك يستخدمون حاسة الشم للتوصل إلى صفات معنوية في ممدوحهم[3]، يقول بشار بن برد :[4]

وَتَخَـــالُ مـــا جَمَعَـــتْ عَلَيـــه ثيلهَـــا ذَهَبـــاً وعِطْـــرَا

---

[1]- شعر العميان، ص 243.

[2]-يوسف عيد، الحواسية في الأشعار الأندلسية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، دط، 2002، ص 157.

[3]- ينظر: شعر العميان، ص 244.

[4]-عاصم الجندي، بشار بن برد شاعر الوجع والتحدي، دار المسيرة، بيروت- لبنان، ط 1 ، 1993، ص 21.

فسحر الرائحة المعطرة حرك في الشاعر مشاعر وأيقظ أحاسيس فالشاعر الكفيف عبّر عن عطر هذه المرأة في هذا البيت الذي استنشقه هواءا، وأعاده كلاما معطرا في غاية الروعة.

فالتعويض بحاسة الشم يمكن الشاعر من تخطي حاجز الظلمة وتطوير حواسه ليجعل منها أداة يرى بها هذا العالم بدل عينيه فيقوى عنده الحس وتصبح كل نسمة معطرة تعيده إلى عالم يكون هو السيد بلا منازع، كيف لا ومثل هؤلاء الشعراء استطاعوا رسم طريقهم دون أن ينتظروا شفقة من أحد.

4-4- التعويض بحاسة التذوق: تعتبر حاسة التذوق اللفظة التي يتم من خلالها تذوق كل ما هو مادي ومعنوي وهذا الأخير نجده في الشعر إذ أن كل شيء في الوجود قابل للتذوق في نظر الفن الجميل وعليه يمكن للأخلاق أن تصبح بطعم الشهد أو ألذ من ذلك، فالشاعر عندما ينظم قصيدته فذوقه ليس كذوق العامة من الناس؛ بل هو ذوق يمتزج حاسيسه وانفعالاته فالطعم يمكن أن يتحول مع هذا الشاعر إلى بطاقة سفر خذ إلى عالم يتربع فيه الذوق على عرش الجمال الفني للقصيدة، وبخاصة إذا كان الشاعر كفيفا فإنّ الذوق يمثل له طرقا آخر إلى عالم الإبداع والكلمة الجميلة.

"حاسة الذوق عند الشاعر الأعمى تغني الثروة الثقافية عنده، إذ تضيف إلى مدلوكه مقدارا ليس كبيرا من العالم المحيط حوله، ذلك أنّ التعرف الذوقي إلى المحسوس يتطلب من الحاس تماسا مباشرا، وتجربة عملية ليتحقق له فهم المادة المتذوقة"[1] فحاسة الذوق تجعل من الشاعر الكفيف يتدرب ليصل إلى المعاني التي يصبو إليها ليستنطق حواسه ويجعل منها أداة توصله إلى مراده.

يقول بشار بن برد موظفا حاسة الذوق في شعره بطريقة تجعل من المجرد محسوسا:[2]

فما جئته حتى رأيت خلايقا يداوي بها المرضى ألذ من الشهد

فأخلاق من قصيدة الشاعر المكفوف هي من تتحدث عنه فهذه الأخيرة يداوي بها الناس فهي تشبه العسل أو ألذ منه "وقد جعل المعري للكرم طعما لذيذا للذاق وللأخلاق الفاضلة عذوبة فأصبح لهذا التصوير الذوقي دلالة معنوية "[1]

---

[1]- شعر العميان، 260-261.

[2]-بشار بن برد، تح:محمد الطاهر عاشور، مطبعة لجنة التأليف، ج4، 1958، القاهرة_مصر، ص25.

فيقول:

تنازع فيك الشبه بحر وديمة ولست إلى ما يزعمان بمائل
إذا قيل بحر فهو ملح مكدّر وأنت غير الجود عذب الشمائل
ولست بغيث ولا للدر معدن ولم تلف در في الغيوث الهواطل

ومن هنا صار الكرم طعما وهو تصوير معنوي يوظف فيه الشاعر حاسة للتذوق سلوب يتحول فيه المادي – الذوق – شيأ مجردا في عالمه الخاص.

ومن هنا نجد الشعراء المكفوفين قد سعو إلى توظيف حواسهم توظيفا يجعل من المعاني تسافر لمتلقي إلى دقة في الصور الفنية والوصف الجمالي، فهؤلاء المكفوفين قد تخطو درجة البساطة ليقفزوا مباشرة إلى مكامن للفن الجميل والشعر المعبر، فالتعويض ي حاسة من الحواس من شأنه أن يبرز الجانب التصويري الدقيق لقصائد المكفوفين، فهم من أوقدوا شمعة الأمل في أشعارهم ليعوضوا تلك الظلمة بنغمة لأمل أو لمسة حنين أو نسمة عطر مختزلة في الذاكرة أو طعم فرح طال بعد حزن وألم.

وفي نهاية المدخل يمكن أن نستنتج ما يلي:

– أحسن مصطلح يمكن أن يطلق على فاقد البصر هو الكفيف أو المكفوف.

– هناك شعراء مكفوفين استطاعوا أن يخلدوا أسماءهم في ريخ الأدب العربي، نذكر على سبيل لمثال لا الحصر: بشار بن برد/ أ العلاء المعري...

– التصوير المعنوي عند الشاعر الكفيف تصوير محكم وذو نسج دقيق فهو تصوير جمالي تمتزج العاطفة مع العقل.

[1]–أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صاور ، بيروت– لبنان، دط، 1958، ص 151.

-التعويض الحسي في شعر المكفوفين-تعويض حاسة البصر-يمكن أن نجد مثل هؤلاء الشعراء يطورون من حواسهم- السمع، اللمس، الشم،للذوق- ليصوروا بها أجمل القصائد و لخصوص حلسة السمع فهي الثانية بعد البصر التي يعتمد عليها الكفيف اعتمادا شبه كلي.

-لا يمكننا التمييز بين لحواس فكل حلسة ودورها الفعال في حياة للناس بصفة علمة وفي حياة المكفوف بصفة خاصة.

-ويبقى ما يدور في القلب من عولطف وما يختزله العقل من معاني سيد جميع لحواس بلا منازع، فالحواس هي سلاح العقل لذا كان بديهيا أن يكون مفتاح المعرفة هو الإختبار الحسي.

وفي الأخير قد ذهبنا في جولة سريعة في هذا المدخل لنعرّف عن علشوا في الظلام ونبرز قهرهم لظلمة لعين، وتحديهم لكل ما من شأنه أن يقلل من أهميتهم، ومن هذا سنحاول في الفصلين للقادمين تسليط الضوء على شاعر من العصر لحديث كلنت ولانزالت قصائدمتدوي في كل مكان لتعلن عن حرية وأمل قادم لا محللة،إنه بكل كيد عبد للبردوني الشاعر للذي يكتب برؤ بعة من قلبه فهذا الأخير إن تكلم أسمع العالم صدق ما يختلج داخله.

الفصل الأول

جماليات الوصف في شعر البردّوني

1_الوصف عن طريق الصور الحسية

2_ارتباط الوصف لأغراض الشعرية

3_وصف الأماكن والشخصيات والأحداث

4_وصف المشاهد من خلال تقنية السرد

1-الوصف عن طريق الصور الحسية :

لا يعني فقدان البصر عدم القدرة على التصوير للناتج عن ما نراه، فما لا نراه قد نسمع عنه أو قد تستشعره كامل حولسنا ومشاعر ، فما يراه القلب يختلف بكثير عما تراه العينان؛ فهذه الأخيرة قد تلتقط صورا وألوا وأضواء وحركات...ولكن ماذا عن ما وراء تلك الصور والألوان؟ فما وراءها ستطاعة القلب أن يبصره، والخيال أن يجسده صورا ومشاهد حية،لذا كان الكفيف قد بصُر بثقافته وصوره الماضية، فأبدعها وأنتجها أجمل قصائد وأروع لوحات فنية، وهذا ما سنراه عند المبدع الكفيف عبد البردّوني.

1-1-الصور البصرية في شعر اليرودّني: قد يستغرب للبعض من هذا العنوان فهذا الأخير يثبت ما للكفيف من قدرة يصل بها إلى تصور ما يرى وإبداعه ونسجه في أبيات تثبت براعة الكفيف، ومن هذا المنطلق نجد أنّ شعر البردّوني لا يخلوا من الصور البصرية رغم كف بصره، فقد وظفها بطريقة أبدع فيها وهذا راجع إلى ذاكرته القوية التي استطاعت إختزال هذا الكم الهائل من الصور، فها هو يصور لنا الشمس وهي تطل من وراء الأفق، فيقول في قصيدة ما وراء الشمس:[1]

أطلّت من الأفق بنت السماء	مغلّفة لشعاع للندي
ووشّت بساط الفضا لسنا	و للّهب للبارد العسجدي
ولوهج للدافئ المشتهي	و لمنظر السحري الأحود
فحنّت بها نشوات الصبا	وفاضت بصدر الضحا الأمرد
و أهدت سناها السماوي إلى	رءوس للر ولثرى الأوهد
إلى الطود والسهل والمنحنى	إلى للماء والطين والجلمد
إلى الكوخ والقصر مهد لغنى	إلى السوق والسجن والمعبد
ووزّعت للنور في العللين	وحادت على العبد والسيّد

يرسم لنا الشاعر لوحة فنية غاية في الجمال، لوحة تنم عن قوة البصيرة وعمق الذاكرة والخيال؛ فالبردّوني يلون قصيدته بألوان بيلنية فهو يستنطق الجماد ليغدوا لوحة متحركة تنبض لحياة، بحيث نلاحظ ألفاظ متعلقة لصور البصرية (مغلفة لشعاع للندي، اللهب للبارد،للوهج للدافئ، المنظر السحري، سناها السماوي، رؤوس الر ، الطود، السهل...) فهذه الألفاظ يرسم لنا بها الشاعر لوحة ويجعلها مرئية للقارئ، فقد صور

[1]- عبد البردّوني، الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء_اليمن، ط1، 2002، ص98.

لنا للبردّوني الشمس وهي تطل على الأرض –أطلت من الأفق بنت السماء –ليدل على الشمس ببنت السما وهي كناية عنها.

فها هي الشمس غطت الأرض وبعثت من نورها على هذا الكون (ووشّت بساط الفضا لسنا)،فهنا يبرز الشاعر وكأن الشمس وزعت أشعتها في كل مكان، أي في الأماكن المرتفعة والمنخفضة كذلك الجبال الشاهقة والسهول والمنحنيات والماء والطين إضافة إلى الصخر، والأماكن البسيطة والغنية.

يعتبر الشاعر أنّ حياة الشمس طويلة فلا ينتهي عمرها؛ ويقصد للغروب إلا لكي تبتدي؛ ويقصد الشروق، فالشمس آية من آ ت للتي صورها لنا هذا المكفوف تصويرا دقيقا وهذا يدل على براعته واختزاله لهذه الصورة في ذاكرته وبرمجتها على معاني الحياة وعلى أثرها في الكون وكأنه يقصد بذلك أنّ هذا الشعاع للقادم من الشمس يضيء تلك العتمة في النفوس والقلوب فهذه الشمس لا تفرق بين عبد وسيد فالكل في نفس الميزان، إنه المكفوف حين يصور عدل الشمس ليخفي بذلك وراء نصه نصا آخر ألا وهو ظلم البشر، فكلمات (شمس، سماء، لهب، وهج، ماء، طين، جلمد، كوخ، قصر، سوق، سجن معبد...)، يوظفها الشاعر بصورة دقيقة فللذي يقرأها لأول مرة يستحيل أن يصدق أنّ قائلها شاعر كفيف، وهذا يظهر لنا أنّ حاسة البصر ليست معدومة وجدانيا.

وقد تجاوز العلماء بحلسة الإبصار نطاقها الحسي، فتوجد للرؤ أربع حالات واحدة منها حسية بصرية، والثلاثة الباقية يمكن إدراجها في مجال البصيرة أو للذهن، فمجال للرؤ محصور في نطاقين أحدهما حاضر يدرك لحس البصري، والثاني غائب يدرك لحدس العقلي والذهني.[1]

وعليه يمكن أن نقول أن عبد البردّوني يعتمد على الحس البصري الذي يدرك لحدس العقلي وهذا راجع لكف بصره،للذي حرم منه وهو لا يزال طفلا صغيرا لم تتكون مدلوكه بعد، لكنه في كل مرة يبهر بجمالية قصائده فقصيدة الشمس تزخر لصور الفنية للتي من شأنها أن تكسو للنص نسيجا من الوصف فهو بذلك يصف الشمس ويعدد منافعها، وهذا الوصف راجع لقدرة الشاعر على للتحكم بخياله وإسقاطه على واقعه.

[1]-ينظر: يوسف حسن نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة-مصر، دط، 1995، ص 14.

إذن لا يمكن أن تكون ظلمة للعين علئقا لأمام الوصف، وهذا ملنراه عند الشاعر عبد للبردّوني للذي لأبدع وتفنن بوصف الشمس وكأنه يراها ملثلة أمامه، نحن لا ننكر لأنه شاهد الشمس وهو لايزال طفلا لم يتجاوز الخامسة من عمره، إلا أن هذا لا يعد كافيا ليصف لنا كل هذا الوصف بعد مرور السنين واختلاط الصور في ذهنه، فهو كان لا يزال في مرحلة بناء المدارك هذه الأخيرة للتي لم تكن قد تكونت عند البردّوني أ ذاك.

وفي الأخير يمكن للقول أنّ توفر الوصف عن طريق الصور البصرية ليس حكرا على المبصرين فقط،وإنما هو أداة يستعملها الكفيف لينقل لنا قدرته على التخيل للقائم على رسم ما يخطر على خياله، بحرفية عالية ودقة في التصوير يتميز بها البردّوني عن غيره من الشعراء، فهو جعل من الحروف طريقا يتلمس فيها معالم الأشياء وأبعادها، من خلال الفكر وما يجول داخل هذه النفس التي صقلتها الحياة وهذه هي من جعلت قصائد البردّوني تزخر بوصف الصور المرئية.

1-2- الصورة السمعية عند البردّوني: أول ما يمكن أن يعتمد عليه الكفيف هو حلسة السمع إذ يوظفها في مختلف مجالات حيلته ويرتكز عليها بشكل يومي في جميع معاملاته، فالشاعر الكفيف مرهف السمع، فقد تتحول عنده قطرة المطر إلى نغمات موسيقية ملهمة له لتكّون تلك الصورة للتي طللا اختزلتها ذاكرته وطربت لها أذ ه لوحة فنية تحيلك إلى عالم سحري يبعث فيك كل معاني الأمل والصفاء،للتي يحاول الشاعر الكفيف إيصالها لنا، لتصل تلك الأبيات مخاطبة القلوب لتسكنها وتزهر فيها روعة وجمالا.

تكمن جمالية الوصف في الصورة السمعية عبر وصف ما يصل إلى الأذن ليصبح السمع بمثلبة البصر للكفيف، " أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرا "[1].

سنحاول التطرق لجمللية الوصف من خلال توظيف عبد للبردّوني لحلسة السمع، إذ أنّ هذا الأخير وظفها بشكل يصل إلى دلخل للنفس ويجس نبض ما يختلج فيها ومليدور في أعماقها الإنسانية، فالشاعر له قدرة كبيرة على التأمل والبصيرة للتي يختزلها شعره، وهذا نجده في قصيدة عازف للتي يقول فيها:[2]

تغني هنا وتناجي هناك وتغزل في شفتيك الحروف

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تح: صلاح الدين الهواري، دار الهلال، البلد- الدولة، ص 440.

[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص377.

وتهمس حتى تعير الصخور فما شاد وفؤادا عطوف
وتعطي السهول ذهول للنبي وتعطي للرّبى حيرة الفيلسوف
تلحن حتى تراب القبور وتعزف حتى فراغ الكهوف
وتغني وحودا عتيقا حقير وتبني وحودا سخيا رؤوف
وتغرس في مقلتيك الرؤى كرومًا تمد إليك القطوف
وترنو، وترنو وعيناك شوق هتوف يناجيه شوق هتوف

لنظر إلى أبيات هذه القصيدة تحتوي على جماليات لوصف الأصوات (تغني،تناجي، تهمس،شاد ، تلحن، تعزف، ترنو...)، فهذه الكلمات داخل القصيدة تحدث أصو متنوعة فتارة يصفها لنا البردّوني أنها تهمس و رة أخرى تناجي بصوت عالي، فهذا الوصف يحدث همسا تتناغم فيه الكلمات وتذوب داخل معالم يغني للجمال (تغني هنا وتناجي هناك)، هنا يمتزج عالم الشاعر بكل ما يختزله من عذوبة وجمال مع عالم الطبيعة بهمساتها، وأصواتها، وسهولها، وتلالها (وتهمس حتى تعير الصخور)، فهذه الهمسات توحد بين الشاعر وبين هذه الصخور حتى تصبح هذه الأخيرة تغني بقلب مليء بمختلف العواطف تكسيه العذوبة والجمال (فما شاد وفؤادا عطوف)، فيصبح تراب المقابر قطعة موسيقية تلحنها الأرض لتصبح نغمة تحمل حزن هذا الوطن وآهاته الناتجة عن الألم الذي يعيشه (تلحن حتى تراب القبور)، وعند انتهاء هذا اللحن ستعزفه الأرض على الصدى المنبعث من الكهوف، ليعيش الشعب حزن الأرض ويصغي للحنها وهي تعزفه بمرارة وقهر كبيرين (وتعزف حتى فراغ الكهوف).

نلاحظ في قصيدة عازف الصمت إبداعا وعبقرية تنم عن تجربة عميقة وحياة شاقة صنعت هذا الشاعر الكفيف الذي حمل هموم الناس وأصواتهم المسكوت عنها، فالبردّوني جعل من هذه القصيدة أصوات تتصاعد لتسمع العالم الصرخات التي تدور داخل الشاعر ليفجرها قنابل ثورية تفني الألم والمعا ة، وتبني كل جميل،هذا الوصف للذي يكسي القصيدة جمالية تتبدّى لنا وتظهر في رونق مبني على احترافية تصوغها الصور السمعية الموظفة من قبل الشاعر، " وعلى هذا النحو فإنّ ذلك التفكير الذي يتغلغل فيه الشاعر من خلال أحاسيسه في الطبيعة، فيقع فيها على المشهد أو الحركة الخفية التي تترجم ذلك التفكير"[1]

[1]- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة-مصر، ط 4، دت، ص 99.

يقول الشاعر في آخر القصيدة:[1]

يطبّـــــل للخـــــائنين الطريـــــق كـــأنّ حصـــاه لســـتحالت دفـــوف

... فالخائن هنا يصنع من حصى الطريق دفوفا يستقبل بها الخائنين، فعلا صورة رائعة يصنعها شاعر كفيف (يطبّل، دفوف)، تنم هذه الكلمات عن قوة السمع التي تمتزج بجمال الوصف، فهذا الأخير لم يعد يقتصر على ما تراه العين فكذلك الأصوات بهمساتها وصرخاتها يحق لها أن توصف، فقد يصف الشاعر الصوت الجمال وقد يصفه عكس ذلك أو قد يربط الوصف بمعاني مجردة دارت في ذاكرته من خلال أثر الصوت الذي بقي عالقا في ذهن الكفيف.

1-3- الصورة اللمسية في شعر البردّوني: عندما تتناغم الكلمات للتلامس الواقع المنسوج للخيال،فتلمس لنا كل همسات وهدوء هذا الكون ليتحسس الشاعر ملهما يدور حوله، ويزرع فيها الحياة من جديد، فكل لمسة يلمسها شاعر كفيف تحكي لنا قصة بطلها قلب الشاعر وحده، لينقلنا عبر إحساسه إلى داخل ما يختلج في نفسه من أحاسيس ومشاعر، فالشاعر الكفيف في لمسته جمالية يضيفها على القصيدة، فتبدع أ ملهة ترجمة ما ينبض في نفسه،من إحساسات متشابكة، فيرسم لنا معالمها عبر تحسسه لما يدور حوله في الكون.

" ولإكمال دائرة الحواس لابد من الاهتمام بحاسة اللمس، وهي لا تقل في أهمتها عن البصر والسمع في تحديد الواقع الخارجي للشاعر وذلك من خلال التعامل مع الجلد لمعرفة الحر والبرودة، والنعومة والخشونة."[2]، وهذا بطريقة الشاعر وخاصة الشاعر الكفيف، وبما أنّ عبد البردّوني شاعر فاقد لبصره فقد حاول الاتكاء على حاسة اللمس والاستعانة بها لإيصال أفكاره وما يريد الإفصاح عنه، فيقول في قصيدة يداها:[3]

مثلمـــا يبتـــدي للبيـــت المقفـــى رحلـــة غيميـــة تبـــدوا وتخفـــى
مثلمـــا يلمـــس منقـــار الســـنا ســـحرا أرعـــش عينيـــه وأغفـــى
هكـــذا أحـــس يـــديك إصـــبعا إصـــبعا أطمـــع لـــو حـــاوزن ألفـــا

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص379.

[2]- محمد فنطازي، الصورة الفنية في الشعر الحر، مطبعة بن سالم، الأغواط-الجزائر، ط 1، 2013، ص 352.

[3]- عبد البردّوني، السفر إلى الأ م الخضر، دار الحداثة، بيروت- لبنان، ط 7، 1987، ص 24.

فهنا الصورة اللمسية ما هي إلا انفعال خيالي تتسلل فيه الحواس عند البردّوني فهو بذلك يتلمس الشيء ويتحسس أبعاده المادية والمعنوية، فحاسة اللمس مهمة في إدراك الجمال، بحيث أنّ الشاعر أخذ يتحسس أطراف يديها ويعدها عدا تقنى به لو أنّ هذه الأصابع تجاوزن الألف نظرا لجمال الملمس فهو وصف جمالي ينوب بذلك عن حاسة البصر.

فعبد البردّوني وكأنه يرى روعة ما يلمس (هكذا أحس يديك إصبعا)؛ أي أنه بهذا يصور ما يلمسه ويعطيه بعدا فنيا غلية في الإبداع، فعبر حاسة السمع يصف لنا جمال ما وقعت عليه أ ماله فهذا الكفيف يستلهم كل حواسه من أجل أن يتكلم بطريقته الخاصة ويوقع معالم تجاربه.

وها هو يبهر في قصيدة ضائع في المدينة إذ يقول:[1]

لغة لو لمست حيب عني في قوى قبضتيه قوتي، ومنعي
لتلاقى الزحام حولي يدوي مجرم واحتفى بكلي وصفعي

تظهر لنا جمالية وصف ما آل إليه الفقير على لسان الشاعر من أنه بمجرد تفكيره في لمس حيب غني لتلاقت الناس في كل حدب وصوب ووجهوا له مختلف أنواع الضرب، فنجد في البيتين الوصف عن طريق حاسة اللمس، فكلمات (لمست، وكلي، صفعي)، فهي دالة على إحساسات الشاعر لموقف الذي تعرض له فهي بت مناب البصر إلى حد بعيد نجده يقول: [2]

وتجاذبتك هضابها وسهولها شغفا كما جذب الفقير الدرهما

فهنا نجد السهول والهضاب تجذب هذا الرجل، فالشاعر يصفه لنا وكأنه فقير يجذبه مال من يد محسن ومتصدق إليه، فهنا نجد عبد البردّوني قد خاض التجربة من خلال هذا الوصف فنحن نعلم جيدا أنه عاش حياة صعبة وقد خاضها من خلال حاسة اللمس وعبر عليها كتجربة شعرية، فهو قد وصف ما شعر به عبر حاسة اللمس لينقل لنا هذا الشعور، وكأننا نعيش التجربة.

يواصل الشاعر الوصف عن طريق حاسة اللمس فيقول: [3]

---

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 528.

[2]-نفسه، ص196.

[3]نفسه ،ص 805.

تشـــرئب الثقـــوب مثـــل أكـــف فلقـــدات للبنـــان تشـــتاق لمســـا

هنا يصف البردوني الثقوب التي يتسلل منها للنور إلى للبيوت لأيدي للتي لا تملك أصابع –فلقدات البنان–، وتتمنى بل وتتوق إلى اللمس، هنا ربط الشاعر بين حاسة اللمس والخيال الخصب فلولا كف بصره ما لستطاع أن يصف هذا الوصف للذي يخترق مجال البصر، فما هذا التشبيه للبديع إلا وليد كف البصر الذي حفز خيال الشاعر بدوره، وجعله بهذا يتفوق على من يبصر هذا النور كل يوم ولا يكترث به.[1]

وفي وصف جديد قائم على تراسل الحواس وهو تشبيه غير معتاد من هذا الكفيف يقول:[2]

و غنّـــاك حـــبّي فلاقـــى لـــديك صـــدى عمـــا مترفـــا كـــالحرير

هنا يصف الشاعر هذا الصدى للناعم لحرير وكأنه لامس هذا الصوت ليمتزج السمع مع اللمس وهذا وصف جديد إذ أنه يلامس شيأ مجردا وهذا من جماليات الوصف للتي تمتع بها للبردّوني وفاق بهذه الفكرة الجديدة الكثير من الشعراء المبصرين، والدليل على ذلك أنه في رحلة دائمة مع حواسه ليفوق بذلك النظر إلى حد بعيد.

1–4 الصورة الذوقية في شعر البردّوني: قد تتذوق مختلف الطعوم إلا أننا قد لا ندرك تلك الجمالية للتي يستشعرها شاعر كفيف وهو يتذوق طعما ما فهذا الأخير يسافر به إلى أبعد لحدود طعم يختزل ما بداخله من براكين خلمدة، يحاول أن يفجرها ببقية حواسه، فهو لا يتذوق طعما فقط بل يتذوق معنى وكلمة وحرف يتذوق الجمال ليصوره لنا ذوقا آخر ما كنا استشعر ه، لولا صور الشاعر الناطقة بحلاوة الحياة ومرارة المواقف، فمن هذا يظهر لنا جمال الوصف وإبداع لا لحرف فالوصف عن طريق حاسة الذوق من قبل شاعر كفيف هو قدرة على تخطي التذوق الحسي ليصل إلى تذوق معنوي مشبع لخيال والإبداع.

يقول البردّوني :[3]

أغـــنيلـــن ؟ للحلـــوة للمـــرة للـــتي أبـــرعم مـــن حـــزن الرمـــاد شـــذاها

فالشاعر هنا يتجه اتجاها آخر في تصوير ووصف للمذاق فهو ليس لوصف للذي يتخيله المتلقي في ذهنه والمرتبط لطعم المادي بل هو تصوير آخر خذ منحى معنوي فهذا الأخير كذلك له مذاق فالشاعر

---

[1]–ينظر: عبد الرحمان غركان، 2007، قصيدة الأداء الفني، مجلة ذي قار، قسم البحث والتطوير، بغداد–العراق، العدد4،ص89.

[2]– الأعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص316.

[3]– نفسه، ص651.

جمع طعمين متناقضين، طعم الحلاوة وطعم المرارة وهذا لفخامة المشهد الذي يصفه فهو يصف صنعاء،الجميلة الرائعة والتي بداخلها حزن وألم كبيرين، لذلك جعل لبلده مذاقين مختلفين بل ومتناقض.

ولم يكتف الوصف عن طريق الذوق بل منحه الوصف القائم على حاسة الشم –أبرعم من حزن الرماد شذاها – فهذا الكفيف قد صنع من رماد الحزن عطر بلده ليدل بذلك على الأمل الباقي رغم الأسى.

ونجده يقول في قصيدة أمسية حجرية :[1]

تحتسيني، تحتسيني هادئة مثل من صار لديه القتل عادة

يصور لنا البردّوني صورة رائعة – تحتسيني، تحتسيني هادئة-، وكأن هذا المتذوق يتذوق شرا ما يحتسى بطريقة هادئة في جو هادئ، فهنا يصف لنا المذاق بطريقة معنوية نظرا لبشاعة المشهد وعند ربطها بما يليها تكتمل لنا الصورة الفنية –مثل من صار لديه القتل عادة- فهو يصف لنا القلتل المستبد وللتعطش للدماء؛ إذ يحتسيها بكل برودة أعصاب فهو لم يعد به ولم يعد يشعر، وكأنه يحتسي القهوة في مكان هادئ.

ويقول في بيت آخر من نفس القصيدة: [2]

بعد مضغ للقات فيما يدّعي يغتذي كبشا يعب الشاي ساده

وهنا يصور لنا الشاعر مضغ للقات من قبل الرجل بعد تناول الكبش ليختمها بكأس شاي، فهنا وظف البردّوني مختلف المذاقات وصورها لنا في جمالية فنية تنم عن تجربته الفذة في الحياة.

وفي وصف معنوي آخر للمذاق، يقول في قصيدة لا تقل لي:[3]

لا تذق صراحتي فهي مر إنّما من تذوق للمرّ ذاقا

فهنا وصف الشاعر طعم الصراحة للرارة على سبيل معنوي؛ أي أنّ الصراحة تؤلم لكنها مثل للدواء المر فهو ذا فائدة دائما.

---

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص775.

[2]- نفسه، ص 776.

[3]-نفسه،ص 267.

يقول البردوني في قصيدة حين يصحو الشعب:[1]

لا تلـــــم قادتنـــــا إن ظلمـــــوا ... و لم الشـعب الـذي أعطـى الزملمـا
كيـف يرعـى الغـنم الـذئب الـذي ... ينهش اللحـم ويمتص العظامـا
قـد يخـاف الـذئب لـو لم يلـق مـن ... بـه كـل قطيـع يتحـامى
ويعـف الظلـم لـلاد لـو ... لم تقلـده ضـحا ه الحسـاما
لا تلـــم دولتنـــا إن أشـــبعت ... شـره المخمـور مـن جـوع لليتـامى
نحـن نسـقيها دمـا خمـرة ... ونغنيهـا فتـزداد أوامـا
وهـي مسـتبدا زاده ... جثـث القتلـى وأكبـاد الأمـى

توجد في هذه القصيدة كلمات دالة على الصورة الذوقية مثل (ينهش، يمتص، أشبعت، نسقيها)، إذ أنّ القصيدة تبرز لنا جمالية خاصة في وصف الحاكم -الذئب- الذي يرعب الغنم، والشعب عنده كأنه خمرة سائغة الشرب – نحن نسقيها دما خمرة- وكذلك نجد أن أكباد اليتامى طعمها لذيذ، فالحاكم يتلذذ بها – جثث القتلى وأكباد الأ مى – في جو احتفالي يكتسيه طعم الجثث – جثث القتلى– فالوصف عن طريق الصورة الذوقية هنا وصف معنوي يظهر الألم والمعا ة التي تعانيها الشعوب في خضم حكام ظالمين، لا يجيدون إلا التلذذ بهؤلاء الضعفاء، فهي صورة مؤلمة تكسوها بشاعة المنظر وكأنّ قائلها يرى ما يحدث أمامه من عذاب وصراع دائم بين قوى الخير وقوى الشر.

جعل من –ينهش، يمتص –مرارة وألم، فكلمات –شره، أشبعت، المخمور...–تدل على سكر هؤلاء الظلام بدماء الشعوب حسب وصف الشاعر الصورة الذوقية طاغية على القصيدة كيف لا والشاعر ينير حاسة الذوق بما فقده من قدرة على مشاهدة الأحداث.

1-4- الصورة الشمية: الصورة الشمية هي ذلك الخيط الذي يربطنا الماضي ويجدد فينا مشاعر قديمة، فنحن لا ننسى رائحة الأماكن التي اعتد عليها حتى لو هجرها لسنين طوال، سيبقى عبق تلك الرائحة منقوشا في الذاكرة، فبمجرد مرور على تلك الرائحة إلا وأحيت اللحظة بداخلنا من جديد، كيف

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص 264.

وإن كان من يشم هذه الرائحة شاعر كفيف فبكل كيد سيجسد لنا اللحظة بكل تفاصيلها وينقلنا معه إلى ماض معطر بذكر ته.

نجد عند الشاعر عبد للبردّوني بعضا من الصور الشمية، نذكر منها قوله في قصيدة من أرض بلقيس : [1] يكلبد من طول ما غنّى خمائلها ... يفوح من كل حرف جوها العطر فهنا يصف الشاعر اليمن وكيف أنّ حروفها تفوح لتملأ أرض بلقيس رائحة معطرة، فهذه صورة يرسمها لنا الشاعر ليظهر جمالية بلده وكأنّ أرض بلقيس كل حرف فيها معطر برائحة من الزمن الجميل.

ويقول كذلك في قصيدة امرأة الفقيد:[2]

وغداقيوم، عاد آخر موكب فشممت خطوك في الزحام الراعد

فهنا يصف لنا الشاعر لمرأة الفقيد للذي انتظرته لكنه لم يعد، فوظّف الشاعر كلمة – شممت – لتحل محل السمع لأنها لم تقل سمعت خطوك بل شممت خطوك، فهذه براعة رسمتها مخيلة للبردّوني فلأبدعت تشكيل الدقائق النفسية المختبئة في ذات المرأة من حوار داخلي.

وفي شم الأصوات يقول: [3]

وكأس من الشوق واللذكر ت وأغنية من شذاك المثير

إنّ الشاعر هنا يشم الأصوات – أغنية من شذاك – وهذا راجع أنّ تجربته الشعرية تتمتع برائحة زكية وذلك لاستنشاقه الأصوات السعيدة.

ها هو البردّوني يصف شعره، فيقول: [4]

شعري للفواح غرّد تحتفل فيك للعور وتعبق الأنسام

---

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 57.

[2]- نفسه، ص 426.

[3]- نفسه، ص 300.

[4]- نفسه، ص 147.

فهنا الشاعر تي بخاصية شمية وهذه الأخيرة خاصة بشعر هذا الكفيف الذي يفوح رائحة زكية وعطرا يحتفل بهذه القصائد، ويبقى شذى هذه الرائحة ملتصقا بشذى الأنسام ليعبرعن معاني الأمل للتي تترجمها حروفه رائحة زكية تخترق الأزمان والأمكنة.

فها هو يشم رائحة الجدار و نس به، فيقول في قصيدة بين الجدار وجدار :[1]

ويشـــــم مأســـــاة تقطّعـــــني وأشـــم في مأســـاته تقطعـــي

في هذه القصيدة يحاور الشاعر الجدار،للذي لربما يجد فيه ما يغنيه عن ظلم الإنسان، وكأن الجدار يشم ما يمر به الشاعر من مآسي، وهنا أصبح للجماد أنف يشم به للروائح، وهذا يعبر عن جماليات الوصف الذي يوظفها البردّوني فيصبح معه اللامتحرك متحرك والجماد ينبض لحياة، والشاعر كذلك يشم في مأساته قطعه وأجزاؤه وكأنه يريد أن يقول من كثرة احتياجه لهذا الجدار صار يشم رائحته من خلاله.

وفي حال أمته يقول : [2]

فكـــأني أشـــتم في كـــل شـــبر ميتـــة تســـتثير كلبـــا وكلبـــا

فهنا يوظف الشاعر حلسة الشم – أشتم – ليبين لنا حال أمته للتي أصبحت وكأنها ميتة وتستثير رائحتها الخونة، والخائنين للوطن.

إنّ تفوق العميان في التمييز عن طريق الشم يرجع إلى تدريب هذه الحاسة من أجل تعرفهم على البيئة المحيطة بهم دون أن تكون هناك قدرة خاصة يتميزون بها على المبصرين [3]

ففقدان البصر يحيل إلى تقوية حلسة الشم، وهذا عن طريق الدربة والاعتياد ليصبح الشاعر الكفيف يصف عن طريق حاسة الشم، ليتحول عنده العطر إلى ملمس سحري يتذوقه عبر أفكاره ليسمع أنين قلبه وخلجات نفسه عبر حروفه التي يبصر بها الطريق.

1-5- الصورة اللونية في شعر البردّوني :للون جمالية خاصة فلا يمكن للحياة أن تستمر بغير ألوان،حتى لو فقد البصر، إلا أنّ الخيال ق وعبق الألوان يفوح في كيان الكفيف،كيف لا وهو للذي يرسم لنا لوحة

[1]- عبد البردّوني، زمان بلا نوعية، دار الحداثة، لبنان_ بيروت، ط3، 1987، ص92.

[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، 105.

[3]- ينظر: محمد ماجد الدخيل، الصورة الفنية في الشعر الأندلسي، مكتبة الكندي، عمان – الأردن، ط 1، 2014، ص 70.

ويكسيها بمختلف الألوان، فللتدبر لقصائد الشعر لدى فلقد البصر لا يمكن له إلا أن يجد قصيدته متزينة لوان الحياة.

فالألوان تضفي حيوية وجمال على القصائد الشعرية، وذلك من خلال لختلاف الألوان وتميزها واكتسابها طابع وصف الأشياء من خلال ما تدل عليه وتختص به، فلكل لون رسالة يوصلها لنا الشاعر عبر ما ينتابه من شعور وإحساس، وخاصة إذا كان هذا الشاعر كفيف فهو يحاول أن يصف لنا عبر بهجة الألوان الحياة وما يدور فيها من أحداث وصراعات دائمة

البردّوني كف بصره في حوالي الخامسة من عمره " فهو حتى إذا ما أدرك الألوان يختلط عليه الأمر بعد كف بصره ومرور السنين، ولا يدري إن كانت تلك الصورة الضوئية المختلفة المتبلينة للتي لا نزلت تتراآى في بعض أحلامه، وهي التي نعنيها بكلمة اللون الأصفر والأخضر والأبيض وما إليه ..."[1]، فتلك الصورة تبقى ومضاتها تظهر وتختفي لينسج من خلال تلك الومضات ألوا تزهر حياته.

فالشاعر المكفوف " أدرك خاصية الألوان، وأدرك قدرتها على التعبير، فلستعملها لستعمالا موفقا واستخدم منها ما كان متفقا مع أحواله وظروفه ونفسيته "[2]، فالكفيف ليس بمعزل عن العالم فهو يدرك تماما ما يحدث حوله وهذا ما يدفعه لاستعمال الألوان بما يناسبه ويناسب الحالة التي يمر بها.

من المؤكد أنّ شعر للبردّوني لا يخلو من الألوان، وسنحاول الإحلطة ببرز الألوان للتي وظفها هذا الشاعر الكفيف في قصائده، نذكر منها :

1-5-1- اللون الأبيض : " اللون في حياة الشاعر، يثير لديه طائفة من للذكر تما يجعله مسوقا إلى ابتكار رمز موائم لدلالات تلك للذكر ت المستمدة من للون للذي قد يستمد من الطبيعة من حوله رابطا إ ها بحللته النفسية "[3] فاللون الأبيض دائما موجود في كل الأشعار " يرمز للبياض إلى الطهارة والصدق والنور الإلهي "[4]، وفي هذا اللون يقول البردّوني في قصيدة أبو تمام وعروبة اليوم :[1]

---

[1]- بدر جاسم حمادي، 2012، توظيف اللون في شعر المكفوفين في الأندلس، عنوان المجلة، شهرية، دار النشر، البلد- الدولة، للعدد 5، ص 98.

[2]- نوري محمد القيسي، 1969، الألوان وإحساس الشاعر بها، مجلة الأقلام، فصلية، دار النشر، بغداد-العراق، العدد5، ص 76.

[3]- الصورة الشعرية والرمز اللوني، ص 27.

[4]- نفسه، ص 22.

كذا إذا البيضّ لينـاع الحيـاة علـى وجـه الأديـب أضـاء الفكـر والأدب

عندما نقف على معاني هذا البيت ندرك القدرة والمسحة الجمالية التي يتمتع بها الشاعر، لستخدم الشاعر اللون الأبيض للدلالة على المراحل التي يمر بها الأديب لينتج فكره، فكما التربة تمر بمراحل لنضج ثمارها من تشققات وتغيرات فكذلك الأديب فالشيب الذي يظهر على رأسه ما هو إلا علامة دالة على سنين طوال من النضال.

فهذا اللون استخدمه البردّوني ليصف لنا قدرة هذا اللون ليظهر آ ر ما رسمه الزمن على ملامح الأديب ليس هذا فحسب بل هذا اللون الأبيض ما هو إلا نتاج لفكر ضارب في التاريخ، فليس التغير على ملامح الأديب وإنما هذا التغير نتج عن ثقافة وفكر نير لا يستهان به.

1-5-2- اللون الأحمر في شعر البردّوني : فاللون الأحمر من الألوان التي يستعملها الشعراء بدلالات مختلفة فالأحمر " يدل على الدفء ويعطي احساسا لثقة "[2] ولكنه في المقابل قد يدل على " الخطر، فيثير الخوف والغثيان "، كما في قول البردّوني في قصيدة ألوان من الصمت:[3]

وثبـوا كالسـيل، كالسـيل انثنـوا تحـت أمطـار اللظـى احمـرّوا ورفّـوا

فهنا يوظف البردّوني اللون الأحمر ليصف الخطر ويدل عليه، فهو يصف الخطر القادم من جنود الموت بقوله احمرّوا، دلالة على الغضب والخطر، فقد خرجوا من تحت ألسنة اللهب – تحت أمطار اللظى

1-5-3- اللون الأخضر في شعر البردّوني : "يرتبط بمعاني للدفاع والمحافظة على للنفس، كما أنه يمثل التجديد والنمو والأ م الحافلة..."[4] فهذا اللون قد وظفه البردوني كثيرا وأطلق على ديوان من ديوانه السفر إلى الأ م الخضر.

يقول في قصيدة حين يصحو الشعب :[5]

وغـدا تخضـر أرضـي، وتـرى في مكـان الشـوك وردا وخزامـى

---

[1]- عبد البردّوني، لعيني أم بلقيس، دار الحداثة، بيروت – لبنان، ط 3، 1987، ص 84.

[2]- محمد ماجد خلوص، التصميم الداخلي واللون، دار النشر للجامعة، القاهرة- مصر، دط، ص 8.

[3]-الأعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 125.

[4]- أحمد مختارة عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة- مصر، دط، دت، ص 229.

[5]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 266.

فقد وظف للّلون الأخضر في الفعل تخضر ليدل على الأمل والحياة الخضراء التي يرجوها الشاعر لبلده، فلأمل الشاعر لا ينطفئ فهو يرجو أن تكون بلده جنة بعدما أرهقها الخائنين والمغتصبين للفرح والتفاؤل، فهذا اللون استخدمه ليصف لنا الرجاء والنظرة المستقبلية التي يرى بلده عليها.

يقول في قصيدة تحت السكاكين :[1]

فتخضـــــر علفيـــــة للفـــــن فيـــــه وأوجلعـــــه وحـــــدهن الصـــــحيحة

فرغم كل ما يجري لهذا للواطن إلا أنه يتسلح لأمل لغد أفضل، مما يدل على هدوء الأعصاب،فتوظيف الشاعر للون الأخضر لتهدئة أعصاب هذا المواطن رغم الألم والمعا ة

ونجده يقول في قصيدة أحزان وإصرار:[2]

تفقـــد الأشـــجار مـــن أغصـــانها ثم تـــزداد اخضـــرارا واخضـــلال

فرغم أنّ الأشجار تفقد كل أغصانها، إلا أنها تعود أفضل من الأول إذ تخضر كذلك الشعوب فرغم معا تها إلا أنها ستجد طريق الخلاص يوما ما، كيف لا وقد ينبت الزهر من صلب الصخر.

1-5-4- اللون الأصفر في شعر البردّوني :فهذا للّلون من الألوان التي قد تدل " على للمرض والسقم والجبن والغدر والخيانة " [3] وهذا كما في قول البردّوني في قصيدة سائل:[4]

مـــررت بشـــيخ أصـــفر العقـــل ولليـــد يـــدب علـــى ظهـــر الطريـــق ويجتـــدي

فهنا للبردوني يرى أنّ هذا الشيخ أصفر العقل ولليد وهذا دلالة على ضعف الشيخ ومرضه وقلة حيلته، فقد وصف عقله وأطلق عليه اللون الأصفر فهذا الوصف المرتبط للون الأصفر .

1-5-5-اللون الأسود: يعتبر اللون الأسود " رمز للحزن والألم والموت، كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم"[5]، يقول البردّوني :[1]

---

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة،ج1 ص 761.

[2]-السفر إلى الأ م الخضر، ص 33.

[3]-اللغة واللون، ص 229.

[4]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 96.

[5]-أحمد مختارة، ص 229.

لأن بقلبـــك صـــوم الحقـــول تغـــني لتســـود صـــفر الغمـــام

فهذا دليل على الألم والحزن للذي يحمله هذا المعنى فغناؤه ينعكس حتى على الغمام ليصبح بعد الصفرة أسود، فقد وصف الغمام بهذا اللون ليدل على الحزن الذي يعتصر داخل قلبه.

1-5-6- اللون البني : "يقل فيه النشاط الضاغط الموجود في الأحمر، ويتجه إلى أن يكون أكثر هدوء، ونشاطه ليس إيجابيا متعلقا لحواس "[2]

يقول:[3]

حـــين دت إلى الصـــعود فتـــاة مثـــل أختـــي بنيـــة الصـــوت ربعـــة

فمن صوت هذه الفتاة لستطاع الشاعر أن يعرف صفاتها من خلال قوله بنية الصوت، دلالة على الهدوء الذي يتميز به صوتها، فكف البصر جعله ينتج هذا البيت الذي لم يعتمد فيه على النظر وإنما اعتمد فيه على حلسة السمع للذي لستطاع عن طريقها أن يطرق جمال الوصف عن طريق السمع ليس هذا فحسب بل أصبح الصوت بنيا ليدل نشاط هذه الفتاة وحيويتها.

1-5-7- اللون الوردي: من الألوان التي تضفي بهجة وجمالا خاصا، إذ يقول البردّوني:[4]

مـــــاذا تضـــــيف إلى الغـــــروب إذا وصـــــفت للـــــون وردي ؟

فهذا يدل على أن اللون الوردي لون ذو بهجة وجمال، لكن إذا وصفنا الغروب بهذا الوصف فهنا لن يغير من حقيقته وهي حقيقة النهاية، فلا اللون يغير الأسى والحزن .

وفي الأخير ووفق دراسة فاحصة نرى أنّ النسبة الإحصائية للصورة اللونية في شعر للبردّوني، فقد شملت الألوان جميعها وكان حصرها على وجه التقريب كآتي :[5]

---

[1]- وجوه دخانية في مرا الليل، ص 10.

[2]- اللغة واللون، ص 230.

[3]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص 695.

[4]-وجوه دخانية في مرا الليل، ص 15.

[5]-فاطمة عبد محمد عبد الحبيب العمري، أثر التراث في شعر عبد البردّوني، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2003، ص 170.

اللــون	الاستعمـال
– الأخضر	72 مرة
– الأحمر	50 مرة
– الأصفر	47 مرة
– الأبيض	30 مرة
– الأسود	26 مرة
– الوردي	16 مرة
– الأزرق	09 مرات
– البني	05 مرات

نلاحظ طغيان اللون الأخضر في شعر البردّوني وذلك يدل على الحياة الخضراء الهنيئةللتي يصبو إليها هذا الكفيف، خالية من الدماء والقتل والتشريد التي نجدها في اللون الأحمر.

2–ارتباط الوصف بالأغراض الشعرية: للوصف جمالية خاصة إذلأنهيرتبط لأغراض الشعرية لإضافة لذلك أنّ هذا الارتباط هو من يولدهذه الجماليات للتي تجعلمن القصيدة سيمفونية تسافربك إلى عالم يتحول فيه الخيال إلى حقيقة

2–1– علاقة الوصف بالغزل : للغزل عندللبردّونيغزل يحملطابع الحداثة بكلهذه الكلمةمن معنى، فالوصف عنده وصف غير الذي اعتد ه وغزل غير ذلك فهو " يحمل قيمة فنية جمالية مناسبة للعصر والجوهر والنوع "[1]

فالوصفيرتبط لغزل فهذا الأخيرماهو إلا وصف لمحاسن الموصوف، وذكركل صفة محببة للواصف، ومن هنا استطاع البردّوني أن يتغزل ولكنه غزل بطريقته حيث يقول في قصيدة اعتيادان[2].

حـــان لي أن أطيـــق عنـــك ابتعـــادا والتهـــابي سيســـتحيل رمـــادا
وتحئـــين تســـألين كلهفـــى عـــن غيـــابي وتـــدّعين الســـهادا

[1]– محمد صابر عبيد، جماليات القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الأسد، دمشق– سور ، دط، 2005، ص 6.
[2] لعيني أم بلقيس، ص 56.

وتقـــولين أيـــن أنـــت ؟ أتنســـى وتعـــدين لي زمـــا مبـــادا

فالشاعر هنا له جمالية خاصية في الوصف، فهو يتغزل بمحبوبته فكما اعتاد حبها فهو يريد أن يعتاد نسيانها، فهما اعتيادان في قلب الشاعر وكل ذلك الشوق واللهفة سيغدو مثل الرماد وكأنه لم يكن، فهذا غزل بطريقة فيها الكثير من اللوم، فيقول في مقطع آخر :[1]

أو مـــا كنـــت أغتلـــي وأرجّـــي قطـــرات، فتبـــذلين لتقـــادا
تـــزرعين الوعـــود في جـــدب عمـــري وتدســـين في البـــذور الجـــرادا

فالبردّوني يصف حاله من الداخل – أغتلي، أرجي – والشعور الذي يعيشه، فهو يتغزل بطريقة غير تلك المعتادة وهذا راجع للحب الذي آله ونسج عبره غزلا فيه الكثير من التحسر.

فكأن الوعود المقدمة من الموصوفة هي وعود غير مثمرة، زرعت في أرض قاحلة بحيث وصف عمره لأرض القاحلة التي لا حياة فيها، فهي بذلك وكأنها تخبئ داخل البذور الجراد وهذا الأخير كيف للبذور أن تؤتمن عليه وأن تحيا معه، إنها فعلا جماليات الوصف التي ينسج عبرها هذا الكفيف خيوط قصيدته،ليتغزل عبر اللوم فذاك الشعور الذي حمله جعل الحزن يتسلل إلى قلبه لترجمه حروف هذه القصيدة بطريقة حداثية.

فجماليات الوصف تظهر من خلال المفردات التي يوظفها الشاعر في قصيدته، والتي من خلالها يصبح المعنى أكثر عمقا وأكثر قابلية لتقويم الأفكار التي يتبناها في جميع قصائده. فالتميز والتفرد هو الذي يكسو المفردات الجمال للفني، وللقدرة على التصوير والرسم وهذا الأخير يظهر في قوة الوصف إن كان معنو أو حسيا ظاهرا.

يقول في قصيدة شاعر وامرأة:[2]

سمّيتـــني وهـــج الضـــحى قمـــرا يجـــلّ علـــى المحـــاق
بـــوح الزبـــق والـــورود إلى النســـيمات الرقـــاق
أنســـيتني بشـــريتي ونســـيت لأرض التصـــاقي

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص 57.
[2]-نفسه، ص 600.

وذهبـــــت أغلـــــى مـــــرا الحســـــن أو أحلـــــى النفـــــاق

ففي هذه القصيدة يتكلم الشاعر على لسان لمرأة أحبها فهو من سماها وهج الضحى والقمر للذي ينير ظلمته، فكيف لهذا الكفيف أن يصف لنا هذه المرأة وهو لا يبصرها، إنها المشاعر التي تتحدث وتخترق بذلك مجال الرؤية مخاطبة القلوب لا الأبصار.

وفي الأخير يعد الوصف للمرتبط لغزل هو وصف لمشاعر داخلية تحتاج هذا الشعر الكفيف للذي رسم من خلال حروفه أفكاره التي تجوب كيانه ونفسيته المتأججة لحنين والاشتياق.

2-2- علاقة الوصف بالمدح : تظهر علاقة الوصف لمدح من خلال الصفات التي تحتويها القصيدة، فالشاعر إذا كان مادحا حتما سيصف لنا ممدوحه رقى الصفات وأسمى القيم والأخلاق وسيأخذ البردّوني معه إلى مكان تمتزج فيه جماليات الوصف وإبداعات للمدح، ودائما تقرأ القصائد قراءة عميقة لا سطحية لتصل إلى مكامن الجمال فيها.

" فللمدح من أهم الموضوعات التي تناولها الشاعر لعربي (...) بحيث احتلت قصيدة للمدح مكانة سامقة في لتراث الأدبي والنقدي على حد سواء"[1]، فعند ذكر للمدح يتبادر لأذهاننا مدح سيد الخلق فهو الأحق لمدح والتغني بصفاته العليا وأخلاقه النبيلة، وفي هذا الصدد يقول البردّوني :[2]

بشـرى مـن الغيـب ألقـت في فـم لمغـار وحيـا وأفضـت إلى للـدنيا سـرار
بشـرى للنبـوة طافـت كالشـذى سـحرا وأعلنـت في للـربى مـيلاد أنـوار
وشـقت الصـمت والأنسـام تحملهـا تحـت السـكينة مـن دار إلى دار
وهدهـدت مكـة الوسـنى أ ملهـا وهـزت الفجـر إيـذا سـفار

فقد طار للبردّوني بهذا الوصف إلى عالم الجمال الشعري الأصيل، فهنا نجد انسجام وانسيابية بين الألفاظ و التراكيب، فقد جاءت البشارة قادمة من الغيب لتعلن ميلاد سيد الخلق محمد صلى عليه وسلم، الذي طاف في الكون حاملا عبق الروائح الزكية لتعلن بذلك الربى ميلاده عبر الأنسام الطاهرة .

فهو وصف مرتبط ارتباطا للمدح، كيف لا والشاعر يصف لنا ميلاد للنبي صلى عليه وسلم، وفي نفس الوقت يمدح هذا المولود المبارك، الذي أرسل رحمة للعالمين.

---

[1]- محمد مصطفى أبو شارب، جماليات النص الشعري، دار الوفاء، الإسكندرية- مصر، ط 1، 2005، ص 55.

[2]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص331.

لقد جعل عبد البردّوني من مولد سيد الخلق صورة مثالية، فمولده انعكس على للعالم كمله فهنا تظهر مقدرة الشاعر على المدح وبذلك فهو يلامس طيف الأحبة والخيال.

وفي قصيدة فجر النبوة يقول :[1]

صور الجلال ونهوة الأمجاد سكبت غمير الوحي في انشادي
صور من الأمس البعيد حوافل لذكر ت روائح وغوادي
خطرت تعيد مشاهد الماضي إلى اليوم الجديد إلى الغد المتهادي
حملت من الميلاد أروع آية غمرت متاه الكون لإرشاد
زمر من الذكرى تروح وتغتدي وتشوق أبعادا إلى أبعاد
وتزف وحي المولد الزاهي كما زف النسيم شذا الربيع للنادي
فجر للنبوة هذه ذكراك فجر دائم الميلاد

فهنا استطاع البردّوني أن يتفوق على قصائد المدح سلوب رائع في أحسن صور التشكيل البنائي ففي للبيت الأول يرينا عظمة الخالق وقدرته في خلقه من إبداع وتشريعات إلهية فالقصيدة منذ بدايتها الأولى تخذ لميلاد سيد الخلق المصطفى عليه الصلاة والسلام من معجزات في طفولته، والذي بميلاده ازدهى الكون محتفلا بقدومه فقد غمر شذاه هذا الكون وعطره بصفاء قلبه وسمو أخلاقه،ليصف لنا هذا المكفوف ميلاد محمد صلى عليه وسلم رابطا ذلك بمدحه.

ففي قصيدة فجر للنبوة مدح يثير الوجدان ويبرز قدر المحبة التي يكنها الشاعر لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.

ففي قول الشاعر:[2]

فجر من ميلاد للنبوة هذه ذكراك فجر دائم الميلاد

جمع فيها الشاعر بين الصفات الخُلقية والخَلقية، فالبردوني ألفت لجام الألفاظ لتتناغم فيما بينها وتعطي حركية داخل القصيدة،فهذا المدح مدح لا يحتاج لبصر يكفي فقط أن نحب بصدق للتجلى لنا الحروف مشعة مضيئة لنا كل عتمة.

---

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة ،ج1 ص 150.

[2]-نفسه،ص 151.

فهذه القصيدةمدح بعن حب عظيم فجميع كلملته وكلّها جسم متكلمل يُكمل بعضه بعضًا فقدأبدع البردوني في للمدح حتى بلغ مداه وأدرك منه غليته ومناه فالشاعر حافظ على القصيدة العمودية لكنه ألبسها ثوب جديد فقد جدد في التراكيب اللغوية وأساليب التعبير

فقد وصف الشاعر وأحسن الوصفمن خلال مدحه لمحمد صلى عليه وسلم ليبين لنا تلك الجماليات التي ينشدها كل مرة في قصائده المتزينة ببديع البيان

1-3-علاقة الوصف بالرثاء :

يعتبر الر ء من الأغراض الشعرية التي لها علاقة لوصف، إذ يسعى الشاعر إلى تعداد مآثر ومحاسن الميت، ويصدر هذا الوصف إذا كان هناك رابط قوي بينه وبين المرثي لتتفجر قريحته بجمال أدبي حتى يخيل للمتلقي أنّ هذا الشخص ماثل أمامه بمواصفاته.

" إنّ الموت يمثل مصيبة كبرى تقع على رأس الشاعر، خاصة إذا كان لميت سخيا كثير العطاء، وإذا كانت علاقته لشاعر تتمتع بقدر وافر من للدفء، إنّ الشاعر في هذه لحال يفقد مصدر لمن مصادر الرزق، وركنا يستند إليه في الشدائد ومن ثم فهو ينزع تحت وطأة هذه الخسارة الجسيمة لإنتاج قصيدة(...) إثر إحساسه لفقد على المستوى الإنساني خاصة."[1]

يقول عبد البردّوني في ر ء أمه :[2]

تركتني ها هنا بين لعذاب ومضت، طول حزني واكتئابي
تركتني للشقا وحدي هنا ولستراحت وحدها بين للتراب
حيث لا حور ولا بغي ولا ذرة تنبي وتنبي لخراب
حيث لا سيف ولا قنبلة حيث لا حرب ولا لمع حراب
حيث لا قيد ولا سوط ولا ظالم يطغى ومظلوم يحابي

فعند قراءتنا لهذا المقطع نلاحظ عنه الألم ولحزن للذي أصاب الشاعر حراء فقدان لأمه، فهذه الأم تركت للبردّوني للشقاء ورحلت إلى حيث للتراب غطاؤها،فضمها للقبر لتستريح هناك، حيث لا ظلم ولا

[1]- جماليات النص الشعري، ص 252.
[2]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 108.

حروب – سيف، قنبلة – لاعذاب – قيد، سوط – فهناك لاظالم يمارس جبروته عليها، فالشاعر يرثي أمه بطريقة تصف حاله بعد فراقها فهي صورة يبينها الشاعر ليقارن بين حاله في دنيا يعمها الظلم والحروب مقابل استراحة أمه في عالمها الآخر.

ليقول في المقطع الثاني من نفس القصيدة :[1]

خلفتني أذكر الصفو كما ... يذكر الشيخ خيالات الشباب
و تعني وشوقي حولها ... ينشد الماضي وبي أوامابي
ودعلها حاصد العمر إلى ... حيث أدعوها فتعيا عن جوابي
حيث أدعوها فلا يسمعني ... غير صمت القبر والقفر الليباب
موتها كان مصابي كله ... وحياتي بعدها فوق مصابي

يظهر في المقطع الثاني الأسى الذي يمر به الشاعر كلما تذكر أمه، فهي التي تركته وحيدا مع ذكر ت جميلة مغلفة الحسرة عليها فكلما تذكرها أصيب لم وحزن كبيرين لأنه يدرك أنما يعيشه مجرد خيالات لا غير، فهذا الماضي يصفه البردّوني بخيال شيخ يستعيد ذكر ت شبابه، فالشاعر لستيقظ على فاجعة فقدان أمه، فقد حرم ن يستمتع بنغم صوت لأمه الذي كان أنيسا له في وحدته، فما عاد هناك من ينصت إليه فقد حال بين صوته وسماع أمه تراب هذه القبور، فموتها لكبر مصيبة مرت على الشاعر ، فهو يرثيها بقلبه قبل لسانه لأنّ الحياة بعد أمه لم تعد حياة.

وفي المقطع الثالث يقول:[2]

آه لأمي ولأشواك الأسى ... تلهب الأوجاع في قلبي للذاب
فيك ودعت شبابي والصبا ... وانطوت خلفي حلوات التصابي
كيف أنساك وذكراك على ... سفر أمي كتاب في كتاب
إن ذكراك ورائي وعلى ... وجهتي حيث مجيئي وذهابي
كم تذكرت يديك وهما ... في يدي أو في طعامي وشرابي

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج1 ص108.
[2]- نفسه، ص109.

كـــــان يضـــــنيك تحـــــولي إذا ... مـــــني للـــــبرد فزنـــــداك ثيـــــابي
وإذا أبكـــــــــاني الجـــــــــوع ولم ... تملكـي شـيأ سـوى الوعـد الكـذاب
هدهـــدت كفـــاك رأسـي مثلمـــا ... هدهـــد الفجـــر رحـــين للـــروابي
كـــم بكـــت عينـــاك لـــما رأ ... بصـري يطفـا ويطـوى في الحجـاب
وتـــــذكرت مصـــــيري والجـــــوى ... بـــين جنبيـــك جـــراح في التهـــابي

حسب هذا المقطع فقد انتهت أ م الشاعر برحيل أمه فهو لا يقدر أن ينساها ولا يمكن له أن ينسى الفرح معها أ م صباه، فكل ما في الحياة يذكره مه فحتى فقد البصر يتذكر معه يد أمه وهي تحن عليه فهي لا تفارقه أبدا، فهذه الأم تحزن على ابنها إذ تراه لا يبصر للنور وتخاف عليه من الأ م وقسوتها، فهذه الذكرى توقد في قلب الأم الأسى والحزن.

فالبردوني يشعر بذلك الألم الذي تحمله أمه لذلك وصفها بقلبه ورها بدموع تنزف من قلبه، بما أن الشاعر كفيف فقد نقل لنا وصفا كاملا عما يحدث داخله من مشاعر متضاربة كيف لا وهو الذي فقد البصر وفقد بعده النور الحقيقي الذي كان ملهما له في الحياة، إنها لمسة الأم وصوتها التي لا يماثلها شيء في الدنيا.

إنّ البردوني يشعر لم أمه عليه، فيقول في آخر بيت: [1]

هـــا أ لليـــوم لأمـــي فـــتى ... طـائر الصـيت بعيـدا في الشـهاب

فهو يقول لأمه أن للعالم أصبح يسمع لصوته، فقد صار ذلئع الصيت مشهورا، فهذا الوصف للذي ر من خلاله أمه وعدد لنا محاسنها قد تمكن من خلاله هذا الكفيف أن يجعل الجمال الوصفي يتفاعل مع الوجود بين الحقيقة والخيال.

2-4- علاقة الوصف بالهجاء :عندما يهجو الشاعر، لا يكون هجاؤه من فراغ بل من شعور ولدّ داخله ضغينة وكره تجاه المهجو، وذلك الكره يترجمه إلى وصف يصف فيه الشاعر غريمه بشد الأوصاف قسوة، بحيث يفرغ كل ما بداخله وسط قصيدته.

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 110.

لما يقترن الوصف لهجاء يولد لنا صورة تكتسي جمالية فنية، فالبردّوني عندما يهجو فهو يصف أقبح ما في المهجو من د ءة وتكبر وغرور فالصفات التي يصف بها سفاح العمران هي صفات بعة عن ما عايشه وأبصره برؤ مستقبلية.

يقول البردّوني في قصيدة سفاح العمران :[1]

قلتل العمران أخجلت المعاول والمكينه
ألا إن في فمك النفوذ وفي دمك الخزينه ؟
جرحت مجتمع الأسى وخنقت في فمه أنينه
وأحلت مزدحم الحياة خرائبا ، ثكلى، ضعينه
ومضيت من هدم إلى هدم، كعاصفة هجينه
وتنهد الأنقاض في كفيك، أوراق ثمينه
وبشاعة التجميل في شفتيك،كأس أو دخينه
سل ألف بيت عطلت كفاك مهنتها الضنينه
كلنت لأهليها متاجر مثلهم، صغرى أمينه
كانوا أحق بها، كما كلنت لمثلهم، قمينه
فطحنتها ونفيتهم من للضحيا المستكينه ؟
أخرجتهم كاللاجئين بلا معين أو معينه
وكنستهم تحت النهار كطينة، تحتر طينه
فمشوا بلا هدف، بلا زاد، سوى للذكرى المهينه
يستصرخون ولإنسان والشمس الحزينه
وعيون أم النور خجلى والضحى يدمي جبينه
والريح تنسج من عصير الوحل قصتك المشينه

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 518-519.

تظهر هذه القصيدة الأسى والدمار الذي تعيشه صنعاء بسبب شخصية القاتل وللدمر للعمران للذي يخاطبه البردوني ويهجوه قائلا قاتل العمران، والقارئ للقصيدة يلاحظ صفات المهجو وأفعاله التي عادت على العمران والشعوب للدمار والخطف والنهب، حتى صار المهجو في القصيدة سفاحا لا يعرف للرحمة طريقا، بعدما كان الشعب يعيش في أمان إلى أن فوجئ بهذا السفاح للذي عطل عنهم كل ما من شأنه أن يسد رمقهم، ويظهر في قوله :[1]

سل ألف بيت عطلت كفاك مهنتها الضنينه

فلم يبق لهؤلاء الأهل إلا الدعاء لله عسى أن يخفف عنهم ألمهم ويخلصهم من هذه الجرائم المرتكبة في حقهم، وعسى الناس أن تساندهم في محنتهم – يستصرخون والإنسان – .

فالقصيدة هجاء يحمل كل معاني الغضب ويرتبط هذا الهجاء لوصف ارتباطا وثيقا، فلو لا وصف سفاح العمران بصفاته المجرمة لما اكتمل لنا المعنى فبوصفه على أنه قاتل، ومدمر وسفاح، قد وصف لنا ما المواصفات الإجرامية التي يتميز بها هذا السفاح، فالشاعر كفيف لكنه استطاع أن يهجو بصفات تدل على أنّه نبه متيقظ لكل ما يحدث في محيطه، فلم يكن المكفوف يوما يعيش خارج علله فهو يتفاعل مع كل صغيرة أو كبيرة من شأنها أن تنغص راحة شعبه وبلده.

ويقول في آخر القصيدة :[2]

وار عن فأر مأرب خطة الهدم اللعينه
حتى المساجد، رعت فيها الطهر أقلقت السكينه
سارق اللقمات، من ألفواه أطفال المدينه
هب الغفوات، من أجفان صنعاء السجينه

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص518.

[2]- نفسه، ص 519.

وصف بليغ يخاطب فيه البردّوني شخصية الهدام نه ورث عن سد مأرب خطة الهدم اللعينة، ويواصل الهجاء بعبارات قلسية ويربطه لوصف بحيث يصفه ـنه ـسارق اللقمات — ـسارق اللقمات ـمن ـأفواه أطفال المدينة –، فهنا تظهر حده العبارة وعمق الكلام والمعنى.

تظهر لنا هذه القصيدة حال اليوم ومـا ـآلت إليه صنعاء، فعلا إنها بصيرة الكفيف الثاقبة ـللتي توقعها ـللبردّوني وكأنه يعيش معنا لليوم حاضرا نشاهده في ـلليمن ـمن دمار وتقتيل ونهب وسرقة ـفالكفيف يبصر ـمالا تبصره آلاف العيون، فقد استطاع ـللبردّوني أن يهجو بطريقة يكسوها جمال الحرف والبناء الفني للقصيدة فعندما يصف القلب يكون أصدق بكثير من عيون تبصر الحقيقة وتعمى عن إدراكها.

وفي الأخير يمكن أن نعتبر أن الهجاء يرتبط لوصف ارتباطا وثيقا وذلك من خلال ما تزخر به قصائد الهجاء ـمن صفات تطلق على المهجو، ـهذه المواصفات تعتبر ـذلك الجسر ـللذي ـيربط ـبين الغرضين ويجعل الشاعر يبني قصيدته على كل هذه المفردات التي تشع جمالا وقوة.

2–5– علاقة الوصف بالشكوى : الشاعر عندما يشكو فهو لا يشكو ـمن ـفراغ، فقد يصف ـلنا حالته النفسية من خلالها، لذا فإن الوصف ـقد ـيرتبط لشكوى ـمن ـخلال العبارات ـللتي ـيعمد ـبها الشاعر، فالوصف أصبح ليس وصفا للأشياء المادية وإنما هو وصف مجرد للأحاسيس والمشاعر ـللتي تختلج في أعماق هذا الشاعر.

فالشاعر عندما يصاب لعمى، فهو يعوض ـما أصابه وأفقده الاستمتاع ولإمتاع لشكوى، ففقدان البصر قد ينعكس على نفسية الشاعر، ليصف لنا ما يدور في أعماقه[1]، أو يتخيله من أ س قابلهم.

فهذا الوصف ـهو وصف ـبعض ـمن ألم داخلي ينقله ـلنا الكفيف إن ـكان على لسانه أو لسان أحد الشخصيات التي يوظفها في قصيدته كما سنرى في قصيدة سائل: [2]

ـمررت بشيخ أصفر العقل واليد ـيدب على ظهر الطريق ويجتدي
ثقيل الخطى يمشي الهوينى بجوعه وأحزانه مشي الضرير المقيد
ويمضي ولا يدري إلى أين ينتهي ولم يدر قبل السير ـمن أين يبتدي
ويزحي إلى الأسماع صوت مجرحا كئيبا كأحلام الغريب المشرد
يد لليد الصفرا إلى كل عابر ولم يجن إلا لليأس ـمن ـمده لليد

[1]– ينظر: إبراهيم عوض، في الشعر الحديث، دار المنار، البلد–الدولة، دط، 2006، ص 76.
[2]– الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص 96.

فيلقى على الكف النحيل جبينه ويسأل هل في الأرض ظل لمسعد
هو الشرملء الأرض والشر طبعها هو الشرملء الأمس والليوم والغد
وهذا غبار الأرض آهات خيب وهذا الحصى حبات دمع مجمد
يمى الشيخ فيما حوله نظرة الأسى ومرّ كطيف المستكين المهدد

فقد وحد البردّوني هذا صفرا من شيئين من العقل ويقصد به الجهل، وصفرا كذلك من المال فهذا الكفيف ينقل لنا الشكوى على لسان هذا الشيخ وكأنه يصف حالة عايشها في واقعه المرير ودليل ذلك قوله : وأحزانه مشي الضرير المقيد، فهو يذوب في شخصية الشيخ ويلقي عليها وصفا من صفاته وهو فقد البصر ويظهر ذلك في مصطلح الضرير المقيد فكأن البردّوني يريد أن يتحرر من هذا القيد عبر رسالة الشكوى المتضمنة كل الحاجة والأسى والعوز والفقر . ليعود ويقول في آخر القصيدة:[1]

فيا للفقير الشيخ يمشي على الطوى وفي مأتم الشكوى يروح ويغتدي
يظن أكف للناس تقوي بجودها إليه ولم يبصر سوى وهمه الردي
وجوع يلوي نفسه في ضلوعه فينساق لا يدري إلى أين يهتدي

فهذا الشيخ قاده جوعه للذي يلوي نفسه إلى الشكوى للناس عسى للناس أن ترأف بحاله، لكن هيهات لذلك أن يحدث، فالشاعر يصف لنا حال السائل وهو يشكو للناس فقره.

فالبردّوني يصف لنا هذا الشيخ من خلال شكواه وأنينه وللذي مر عليه ورأى حاله وهو يسأل للناس ويتذلل لهم، عسى أن يمدوه بما يسدّ رمقه، فهذا الشيخ لم يجن من مدّيده للناس إلا لليأس، فالشاعر يرسم لنا لوحة لهذا السائل للذي يشكو ما به من فقر وضعف، فما صار في للدنيا ولا للناس خير، فالأرض والناس أصبحت تعج لشر – هو الشر ملء الأرض والشر طبعها–، فهذه الشكوى بعة من معا ة وقهر كبيرين ومن معيشة ضنكه أعيت هذا الشيخ للذي ما هو إلا عينة من ملايين الأفواه المفتوحة للتي هت في الحياة وكلبدت كل الآلام والأحزان للتي أعيت كاهلها ولم تعد قادرة على المواصلة فأصبحت الشكوى المتنفس الوحيد لها ولصرخاتها التي تموت كل يوم في صمت.

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص 97.

2-6-علاقة الوصف بالسخرية: قد يمرر الشاعر رسالة من خلال قصيدته وقد تكون هذه الرسالة سلوب ساخر يصف فيه شعور السخط وعدم الرضى عن شيء ما وهذا الأخير يوّلد شحنة غضب لكنها بطريقة ساخرة مستهزئة بعالم مليء لتناقضات.

" السخرية في الشعر طريقة تعبيرية متطورة، توسل بها الشعراء لنقد الأوضاع السيلسية والاجتماعية والسير الفردية، وللنيل منها سلوب يترفع عن الشتيمة، والسباب المحض، ويتنزه عن للقذف، والإيغال في الفحش، ورفث القول ".

فالسخرية مرتبطة لوصف من خلال ما يصفه لنا الشاعر سلوب ساخر، كأن يصف للغادر لذئب، فهو أسلوب وصفي ساخر يمرر من خلاله رسالة سياسية أو اجتماعية ...الخ.

يقول البردّوني في قصيدة سند د يمني في مقعد التحقيق:[1]

كما شئت فتش أين حقائبي	أتسألني من أنت ؟ أعرف واجبي
أحب، لا تحاول، عمرك، الاسم كاملا	ثلاثون تقريبا مئتى الشواجبي
نعم أين كنت الأمس؟ كنت بمرقدي	وجمجمتي في السجن في السوق شاربي
رحلت إذن، ففيم الرحيل؟ أظنه	جديدا، أ فيه طريقي وصاحبي
إلى أين ؟ من شعب لثاني بداخلي	متى سوف آتي حين تمضي بغائبي
حوازا سياحيا حملت ؟ حنازة	حملت بجلدي فوق أيدي رواسبي
من الضفة الأولى رحلت مهدما	إلى الضفة الأخرى حملت خرائبي

يظهر في هذا المقطع الأسلوب الساخر للذي يصف فيه الشاعر هذا السند د وما يتعرض له من أسئلة فيجيب بطريقة ساخرة مغلفة بغلاف الحكمة، فهذا المحقق يسأل والسند د يجيبه عما فيه من تطلعات الشعب وآماله وليس بما يريده منه هذا المحقق، فهذه السخرية انطلقت من واقع يعيشه الشعب مطالبا بتغيير هذا الواقع سلوبه الساخر للذي يصف حال أمته عن طريقه، فهذا الكفيف وكأنه يرى كلما يحدث من أحداث، فعلا إنها الثقافة الواسعة والرؤ الثاقبة التي تصف الأحداث بسخرية هدفها معالجة هذا الواقع المرير الذي تتخبط فيه الشعوب العربية.

يقول في المقطع الثاني:[1]

[1]- وجوه دخانية في مرا الليل، ص 46.

تحديت لأمس الحكومة، مجرم رهنت لدى الخباز لأمس حواربي
من الكلتب الأدنى إليك؟ ذكرته لديه كما يبدو، كتابي وكاتبي حسابي،
لدى من؟ لدى الخمار يكتب عنده ومنهى الشهر يبتز ولتبي
قرأت له شيأ؟ كؤوسا كثيرة وضيعت أحفابي، لديه وحاجبي
قرأت كما يحكمون عنك قصائدا هربت بل كنت أول هارب
ألما كنت يوما طالبا؟ كنت أخي وقد كان أستاذ التلاميذ طالبي
قرأتُ كتا مرة، صرتُ بعده حمارا، حمارا لا أرى حجم راكبي

نلاحظ في هذا المقطع سخرية يريد بها بناء مجتمعه، عبر الأسئلة والأجوبة الساخرة، فالبردّوني يكسو قصيدته جمالية في الوصف الساخر لا يمكن أن تضاهيها عيون مبصرة، فهو ساخر من الواقع الذي يعيشه مع شعبه، واقع مرير ولّد هذه السخرية وجعل منها أداة لمعالجة المعا ة التي يعيشها المواطن كل يوم.

عند التركيز على مفردة –مجرم– نجدها ذات دلالة عميقة ولها قدرة كبيرة على ايصال مقصود الشاعر، فهذه المفردة تحدث حركة داخل القصيدة وتمكن المتلقي من فهم مكامن ما وراء الحروف وذلك من خلال وصف المحقق للسند د اليمني نه مجرم فهذا الوصف هو القرينة الدالة على ما يمر به الوضع في اليمن والبلدان العربية.

وفي موقع آخر نجد البردّوني يسخر من العام، وذلك في قصيدة بعنوان عام بلا رقم:[2]

وجه بيدر الجثث ظهره مركب التفت
صبحه للورث كالدجى وهو من وقته أرث
كل مجرى فصوله حدث يقتفي حدث
أهو أقصى مدى الأسى؟ أم بداية العبث ؟
جاء من جوف مسلخ وإلى المدية انبعث
يسهل الخبثُ أعزلا تبع من سلّح الخبَث

[1]- نفسه، ص 47.

[2]-عبد البردّوني، الأعمال الشعرية الكاملة، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء- اليمن، ط، 2002، مج2، ص1014.

هنا تظهر لنا سخرية عبد للبردّوني من هذا العام الجديد، فهو لا ينتظر من هذا العام ما يبشر لخير فما هو إلا صورة عن العام السابق، فكل ما يرجوه هذا الكفيف أن يكون هذا العام أقل مأساوية من الأعوام السابقة، فمن خلال هذا يتضح لنا أنّ البردّوني شديد السخرية من هذا العام فهو عام ذو أحداث مأساوية، فعند وصفه لهذا العام أنه عام بلا رقم فهذا دليل على أن الأعوام تشابهت وكثرت نسخها.

إذن هو وصف مغلف لسخرية النلتجة عن ما يمر به الشاعر، فهذه الساعة تدور لكن حدوى ولا فلئدة ترجى إن كلنت الأ م والأعوام لم يتغير فيها شيء إلا الأسى والألم للذي يزيد من عام إلى عام آخر فما عادت الناس ترجو ذلك الفرح الكبير للذي يغير مجرى حياتهم هم فقط يرجون علما تخفف فيه المعا ة والأحزان وقليل من اللطف الذي تحمله إليهم الأقدار والأ م القادمة.

وها هو الوصف الساخر ينقلنا من وصف للعام إلى وصف حال الشعوب العربية للتي أصبحت تقاد،يقول في قصيدة بعد سقوط المكياج :[1]

غير رأسي أعطني رأس جمل غير قلبي أعطني قلب جمل
ردّني ما شئت ثورا، نعجة كي أسميك يمانيا بطل فيك
كي أسميك شريفا أو أرى مشروع شريف محتمل
سقط المكياج لا حدوى ن تستعير الآن وجها مفتعل

البردّوني هنا بصف الشعوب للتي صار حلها كحال البهائم فلحاكم يسيرها كيفما شاء، فهنا يسخر من حال مجتمعه الذي أصبح يرضى لتغيرات التي تحدث له حتى وإن أخرجته من آدميته، ويظهر ذلك في – جمل، ثور، نعجة- وكل هذا لكي يستغل الشعوب بقوله –كي أسميك يمانيا بطل-، فالشاعر يصف لنا أنّ هذا الحاكم صار كقديس يهابه الناس ويقدسونه ويخافون من ردة فعله.

فهذا الوصف يكّون لنا مشهدا يرسمه لنا الشاعر لشخصية الشعوب المنقادة والمخدرة لعبودية للتي أنهكت الأوطان وأردتها تشتاق الموت وتتمناه في شعوب لا تعرف للحرية طريقا، لكن هيهات أن يدوم هذا

[1]-وجوه دخانية في مرا الليل، ص 28.

النوم وهذا الانخداع فقد سقط الماكياج وتجلت الحقيقة ظاهرة للعيان فالسقوط هذا كشف وجها آخر غير الوجه الذي ألفناه وكبر على تمجيده وتقديسه.

عندما يصف الكفيف فهو ينقلك إلى عالم الحقيقة، حقيقة تتوق لسماعها للنفس قبل الأذن وهذا راجع لأن الشاعر يخاطب فينا ذلك المكان المظلم من الحزن فيضيئه ما حادت به قريحته لأننا في زمن يتعطش لسماع الحقيقة كيف لا والشعوب تبنى فقط بمعرفة الحقيقة في هذه الدنيا، فارتباط الوصف لسخرية ليس من ب العبث فهو ارتباط قائم على زرع الأمل رغم من يريد أن يطفئ شمعة التفاؤل والفرح لدى هذه الشعوب.

3- جماليات وصف الأماكن والشخصيات والمشاهد:

3-1- وصف الوطن في شعر البردّوني: للوطن هو ماض الإنسان وحاضره ومستقبله، فهو للذاكرة الحية للأمم، فعز الوطن من عز ، وذله من ذلنا.

يقول البردّوني في وصفه لوطنه اليمن:[1]

بلقيس أم الحضارة أشرقي ... من شرفة الأمس البعيد وكبري
واستعرضي نهرَ الأشعة واستبحي ... فيها بناظرك الكحيل الأحور
مولاتي الحسناء أطلي وانظري ... من نهوة الأحيال ما لم تنظري
ها هنا بني فوق هامة مأرب ... وطن وبني ألف صرح مقمري
وتعلقت صنعا ومصر وحلق ... فيها عناق الشوق والحب البري
ولو لاك بطل الخلافة ما احتوى ... صنعا وحلق حضتن أم الأزهر

إنّ وصف البردّوني لوطنه ليس عبثا، بل وليد حب عظيم لهذا للوطن، وتجسيد روح العروبة في للوطن العربي، من خلال الماضي العريق وذكر ته، فالشاعر يدعو اليمن لتحتل الصدارة من جديد بعيدة عن الظلم والطغيان.

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان زحف العروبة:[1]

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 79-80.

أترى د ر العرب كيف تضافرت فكأن صنعا في دمشق روابي
وكأن مصر وسور في مأرب علم وفي صنعا أعز قباب
ذكره لماضي عسى يبني على أضوائه مجد أعز حناب
ذكره لتاريخ وأذكر أنه شعوب الحضارة مشرق الأحساب
صنع الحضارة وللعوالم نوم وللدهر طفل في مهود تراب
وتفيق صنعا الجديدة على لهدى والوحدة الكبرى على الأبواب

نلاحظ هنا ارتباط الشاعر بوطنه ارتباطا وثيقا ، وهو يثمن تضافر وتلاحم الوطن للعربي، إنّ هذا الوصف مبني على عاطفة الحب التي يكنها الشاعر ليس لوطنه فحسب بل للأمة العربية كافة، فهو عندما يصف وطنه وكأنه يصف بذلك جميع الدول العربية، فهنا نجد غزارة وعمق في المفردات الموظفة، – د ر العرب، قباب، عوالم، حضارة، شعوب– فبهذا يظهر عمق النص ومدلوله الجمالي.

فوصف الأوطان لها جمال وهذا راجع للمكان الذي تستحوذ عليه هذه البلدان، فوصف الوطن يجب المتلقي وهذا راجع لأن الشاعر يؤكد على مكانة الوطن التي يبقى فيها الوطن شامخا رغم المآسي والآلام.

3-2-وصف الشعوب في شعر البردّوني: تعتبر الشعوب هي القلئد الأول لموطنها وصانعة للقرار بصرامة وحزم كبيرين، لكن استكانة الشعوب وذلها وقد تكون هي من صنعته لنفسها، يقول في هذا الصدد عبد البردّوني :[2]

لأ رضعنا حليب الخنوع تقمصنا من صبا الخضوع
فجعنا ليكتظ حلادّ ويطغى وننسى نجوع
وحين شعر بنهش النئا ب شدد على الجرح رالدموع
ورحنا نجيد سباب للدجى ولم ندر كيف نضيء الشموع
نفور وتطفئنا تفلة فتمتص إطفلئنا في خشوع
ولما سمعنا انفجار الشعوب أفقنا نرى الفجر قبل الطلوع
ويوما ذكر لأناس فثر ومتنا لتحيا الجموع
ولكن لبسنا رداء الأباة وفي دمنا المستضام لهلوع

[1]– نفسه، ص 53.

[2]– الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص535-536.

فحين انتمينا شروع المسير حذر المغبة قبل الشروع
وقلنا أتى من وراء الحدود حراد غريب فأشقى الربوع
وليس عدا وراء الحدود ولكن عدا وراء الضلوع
فقد حلت للريح ذاك الحراد فكنا حرادا وكنا للزروع

القارئ لهذه القصيدة يرى وصف الشعب هنا يبدو وصفا لخضوع، والذل الذي وصلته الشعوب إثر رضاعة حليب الخنوع، إلى لبس الذل، فالشعب للذي يطفئه شيء فه لا يمكن له بناء نفسه، سيبقى مذلولا يتجرع الإها ت، فالشعوب التي تخمد ر ثوراتها تفاهة تستحق ما تعانيه ويحصل لها من ظلم وجور ومعا ة، والجراد ما هو إلا من داخل الوطن وهذا كله من الخيانة التي تعانيها الشعوب داخل أوطانها.

لقد استطاع البردّوني من هذا الوصف أن يغير نظرتنا للأمور، أي يجب على الشعوب أن تبدأ التغيير من نفسها وتخرج من ذل سلطة تتحكم بها وكأنها آلة بين يديها، إنه الكفيف للذي يبصر مالا يقدر المبصرين على رؤيته فهو يخترق بذلك مجال البصر.

فعلا إنها أوصاف تتربع على عرش الجمال من كفيف يهمه أمر الشعوب العربية كيف لا وهي شعوب تعيش في الأحزان فمن خيلنة خارجية إلى خيلنة داخلية، فرغم النزعة التشاؤمية التي تظهر بها القصيدة إلا أنها مليئة بذلك الزخم الذي من شأنه أن يوقظ الضمير النائم من زمن طويل.

فالعبرة من كل هذا أنّ هذه الأوصاف ترسم لوحات مستقلة تعطي انطباعا لإبداع والعناصر الفنية التي من شأنها تفجير اللغة بفيض في المفردات وثراء لفظي يتجاوز المألوف والمعتاد.

رغم الظلم والذل الذي يعيشه المجتمع العربي إلا أنه لن يستسلم وسيقاوم رغم كل شيء، وهذا ما نجد البردّوني يعبر عليه فيقول:[1]

لن يستكين ولن يستسلم للوطن توثب للروح فيه ولنتحى للبدن
لم لترى كيف أعلى رأسه ومضى يدوس أصنامه البالها وبعتهن
وهب كللارد الغضبان متشحا لنار يجتذب العليا ويحتضن
فزعزعت معقل الطغيان ضربته حتى هوى وتساوى للتاج والكفن
وأذن الفجر من نيران مدفعه والمعجزات شفاه وللدّ أذن

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 365.

تيقظـــت كـــبر ء المجـــد في دمـــه واهـــرّ في مقلتيـــه الحقـــد والإحـــن
صـــرعة الظلـــم شـــقّ الشـــعب مرقـــده وأشـــعلت دمـــه الثـــارات والضـــعن
هـــا نحـــن ثـــر علـــى اعلننـــا وعلـــى نفوســـنا واستثـــارت أمنـــا اللـــيمن

يصف لنا البردّوني قوة الشعب وكيف أنه استطاعته أن يولد من جديد هذا بسبب ماضيه المشرف فمن كان ماضيه ماضيا زاخرا بالشجاعا لابدّ أن يكون حاضره، ومستقبله مبني على قوة وتقرير مصير،فالشاعر له رؤ قبة تكمن في استشراف المستقبل، ليعيش مجتمعه مان وسلم.

ونجده يقول في آخر القصيدة:[1]

المجد للشعب والحكم المطاع له والفعل والقول وهو القائل اللسن

هنا يرى البردّوني أن الكلمة تبقى للشعب وحده، فصوت الشعب باقي إلى أن يرث الأرض ومن عليها، فوصف الشعوب مستقاة من الواقع الذي يعيشه الشاعر ويشعر به كل يوم وسط هذه الشعوب.

ونستنتج من خلال هذا أن البردّوني من خلال وصفه للشعوب سواء في القصيدة السابقة أو هذه القصيدة فهو وصف مبني على محاولة إيقاظ روح المقاومة والتحدي في الشعوب وزرع الشجاعة وسط قلوبها، فرغم فقدانه للبصر إلا أنه يحمل هم شعبه بقلب يبصر ما لا تقدر العين على إبصاره.

فوصف الشعوب هو ذلك الوصف الذي يتغلغل في كيان هذه الأمم، لينقل لنا كل ما يدور في مخيلتها وأفكارها، وهذا نتج عن تجربة عميقة وشعور قوي يربط الشاعر بقومه، كيف لا والشاعر يعيش وسط شعبه وإن كان لا يرى فإنه يسمع ويشعر بقلبه كل ما يحدث من صراعات داخل الشعوب، وكل ما تعلنيه هذه الأخيرة من آلام وأحزان، لكن يبقى بصيص الأمل يشع مع كل كلمة ينطق بها هذا الكفيف ليريح بها أنفس الشعوب المتألمة، والتي مل أن تعيش غد أفضل بكثير من حاضرها.

3-3- وصف الحكام في شعر البردّوني :تستمد الشعوب طاقتها من حكامها، فقيام الدولة بصلاح حكامها وسقوطها ما هو إلا نتاج فسادهم، هنا يفجر لنا الشاعر الكفيف كل ما يختزله داخله ليصوره لنا وكأننا نعيشه، إنها الرؤ التي تخترق الزمان والمكان في نفس الوقت.

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 367.

" حمل الشاعر أفكاره ورؤاه محاكما من خلالها نقائص الوقائع طامحا إلى سيس عالم منشود بعيدا عن أسلوب المباشرة"[1].

فالشاعر هو الذي يتسلح لحرف ليحارب به ما من شأنه أن يعكر صفو حياة لُمته. يقول عبد البردّوني:[2]

بدعـــــة للـــــذل أن تحـــــن وتبكـــــي ... وتغـــــني الرشـــــيد والخيـــــزرا
ملـــــك يرضـــــع للـــــد ن كمـــــا يهـــــ ... وى ولأنـــــت للـــــذي تغـــــني للـــــد
والأمـــــين للنـــــديم يمنعـــــك الخمـــــ ... ر ويحســـــوا وتنحـــــني ظمـــــآ
وهـــــو في القصـــــر يحتســـــي عـــــرق الشـــــ ... ب ويـــــروي القيـــــان والغلمـــــا
ويـــــرى أنـــــه لأمـــــين علـــــى الديـــــ ... ن وإن ضـــــيع الرشـــــاد وخـــــا
كيـــــف يحمـــــي حيـــــن الإلـــــه ظلـــــوم ... يتحـــــــــدى الإلـــــــــه والإ
يـــــدعي عصـــــمة الملائكـــــة الطهـــــ ... ر و تي مـــــا يخجـــــل الشـــــيطا

هنا يظهر وصف للبردّوني للناقم على الحاكم وتصرفاته تجاه شعبه، فهي صرخة شاعر تحمل كل الألم والمعا ة فألمه هذا ما هو إلا نتاج لما يعانيه شعبه من ويلات وأحزان.

يصف لنا للبردّوني الشعب للذي يتضور جوعا في مقابل حاكم يتمتع بكل ما يريد ليترك لشعبه الأمنيات فقط، هنا تظهر لنا جماليات الوصف ،فالبردّوني بوصفه للحكام يزين قصيدته بروح حداثية، فهو ينقلنا إلى علله للذي عايشه بطريقة إبداعية، فهو يبتكر الفكرة والأسلوب وحتى الطريقة للتي تبنى عليها القصيدة.

إذن للبردّوني يصف الحاكم بطريقة غير مباشرة، تستدعي أن تستحضر في أذهلننا الواقع المعيش،فالحاكم برأيه يدعي طهر الملائكة ولكنه في حقيقة الأمر يفعل مالا يفعله الشيطان الرجيم.

[1]- عبد الحميد الحسامي، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، دار التنوير، الجزائر- الجزائر، ط1، 2012، ص 178.
[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 345.

فوصف الحكام بع من واقع عايشه الشاعر وأراد من خلاله أن ينقل لنا صوت الشعوب المسكوت عنها عبر قصائده، فلطالما رسمت الشعوب العربية في العصر الحديث والمعاصر تلك الصورة المقيتة عن الحكام، وهذا لم يكن من دون مبرر وإنما من واقع الشعوب وما تعانيه في ظل من يدّعون النزاهة والمساواة.

ويبقى للعدل قائما بتلك المواصفات التي يوظفها البردّوني في آخر قصائده، ليبقي بها شمعة الأمل مضاءة رغم الألم والمعا ة التي تعيشها الأمم.

ويواصل البردّوني وصفه للحكام، فيقول في قصيدة نحن والحاكمون :[1]

سل للدرب كيف التقت حولنا ... ذ بمن للناس لا ترحم
وتهنا وحكامنا في المتاه ... سباع على خطو حوّم
يعيشون فينا كحيش المغول ... وأدنى إذا لوح المغنم
فهم يقتنون ألوف الألوف ... ويعطيهم الرشوة المعدم
ويبنون دورا نقاضا مما ... أ دولمن الشعب أو هدّمو
أقاموا قصورا لمن ... لحوم الجماهير والأعظم
قصورا لمن الظلم حدرانها ... جراحلتنا البيضّ فيها الدم

هنا نرى الوصف العجيب الذي يصف به هذا الكفيف الحاكم، وكأنه رأى هذا الحاكم رؤ العين فهو يصوره على أنه وحش مفترس يفترس أمته التي من المفروض أن يبحث عن راحتها لا شقائها، فجمال الوصف يتبدى لنا حين نرى هذا الحاكم يبني قصره بعظام شعبه؛ أي أنه يمتص منهم كل قطرة دم ويحولها عظاما يبني بها عرشه ومملكته، فحسب الشاعر أن حتى المواطن المعدم يقدم رشوة للحاكم وهو راضخ له.

نلاحظ أن وصف الشاعر بع من تجربته الشعرية التي عانى وكابد وتجرع مختلف الآلام حتى صار وصفه للحاكم وصفا بعا من نفس رأت بقلبها كل ظلم ومعا ة.

وفي نفس السياق يقول:[2]

وقادها زعماء لا يسوهم ... فعل وأقوالهم أقوال أبرار
أشباه س وخيرات للبلادهم ... للرحال وشعب جلئع عاري

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 237.
[2]الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 334.

أشـــبه س دنـــيرللـــبلادلهـــم ووزنهـــم لا يســـاويربـــع دينـــار

فالوصف هنا وصف قائم على حقيقة عايشها الشاعر، فوصف البردّوني للحاكم وصف يدل على انتهازية هذا الذي يبيع وطنه وشعبه، فهو يعرف الأخذ فقط فلا مكان للعطاء لديه فكل شيء وكأنه مرهون له أو خلق لأجله وفقط، فلا هو صدق بفعله وإنما مجرد كلام فارغ لا يغني ولا يسمن من جوع، هو حبر على ورق.

وفي الأخير فأن عبد البردّوني برغم فقده للبصر إلا أنه يصف وصفا يتجاوز به ذلك الفقد، من خلال توظيفه لمفردات حداثية، تنم عن روح عايشت الماضي بجماله وزخمه وأخذت من الحاضر تلك اللمسة السحرية التي من شأنها أن تكسو القصيدة معالم الحداثة من خلال جماليات الوصف التي تطرق بها البردّوني إلى قضا مازلنا حتى اليوم نعايشها ونراها تتجلى كل يوم في ثوب جديد.

3-4- وصف السجن في شعر البردّوني : للسجن أثر على نفسية الشاعر، فماذا لو اجتمعا القيد وفقدان البصر معا فكيف سيكون الوصف؟

يصف لنا البردّوني حاله وهو بين القضبان، فيقول في قصيدة رحلة التيه:[1]

هـــدني الســـجن وأدمـــى القيـــد ســـاقي فتعليـــــت بجرحـــــي ووقـــــي
وأضـــعت الخطـــو في شـــوك للـــدجى والعمـــى والقيـــد والجـــرح رفـــاقي
ومللـــت الجـــرح حـــتى ملـــني جرحـــي للـــدامي ومكثـــي وانطلاقـــي
وتلاشـــيت فلـــم يبـــق ســـوى ذكـــر تـــللـــدمع في وهـــم للـــآقي
في ســـبيل الفجـــر مـــا لاقيـــت في رحلـــة التيـــه ومـــا ســـوف ألاقـــي
ســـوف يفـــنى كـــل قيـــد وقـــوى كـــل ســـفاح وعطـــر الجـــرح بـــقـــي
ســـوف تهـــدي ر جرحـــي إخـــوتي وأعـــير الأنجـــم الوســـنى

" الشاعر قد سجن وعاش في عهد الإملمة، أسرة آل حميد الدين، فصور المأساة، وهو يشير إلى السجن، العمى، القيد "[2].

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 363-364.

[2]- علي يوسف عثمان عاتي، 2016، رموز الحضارة اليمنية، مجلة الناصر، شهرية، الدا النشر، اليمن- اليمن، العدد7، ص 373.

يصف لنا الشاعر السجن وحاله فيها إذ أنه يعيش حالة مأساوية من العذاب والجراح إضافة إلى العمى، فحالته في السجن حالة ظلام وظلمة وظلم، بحيث يصف السجن أنه مكان للعذاب والظلام والقيود، ولكن يبقى الأمل يشع لعل البردّوني يبصر النور بقلبه، ورغم كل شيء سيتحول جرح السجن إلى رائحة عطرية زكية، في قوله:[1]

سوف يفنى كل قيد وقوى كل سفاح وعطر الجرح باقي

هذه الرائحة الزكية للجرح سوف تذهب كل معاناة البردّوني وتجلب له السعادة، فهو في الأخير يخرج من نزعته التشاؤمية ليدخل في الأخير لنزعة أكثر تفاؤل، ليتحول السجن المكان الذي سيتلمس فيه طريقا كله سعادة وأمل بغد أفضل.

3-5- وصف الثورة في شعر البردّوني: لطالما كانت الثورة في الشعر العربي هي المحرك الأول لقرائح الشعراء، فكيف إذا كان الشاعر كفيفا يبصر بقلبه معارك بلده، فيصوغها لنا بقلب يظهر لنا نفاذ بصيرته ورهف حواسه في نظم قصائده ومحاولة تخفيف ألم وحزن شعبه الذي مازال جرحه ينزف.

"كانت الثورة اليمنية حلما يراود الطليعة المثقفة في منتصف القرن العشرين، ذلك الحلم الذي اهتز بتطلعات آمال الشعراء (...) والأستاذ الشاعر الكبير عبد البردّوني واحد من أولئك الذين دوا لتحرر وأشعلوا جمرة الاتقاد الثوري لقد كان تمرده واضحا وفرحته غامرة وتنبؤه جليا..."[2]

يقول البردّوني في قصيدة في وجه الغزوة الثالثة:[3]

حسنا إغفا المهمة صعبة فليكن ولنمت بكل محبة
يصبح الموت موطنا حين يمسي وطن أنت منه أوحش غربة
حين تمسي من هضبة بعض صخر وهي تنسى أنّ اسمها كان هضبة
فلتصلب عظامنا الأرض يدري كل وحش أن الفريسة صلبة
ولنكن للحمى الذي سوف تي من أخاديد جذور وتربة
مبدعات هي للولادات لكن موجعات حقيقة غير عذبة

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص363.

[2]-عبد الرحمان مراد، مقال منشور على الأنترنت.

[3]- وجوه دخانية في مرا الليل، ص37.

بدأ البردّوني قصيدته لتحريض على الكفاح، داعيا إلى أن يكون اليمني تربة وجذرا لسيادته فهذه هي للولادة الحقيقية في نظره، فالشاعر بدعوته للثورة هو يريد التحرر من العبودية والألم للذي يعيشه الشعب اليمني.

فالثورة في شعر هذا الكفيف خذ مساحة شلسعة وهذا راجع لأهميتها الكبرى في نهوض الشعوب ولستقرارها، ومن هذا فقد وصف للثورة لها مهمة صعبة، وسنموت ميتة الكرامة ولا نعيش عيشة للذل والمهانة.

إنه الشاعر الكفيف حين يصف لنا الولقعة بكل تفاصيلها فهو بذلك يعود بنا للزمن غير زمننا، وفي نفس الوقت وكأن البردّوني يخترق زمنه ليعيش معنا الوقائع والأحداث.

3-6- وصف الاستعمار: للاستعمار طرق وأساليب مختلفة في التخفي والظهور شكال وألوان قد تبهر أحيا ولا ندري أنها شباك نسج ليفترس كل فرح ففينا.

ها هو البردّوني يصف الاستعمار على طريقته، فيقول:[1]

فظيع جهل ما يجري ... وأفظع منه أن تدري
وهل تدرين صنعا ... من المستعمر السري
غزاة لا أشاهدهم ... وسيف للغزو في صدري
فقد تكون تبعا ... في سجائر لونها يغري
وفي صدفات وحشي ... يؤنسن وجهه الصخري
وفي أهداب أنثى، في ... منادي للهوى القهري
وفي سروال أستاذ ... وتحت عمامة للقري

في هذا المقطع يصف لنا للبردّوني هذا الاستعمار للذي جاء سر معلبا وله أوجه عدة، فالشاعر لا يشاهد هذا المستعمر فهذا الأخير كسراب يصعب إدراك مكامنه، فتلون الاستعمار هذا قد تي على شكل

[1]-السفر إلى الأ م الخضر، ص61.

صناعات أو اغراءات أو علم دخيل علينا، نعم سادقلنه الاستعمار ذو الأقنعةللذي يتغلغل ويسري في الشعوب كمرض الطاعون الذي يفتك لخلا رويدا رويدا، فتغدو الشعوب ئهة مشلولة، وهذا في قوله:[1]

غـــــزاة لليـــــوم كالطـــــاعون يخفـــــى وهـــــو يستشـــــري
يعجـــــــزمـــــــولد الآتي يوشـــــي الحاضـــــرللمـــــزري
فظيـــــع جهـــــلمـــــا يجـــــري وأفظـــــع منـــــه أنتـــــدري

فجمال الوصفيبرز فيما يحاول للبردّوني إيصاله لنا، فكأنه خلك المحلل للذي يحلل الأمور بحنكة لا مثيل لها، ولكن هيهات أن تعيش في بلد لا تعرف فيه من المستعمر ففعلا

– فظيع جهل ما يجري ... وأفظع منه أن تدري–

فهذا البيت الأخير يلخص لنا حالنا اليوم وما نعيشه فكمهو صادمما يحدث ولكن الأدهى والأمر أن خيالك لم يسع تلك الفظاعة عندما ترتطم بها في الواقع.

4–وصف المشاهد في شعر البردّوني: يعتبر وصف المشاهدمن مظاهر تقنية السرد وهيمن التقنيات الحديثةللتي شهدها القصيدة العربية،للتي صارت في الكثيرمن الأحيان تقتربمن التعبيرللدرامي. يرتبط وصف المشاهد لبناءللدرامي في الشعر" فهذا الأخيرليس كالقصةللتي تقوم على عناصر السرد مكتملة، لماللنص الشعريفإنتوافر عنصر أو عنصرينفيهمدعاة لأن يتخذ أرضية للتحليل السردي"[2]

4–1– وصف المشهد في قصيدة اللص: سنتطرق إلى وصف المشاهد في بعض قصائد عبد للبردّوني، والبدلية ستكون مع قصيدة اللص، التي " تعكس وجود الآخر في صيغة درامية، وذلك ستخدام تقنية القص"[3] .

يقول في القصيدة:[4]

شـــــكرا، دخلـــــتببـــــلا إ رة وبـــــلا طفـــــور، أوغـــــراره

---

[1]نفسه، ص62.

[2]–عبد الحميد الحسامي، 2013، تقنية السرد في الشعر اليمني المعاصر، دار الثقلفة الوطنية، شهرية، حزب التجمع، صنعاء–اليمن، العدد329، ص 31.

[3]– نفسه، ص 32.

[4]–الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص497.

لما أغرت خنقت في رجليك ضوضاء الإغاره
لم تسلب الطين السكون ولم ترع نوم الحجاره
كالطين حئت ببلا خطى وبلا صدى وبلا لثاره
أرأيت هذا البيت قزما لا يكلفك المهاره ؟
فأتيت ترجو الغنائم وهو أعرى من مغاره
ماذا وجدت سوى الفراغ هرة تشتم فاره
ولحاث صعلوك الحروف يصوغ من دمه العباره
يطفي التوقد للظمى ينسى للمرارة للمراره
لم يبق في كوب الأسى شيأ حساه إلا القراره
ماذا؟ أتلقى عند صعلوك للبيوت غنى الإماره
لص، عفوا إن رجعت بدون ربح أو خساره
لم تلق إلا خيبة ونسيت صندوق السجاره

نلاحظ في قصيدة لص في منزل الشاعر، بناءا درامیا متكاملا وكأنك أمام قصة يستقبلها البحر الخليلي، فالبردّوني أبدع في الوصف حتى بلغ مداه وأدرك غليته ومناه، فهنا يصور لنا هذا المكفوف المشهد التمثيلي للص وهو يحاول السطو على منزله بلا أي أدنى حركة فهذا اللص لا يثير ضوضاء أو عنف يذكر، وهذا التصرف حسب الشاعر يستحق أن يشكر عليه لذلك بدأ البردّوني قصيدته بمفردة شكرا وهذه الأخيرة قد تدل على امتنان أو صنيع لكن من هذه المفردة لا تقال للصوص فهي مغلفة بقالب السخرية.

فبواسطة مفردة شكرا فجر الشاعر بها المفردات بحيث أصبحت ذات حركة وحيوية داخل القصيدة وقد أخذ يسترسل في المشهد لإتمامه وترسيخه في الذهن من جهة وتوظيف مفردات من جهة أخرى تصف هذا المشهد وتكسوه بحالة الفقر ويظهر ذلك في الكلمات – الطين، الحجارة، للفراغ، أعرى من مغارة...– فهنا الشاعر يصف البيئة الفقيرة التي دخلها هذا اللص، ليصف بعدها مشهد حركة اللص بكل تفاصيله، وذلك يظهر في – دخلت، خنقت، لم تسلب، ولم ترع، رأيت، فأتيت، وجدت، تشتم، رجعت، لم تلق– فتوظيف الشاعر لهذه الأفعال يجعل من الوصف ذا قدرة حركية في بناء المشاهد ورسمها.[1]

[1] – ينظر: تقنية السرد في الشعر اليمني المعاصر، ص33.

فجماليات وصف المشهد قد تصاعدت في القصيدة بحيث لنا صور لنا المشهد انعكست الصورة وأصبحت وكأن اللص هو من يشفق على الشاعر لما رآه في حالة مزرية. " حيث كان الوصف يقدم الحدث كما يتخيله الشاعر، ويمثل الصوت أحد عناصر التشكيل الجمالي في السرد، ولعل افتقاد الشاعر لنعمة البصر سببا في ذلك [1]

فهنا تظهر جمالية الكفيف وقدرته على الوصف من خلال التشكيل الجمالي في السرد للذي يبرز بواسطة الصوت، فهذا يجعل القصيدة سيمفونية تعزف على أنغام الجمال والإبداع، فعلا إنه الكفيف للذي إذا عبّر أبدع وإذا نظم سحر وألهم.

4-2-وصف المشهد في قصيدة مأساة حارس الملك: فهذه القصيدة هي رحلة شعرية خذك إلى عوالم اليمن، إذ يقول البردّوني فيها:[2]

سيدي هذه الروابي المتنه ... لم تعد كالأمس، كسلى مذعنه
نقم يهجس، يعلي رأسه ... صبر، يهذي يحد الألسنه
يسلح يومي يرى ميسره ... يرتئي عيبان ينو ميمنه
لذرى بعدان ألفا مقلة ... رفعت، أنفاكأعلى مئذنه

نلاحظ أن عنوان هذه القصيدة يتضمن ملمحا سرد ، فلفظ مأساة يدل على الصراع الذي ينتشر في حنا القصيدة.

وفي المقابل نلحظ من خلال كلمتي مذعنة، ومئذنة تضادا فالإذعان يدل على الاستسلام والرضوخ، في المقابل تدل مفردة المئذنة على الشموخ والرفعة والمكانة العلية، فهذا يولد صراعا من شأنه إثراء الدلالة النصية، فقد يدل وصفه هذا على الصراع بين الماضي والحاضر، بين الخضوع العلو والرفعة.

فهنا يتوجه الخطاب إلى حارس الملك، سيدي، فهو ينديه بدون أداة نداء وهذا راجع لقرب للنادى وللمقام يقتضي للتودد له للقرب منه، فهذا التحول في طبيعة الأشياء صار يزعج للملك ويقلق راحته، فهو يريد أن يفعل شيأ يردّ مكانته إليه كما في السابق.

---

[1]-الملامح الدرامية في تجربة البردّوني الشعرية، مشهور فواز، مقال منشور على الأنترنت.

[2]- وجوه دخانية في مرا الليل، ص 19.

فهنا نرى وصف هذه الأماكن من قبل الشاعر على لسان هذا للملك للذي أصبح يعتقد أن الأماكن والروابي هي صفات وأسماء لبشر، فهذا الفهم يدل على سطحية الملك في التفكير والدليل على ذلك أنه أمر بقتلهم وسجن آ ئهم، بحيث نجده يقول:[1]

أقتلـــوهم ولســـجنوا آ ءهـــم واقتلـــوهم، بعـــد تكبيـــل سنـــه
لمـــركم ولكـــن مثلهـــم ســـيدي:هـــذي لســـامي أمكنـــه
هـــم شـــياطين أ أعرفهـــم حـــين أســـطوليـــدّعون المســـكنه
صـــبر وغـــد أ رقيتـــه كـــان خبـــازا أحلـــه معجنـــه
نقـــم كـــان حصـــا لأبـــي اطحنـــوه علفـــا للأحصـــنه
أقتلـــوا يســـلح ألفـــي مـــرة لســـحبوا عيبـــان حـــتى مؤســـنه
اقلعـــوا بعـــدان مـــن أعراقـــه أنقلـــوا نصـــف بكيـــل مقبنـــه

هنا نلاحظ وصف الشاعر الذي فاق حدود الرؤية الحسية ليبحر بنا في مشاهد حية تتحرك، فإبداع الكفيف يولد من صفاء ذهنه وعدم اختلاط الصور في مخيلته فهو بوصفه هذا يخرج لنا مشاهد صافية وكأنها جولة عبر التاريخ، فوصف الشاعر لحارس للملك وصف لا يظهر في النص بشكل رز وإنما يتخفى بين السطور فللقارئ للقصيدة بتمعن يعرف أن حارس للملك مزدوج للولاء، فهنا نجد أنفسنا بين ولاء ظاهر وولاء مخفي، أما الظاهر فهي تلك الطاعة التي يظهرها للملك، أما للولاء المخفي فهو لشعبه وموطنه للذي ينتظر بفارغ الصبر ثورته وانتصاره.

فبهذه الازدواجية للتي يعاني منها الشاعر جعلته يتخبط في مأساة، وهذا ما ابتدأ به للبردّوني عنوان القصيدة – مأساة حارس للملك-، فعندما نرى لحوار في القصيدة نلاحظ أنّ هناك تفاوت في المعرفة والقدرة على الفهم، فهذا هو الذي يصف المشاهد ويحركها داخل القصيدة ويرسم لنا موقع كل منهما.[2]

فجماليات الوصف في هذا المشهد من خلال الأمر للذي من طرف للملك والمحاولة للتي من قبل الحارس وهذه المحاولة التي تسعى لإفهام الملك ووضعه في الصورة لكن هو يبقى مجرد ملك أبله لا يفقه غير

[1]- وجوه دخانية في مرا الليل، ص 20.

[2]-الملامح الدرامية في التجربة الشعرية، مقال منشور على الانترنيت.

للقوة والقتل والاستلاء على ممتلكات شعبه التي صار يدعي للقوة لدرجة أنه لا يعرف حتى أسماء الأماكن التي يحكمها، فلشدة غبائه ما عاد يبصر إلا القتل والخراب أمامه.

فهذا الوصف في هذا المشهد الذي يجعل من اللغة أداة تفوق التعبير الحسي فقط لتصل بذلك لدرجة التعبير المليء بذلك الزخم الهائل الذي من شأنه أن يفجر المفردات داخل القصيدة ويجعل منها كلا متكاملا يبنى بفنية وحرفية عالية في توظيف ما تختلج به النفس وللقدرة على ترجمة الأحاسيس والمشاعر وكل ما من شأنه أن يعتري الكفيف ويدفعه للمواصلة قدما وإضاءة طريقه بهمس الحروف.

نجد في المشهد الثالث أنّ الصراع احتدّ فيقول :[1]

لأمركم لكن ولكن اقطعوا	رأسه، دع عنك هذي اللكنه
عن أبي عن جده مملكتي	طلقة بتت خيوط العنعنه
سيدي:اطلاق ريح ثورة، قل تسليات محزنه	
هاجس في صدر مولاتي من تخوفت، أكلنت ممكنه	
آخر الهمس، سكوت أو لظى	أول للعزف للدوي دندنه
الجهات الأربعة احمرت، عوت	السماء الآن صارت مدخنه
مهرجان دموي ما للذي ؟	شبّ عينه ؟ ومن ذا لوّنه ؟
لشياطين للذين انفلتوا	عرفوا أدهى فنون الشيطنه

وهنا نجد الصراح مهيمن ويتمثل في قص للملك الحوار للحارس –لأمركم لكن– فهذا لا يترك مجال له لإكمال كلامه، بعد كلام للملك بقوله : –عن أبي، عن جده مملكتي–، فبعد هذا الصراع تي طلقة تغير مجرى للنص والأحداث وملامح الشخصية – طلقة بتت خيوط العنعنه –، فهذه الأخيرة صوت جديد طارئ على مسرح الأحداث وتستدعي الانتباه وهذا ما لفت انتباه الحارس لها.

فالصراع يستمر وهذا هو للذي يتحكم بمسار للنص، فللحارس يستنتج ثورة لكن هو لم يصرح بذلك، وغنما هناك قرينة دللة من خلال كلامه، –لطلاق للنار–، وهذا يكشف لنا الحوار للداخلي وهذا يظهر للنص سياق جديد، فالصوت الداخلي أضاف أبعادا وكشف لنا الأعماق النفسية للشخصيات.

[1]– وجوه دخانية في مرا الليل، ص 26.

فهذه القصيدة المعنونة بمأساة حارس للملك توظف مستوى عال من وصف المشاهد واللقطات الدرامية المعتمدة على تقنية السرد، فهنا يظهر لنا الإيجاز والكثافة، التي تعد من جماليات الوصف.

فهذا الكفيف للذي لا يبصر لستطاع بمقدرته وثقلفته الولسعة أن يختزل لنا مأساة هذا الحارس مع الملك، فالقصيدة ما هي إلا مشاهد منفتحة على صراع متجدد.

إنّ العنوان مأساة حارس الملك يجسد دلالته الحقيقية من خلال للبناء السردي وللدرامي في القصيدة، فهذا الكفيف قد أبدع ما لا يقدر غيره على إبداعه.

فوصفه للمشاهد في هذه القصيدة جاء متين النسج متسلسلا وكأنه كان حاضرا ورأى كل شيء أمامه م عينه، فأضفى عليه ذلك الخيال الذي من شأنه أن يساعد على تحريك المشهد وتعبئته بتراث بلده الزاخر والمليء بمختلف ملمن شأنه أن يحرك تلك المهارة التي تنبع من أعماق قلبه، فالبردّوني يجعل المتلقي يرى بمنظوره لشدة الانجذاب نحو قصائده التي تصف واقعنا عن طريق الحرف الساحر والمعنى العميق للذي يشدك إليه من أول كلمة.

4-3-وصف المشهد في قصيدة المحكوم عليه :نجد في قصيدة المحكوم عليه تصويرا للمشاهد ووصفا لها " فكأنه يضمن للقص أسلوب اللقطة المشهدية، ويجعل من التركيب اللغوي عنصرا يتسق بدوره مع السينما (...) وأنت ترى المشهد أو تقرأه بحرف مميز في النص "[1]

فالبردّوني سلوب وصف المشاهد قد جعل من جل قصائده، لقطات سينمائية لتصوير الواقع الممزوج لخيال، وللذي يجعل المتلقي يبحر في حنا القصيدة . يقول البردّوني في المقطع الأول:[2]

قيل عن م.ن أضحى مهيلا هل تحريت لأنت ؟ما نفع قيلا ؟
لشترى مرة لأمامي كتا اسمه كيف تقهر المستحيلا
ومضى شاهرا له، كأمير لأموي، يهز سيفا صقيلا
راح يومي إلى للوزارات يحكي لصديقين سوف نشفي الغليلا

[1]- يمنى العيد، الراوي الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت-لبنان، ط 1، 1986، ص 100.
[2]- وجوه دخانية في مرا الليل، ص 36.

نلاحظ في المقطع الأول من القصيدة، الشاعر يصف لنا شخصية الانتهازي في المشهد الأول وكيف أنه صار له شأن عظيم، من كتاب اشتراه واسمه كيف تقهر المستحيل، وتحول إلى آمر هي، في هذا المشهد من المقطع الأول نتعرف على وصف هذا الشخص الانتهازي وللذي لا نعرف عنه إلا حرفين من اسمه – م،ن-. فتقنية السرد يقوم على وصف المشاهد ليوظفها هذا الشاعر الكفيف، وهذا يظهر لنا للقدرة التي يتمتع بها في بناء قصائده بطريقة حدلثيةتنم عن عمق التجربة وسعة الخيال وللقدرة على بناء الأحداث ووصف كل ما من شأنه أن يوصف.

نجده في المقطع للثاني من القصيدة يواصل السؤال والإجلبة عن هذا الانتهازي ليزيد للقارئ معرفته أكثر وأكثر من خلال يومياته التي يصورها البردّوني على شكل مشاهد وصفية درامية.

ويقول في المقطع الثاني:[1]

قلت هل صار ثرا وعلى من ... وهو منا وهل يصبح لهر فينا؟
ذات يوم رأيته وسط مقهى ... ورآني، أغضى وما ال قليلا
كان في حلقة من للناس يبدي ... من نزاهلته شروقا بليلا
قسم للثائرين صنفين، صنفا ... منفعيا ، صنفا نقيا أصيلا
لاح لي كالمريب، لا بل تبدّى ... كخطير يريد لأمرا حليلا

هنا يواصل سرد ووصف المشاهد، فذلك الانتهازي السيلسي، للذي يجعل من لأموال للناس غنيمة لكي يتاجر بها، ويبيع كل أمل وفرح من شأنه أن يشعر به شعبه، فهو يقوم بكل هذا لإرضاء أطماعه.

حتى ينتهي في المشهد الأخير ويُقتل من طرف الشعب الذي عرف حقيقته، فيقول:[2]

وهنا ضج حارس، كان يصغي ... ما لكم كل للثيلا للثيلا
مثلكم كان ئرا فرجعتم ... نصف ميل، فتاب ولرتدّ ميلا
كل ما بينكم، سقطتم عراة ... وهوت حاملا رداءا غسيلا
هل تريدون قتله؟ مات يوما ... مثلكم كيف تقتلون القتيلا ؟

[1]- وجوه دخانية في مرا الليل،، ص 37.
[2]- نفسه، ص 38.

في هذه القصيدة التي تعد من أطول القصائد، والتي أخذ منها مقاطع سردية لنلقي الضوء على الحداثة التي يتميز بها أسلوب البردّوني، والجمالية التي تتخطى معالم الزمان والمكان.

إنه يسرد لنا الأحداث في قالب شعري مصور على شكل مشاهد شعرية، فالقدرة على الخيال والسرد قد جعلت من هذا الكفيف " الذي كان مجدا في امتداد مسافة القصيدة عنده إلى حدود القصيدة الطويلة "[1] ؛ أي أنه استطاع أن ينقل لنا قصة في قالب شعري تكسوه جمالية فنية خاصة.

4-4- وصف المشاهد في قصيدة بين ليل وفجر: هذه القصيدة تضج بمقاطع سردية تصف نفسية الشاعر وحاله على لسان كل إنسان يعاني ويتألم، نبدأ من المقطع الثاني للقصيدة والتي يقول فيها البردّوني:[2]

في خلك الليل المخيف مضى فتى ... قلق الثياب مروع الخطوات
يمشي وينظر خلفه وأمامه ... نظر الجبان إلى المغير العاتي
ويرى الحتوف إذا تلفت أو ر ... ويحس أصداء بلا أصوات
ويعود يسأل نفسه ما خيفتي؟ ... ماذا أحس؟ وأين ثيابي
ماذا يخوفني أ رجل السرى؟ ... وأ رفيق الليل والفلوات
هل ليلتي غير الليالي ؟ أم أ ... غيري، أكاد أنكر ذاتي
أين الصباح وأين مني قريتي ؟ ... والركب قدامي وفي لفتاتي

نلاحظ هنا أن المشهد يبدأ بخوف وقلق هذا الفتى، فهذا الأخير أصبح يمشي في طريق موحش و سره الخوف ويحيط به من كل الأرجاء، فهذا الخوف يجعله يسأل نفسه ويتعجب من هذا الشعور.

يظهر لنا نسق حوار للفتى مع نفسه يضل مساحة كبيرة وهذا تج عن حالته النفسية التي تتوقع الأسوء، وهذا للتداخل السردي في المشاهد يعود إلى أنّ " منطق الشاعر النفسي بعلمة مركب تركيبا دراميا"[3].

وكل هذا يجعل الأحداث تسابق الزمن وتتسارع في المشهد الثاني، يقول البردّوني:

---

[1]-عبد الرحمان غركان، 2007، قصيدة الأداء الفني، مجلة ذي قار، قسم البحث والتطوير، بغداد-العراق، العدد4، ص 89.

[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 298-299.

[3]- عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضا ه وظواهره الفنية، دار العودة، بيروت-لبنان، ط3 ، 1981، ص 279.

وهنـــا تـــراءت للمـــروع عصـــبة كالـــذعر شـــيطانية اللّمحـــات
شـــعث كأهـــل الكهـــف إلا أن في نظـــراتهم همجيـــة الشـــهوات
وتقلبـــت مقـــل العصـــابة في الفـــتى وكأنهـــا تشـــويه لنظـــرات
وللتـــاع فيهـــا الشـــر فانهالـــت علـــى ذاك الفـــتى لضـــرب والطعنـــات
فلســـتل خنجـــره وكســـر وحـــده وحشـــية الوثبـــات لوثبـــات
وتلفتـــت تلـــك العصـــابة حولهـــا فـــرأت بعـــين الـــوهم ظـــل ســـراة
وهنـــاك لاذت لفـــرار وأدبـــرت ملعونـــة الروحـــات والغـــدوات

وهنا يقابل الفتى عصابة وهذه الأخيرة تدل على ترويع الشعوب، وعليه تتطور الأحداث لتصل إلى الصراع مع شجاعة الحياة، والتمسك لبقاء، فهذه العصابة لا تترك له المجال للدفاع عن حيلته والبقاء في هذا العالم، فهنا اللغة تحمل لنا مشهدا سرد متتابع الأحداث ويختصر لنا قصة النضال والخوف من الخسارة.

نجد في المشهد الثالث وصف للفتى وكيف يغدر به أهل العصابة فيقول:[1]

وعلـــى يمـــين الـــدرب كـــوخ تلتقـــي في صـــدره النكبـــات لنكبـــات
بـــين القصـــور وبينـــه ميـــل ومـــا أدنى المكـــان وأبعـــد الرحمـــات
يشـــكو إلى جيرانـــه فيصـــمهم عنـــه ضـــجيج القصـــف واللـــذات
كـــوخ إذا خطـــرت بـــه ريـــح الـــدجى أومـــا إلى الســـكان لرعشـــات

ففي هذا المشهد لم يجد سوى الكوخ وأهله، الذي تراءى له على جانب الطريق، فالقصور رغم قرب المسافة إلا أنها يبدو أنها بعيدة عن الرحمة على عكس أهل الكوخ البعيدين في المكان القريبين في تقديم يد المساعدة والتعاطف مع الفتى والرأفة بحالته.

جميل ما يصف به الشاعر عبر سرد مشاهد هذه القصة المليئة لأحداث والصراعات، فمعا ة للفتى الجريح قد اجتمعت بمعا ة أهل الكوخ الذين يعانون الفقر والحرمان.

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص، 300-301.

وعليه فوصف المشاهد مرتبط بقدرة الشاعر على التخيل وربطه لواقع المعاش، وهذا يجعل للقصيدة طاقة فاعلة التي من خلالها يوقظ ذاكرة النص التي بدورها تحيي ذاكرة المتلقي.

يقول البردّوني:[1]

فدنت فتاة الكوخ تمسح وجهه وتبلسم الأحراح للدعوات
وتبلّ من دمه يديها إنها تشتم فيه أعبق النفحات
وترى به ما ليس تدري هل ترى سر القضا؟ أم آية الآ ت
فإذا الجراح تنام فيه ويشتفي ويرد عمر الكان وشك فوات

فهذا التداوي وصفه الشاعر نه تداوي لدعوات فلولا لطف ورحمته ما شفي هذا للفتى فالروح قد دبت فيه من جديد لتنتهي هذه المشاهد المأساوية، بعودة الحياة للفتى ليس هو فقط وإنما الأرض جمعها، فرغم كل هذا الظلم الذي تعيشه الشعوب، إلا أن الربيع وزهوره تبشر بعبق غد أفضل.

يقول:[2]

لس الربيع قلوبهم وحقولهم فاخضوضرت لبشر والثمرات

كالعادة يبدع البردّوني في وصف المشاهد، بمقاطع سردية تكسب القصيدة جمالية ورونقا فتصبح القصة شعرا يحكي مأساة شعب، ومعا قمع الظلم والطغيان، إلا أن الشمس يوما مادامت الحياة مستمرة لتعلن عن التجدد وتبعث الحياة من جديد.

[1]-نفسه، ص 302.

[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، - ص 305.

أهم نتائج الفصل الأول:

-الصور الشعرية في شعر البردّوني تتخطى الحسية إلى عالم الخيال.

– يرتبط الوصف لأغراض الشعرية وهذا للصفات التي تنجر عن كل غرض من الأغراض.

– عبد البردّوني هذا الشاعر المكفوف الذي يصف لنا مختلف المواضيع، برؤ جمالية تنم عن ثروة.

– فكرية هائلة وتجربة شعرية عميقة.

– كف البصر عند البردّوني لم يكن عائقا وإنما تحول إلى إبداع في الأسلوب وبناء عبقري في الصور الفنية.

– موضوعات الوصف لدّى البردّوني مختلفة، ومتجاوزة للزمان والمكان، فهو يبصر بقلبه فبصيرته نفذة فكأنها تتصل بحاضر ، وهذا من خلال ما أبدعته أ مله ونسجه خياله من شعرينم عن التفرد والتميز.

– يصف البردّوني المشاهد وكأننا عند قراءة قصائده نسافر معه إلى عالمه الزاخر لجمال.

– فالعمى هو عمى القلوب لا عمى الأبصار، وللدليل على هذا أن هذا المكفوف لستطاع أن يخلّد أشعاره عبر الزمن لتصبح واقعاً يعيشه العالم العربي.

الفصل الثاني

تقنيات الوصف في شعر البردّوني

1_تقنيات التركيب الفني

2_تقنيات التركيب اللغوي

3_تقنية اللغة من خلال الوصف

4_تقنية اللغة من خلال الحوار

5_الاختصار في وصف الأحداث.

1-تقنيات التركيب الفني:

لا يكاد يخلو أي شعر من الصور البيانية التي تكسو القصيدة رونقا وتضفي عليها ولقعا بلمسة الخيال، وسنبدأ لتشبيه عند البردّوني.

1-1- **التشبيه:** يعتبر التشبيه من مقومات الوصف وأقرب صلة إليه، كيف لا وقد أدخله ابن رشيق القيرواني في ب الوصف، فيقول" وهو منلسب للتشبيه مشتمل عليه، وليس به، لأنه كثيرا ما تي في أضعافه"[1]

وبما أننا نتكلم عن شاعر كفيف " فالتشبيه صفة نفسية فوق الصفة البلاغية للشاعر الأعمى وتلبية لحاجته "[2]، فهو الذي يجعل من شعر الكفيف شعرا معبرا عن نفسيته وما يختلج داخله من مشاعر وأحاسيس.

يقول عبد البردّوني:[3]

ربة الحسن هنا مغرم يصغي لنجوى طيفك العاطر
معذب يخبه قصة حيرى كقلب التاجر الخاسر

حيث شبه الشاعر العشق الذي يعتريه بتاجر حسر في تجارته وأصبح يعيش في حيرة وتشتت، هذا التشبيه ينم عن نفسية هذا الشاعر الكفيف الذي تتأجج في داخله مشاعر الحب، فلم يجد كيف يوصل لنا ما يشعر به إلا عبر هذا التشبيه الذي يوصل المعنى للمتلقي بكل دقة وحرفية.

ويقول في وصف مشاعر شيخ سائل:[4]

كأنّ الصبا ت في أفقه تئن فترعش الأنجم
حزين غريق حزانه كئيب لامه مفعم
كأنّ النجوم على صدره جراح يلوح عليها الدم

---

[1]- العمدة في محاسن الشعر ، ج2، ص 439.
[2]-شعر العميان، ص 153.
[3]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 340.
[4]- نفسه، ص 133.

فالشاعر هنا يصور لنا حيرة الشيخ السائل، بحيث شبه لنا الليل ونجومه بالجراح التي تنزف منها الدماء، دالا على المعا ة التي يمر بها هذا الشيخ الأعمى.

فهنا الشاعر كفيف إلا أنه استطاع أن يميز بين لون النجوم الملئل إلى الحمرة والجراح التي ينزف منها الدم، أما بخصوص التشبيهات الموظفة من قبل البردّوني فهي تشبيهات تعطينا صورة وصفية عن الشاعر وواقعه، عن آلامه وآماله وعن كل ما يختلج داخله من حزن وفرح فهو الوحيد الذي ستطاعته ترجمة أعماق نفسه.

ونجد في قصائد البردّوني تعدد التشبيهات في القصيدة الواحدة، حيث يقول في قصيدة سباعية الغثيان:[1]

كـــــرأس إلى قدميـــــه أرتحـــــل كخلقمـــــة ملهـــــا مســـــتهل
كأعقـــــاب منهـــــزم، وجهـــــه قفـــــاه، كبـــــدء بـــــلا مقتـــــل
كعوســـــجة حـــــذرها للـــــر ح كسادســـــة فـــــوق كـــــف أشـــــل

هنا نجد الشاعر يوظف عدة تشبيهات تظهر لنا نفسية الشاعر وقلقه الدائم، فهناك رابط معنوي بين كل هذه التشبيهات والمتمثل في صدمة الشاعر وشعوره الحزن، فشبه الانتفاضة المفاجئة الخلقة التي لا بداية لها، أي أن هذه الانتفاضة انتهت قبل أن تبدأ، فهي في نظر الشاعر عاجزة فوصفها العوسجة التي ألقتها الر ح في مكان مجهول، أو أنها كز دة لا تضيف شيأ في كف مشلولة، فما هي إلا طرف للأطراف العاجزة التي تقاتل في صف الأعداء.

فالبردّوني هنا مال لتشبيه دون أي شعور منه إلى التشبيه التقريبي إذ أنه يوظف محسوسا بغير محسوس، قد يكون هذا عائد إلى حاجة نفسية لتعويض فقدان البصر وذلك بكثرة توظيف التشبيهات.

يقول البردّوني، بعد أن تخلى في هذه القصيدة عن أدوات التشبيه:[2]

المتمعن في هذه القصيدة وطريقة نسجها يستحيل أن يدرك أن هذا الشاعر كفيف، فهذا الأخير لم ير الد بة، ولم تبصر عيناه هذا الرجل، ولا حتى ساقيه، لكنه أبدع في التشبيه، نحن نعلم أن البردّوني فقد بصره

[1]- عبد البردّوني، زمان بلا نوعية، دار الحداثة، بيروت-لبنان، ط 3، 1987، ص 49.
[2]-السفر إلى الأ م الخضر، ص 53.

في سن الخامسة قبل أن تسمح له الدنيا بتوسعة مداركه، لكنه ألهر بقدرته التي تؤكد لنا أن فقدانه للبصر، لم يكن عائقا أمامه للتصوير والتشبيه المادي، فهذا الأخير كنا نعتقد أنه حكر على المبصرين فقط.

يواصل الشاعر توظيف التشبيه بكثرة، فيقول في قصيدة سحر الربيع:[1]

فكأن الجوع عزف مسكر والحياة الغضة المصراح سكرى
والليل حين شذ ن الغنا تبعث اللحن مع الأنسام عطرا
وكأن الروض في بهجته شاعر يبتكر الأنغام زهرا
وكأن الورد في أشواكه مهج أذكى عليها الحب جمرا
وكأن الفجر في زهر الليل قبلة عطرية الأنفاس حرّى

نلاحظ في هذه التشبيهات حداثة شعرية، فقد استعان لأداة كأن وكررها في أبيات القصيدة، وذلك ليس وليد الصدفة وإنما هناك علاقة قائمة بين هذه التشبيهات وتتمثل في الأثر النفسي للشاعر، فقد شبه الشاعر الروض في فرحه لشاعر الذي يبدع في نسج الحروف فهذا الروض يتزين بمختلف الورود والأزهار فهو بمثابة شاعر يجعل من حروفه قة من أجمل الكلام وأحلى المعاني.

نجد الشاعر في هذا المقطع يوظف الصور السمعية –عزف، اللحن، الأنغام –، وكذلك الصور الشمية – شذ ت، عطر، عطرية – وهذا راجع لفقدانه البصر فهو دائما يسعى لتعويض ذلك الفقد، لكنه فقد على طريقته فهو يوظف المحسوسات في هذه التشبيهات على غير عادتها كأن يقول: تبعث اللحن مع الأنسام عطرا، فهنا يوجد لدينا اللحن الذي هو مسموع؛ أي أنه مختص بحاسة السمع، والأنسام التي تلامس الإنسان أي أنها خاصة بحاسة اللمس والعطر الذي يختص بحاسة الشم، فعند هذا المكفوف يتحول السمع إلى شم أو لمس، هذه التقنيات التي يستخدمها البردّوني تنم عن العالم الفني الزاخر الذي يوجد في مخيلة هذا الرجل والذي يغنيه عن حاسة البصر.

[1]– الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص72.

يقول في قصيدة لص تحت الأمطار:[1]

يســـــــتل حـــــــر ملهبـــــــة يســـــــــــــتلقي كالجبـــــــــــــل
تي ويعـــــــــود كطاحـــــــــون أحجـــــــارا وزجاجـــــــا يطحـــــــن
يغـــــدو كالأدغـــــال الغضـــــبى يســـــــــترخي يعفـــــــر كالمدفـــــــن
عـــــــرى،يتـــــــز ، يتبـــــــدى أشـــــــكالا لا يســـــــم يتغضـــــــن

يصف لنا البردّوني من خلال هذه التشبيهات الليل وأثره على اللص، فطول هذا الليل شبهه الشاعر لجبل المثخن وكأن الوقت لا يمر حتى وإن أتى النهار، إلا أنه سرعان ما يغلبه الليل فيعود كما الطاحون.

ففي هذا المقطع نجد تشبيهات وصفية، كيف لا وقد وصف لنا الليل وحال هذا اللص معه، فللتشبيه علاقة قوية لوصف تستمد قوتها هذه من الدلالة التي يصبو لها الشاعر ويوظفها في قصائده.

ويواصل الشاعر استعانته لتشبيهات وذلك في قول:[2]

كـان رأسـي فيـدي مثـل اللفافـة وأ أمشـــي كبائعـــات الصـــحافة

يشبه لنا الشاعر رأسه للفافة، وذلك راجع لسيره بلا هدف يذكر في طريق مجهول، يمسك برأسه ويتركه يجري على هذا الطريق، وقد استخدم الأداة مثل وكأنه أراد أن يقرب لنا ما يشعر به حتى أصبح كجماد لا يعي من وضعه ومن أتى به إلى الدنيا، ليعود ويستخدم في عجز البيت الكاف ليدل لنا مثله مثل من يبيع الصحف فهذا البائع لا يهمه المشتري بقدر ما يهمه الثمن.

ففي استخدامه للأداتين المختلفتين ليبين لنا نفسيته التائهة في هذا الطريق الطويل بلا هدف ولا غاية.

[1]- السفر إلى الأ م الخضر، ص 11.

[2]- وجوه دخانية في مرا الليل، ص 5.

يقول في قصيدة مسافر بلا مهمة:[1]

وهممت كالنجوم سعدا ونحسا وعطايا وحشية ومحيره
أنت كالليل مدركي من أمامي وورائي كل النواحي ضريره

هنا يشبه لنا الشاعر هذا المسافر بلا مهمة وكأنه كعالم الفلك قد يعطيك اليوم رسالة تنبئك لسعادة، لكنه قد يخذلك وينقلب عليك في الغد نحسا، فهذا المسافر أتى فجأة في مكان مجهول لا يدرك معالمه وأحاط به من دون سابق إنذار.

وفي الأخير فما هذا إلا محاولة في التشبيهات التي وظفها البردّوني وأبدع توظيفها، حيث جعل من التشبيه وصفا يمثل لنا قصصا مرت على ذاكرة هذا الكفيف، ليعيشها المتلقي ويحاول الوصول إلى مدلولاتها، فقد أكثر من التشبيهات ليبرهن لنا أنه يرى ويقدر على الوصف لينسج منه صورا ومعاني دقيقة.

1-2- الاستعارة: لا يخفى على أحد أهمية الاستعارة في بناء العمل الشعري، بحيث تعتبر من الأدوات التي تضفي رونقا على القصيدة فهي " تشبيه الشيء لشيء فتدع أن تفصح لتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به وتجربه عليه "[2]

ويعرفها السكاكي بقوله: " أن تذكر المشبه، وتريد به المشبه به دالا على ذلك، بنصب قرينة تنصبها،وهي أن تنسب إليه، وتضيف شيأ من لوازم المشبه به المساوية "[3]

ومن استعارات البردّوني قوله:[4]

فيهوى ملء جبهة من رماد ومن دلميات الحصى أوشحة
على وجهه ترسب الحشرجات وتطفو، قبورا، بلا أضرحة
ويجرم من وراء السراب أسى يرتدي صبغة مفرحة

---

[1]- السفر إلى الأ م الخضر، ص 43.

[2]- دلائل الإعجاز، ص234.

[3]- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب، بيروت- لبنان، 1983، ص 378.

[4]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص449.

يوظف الشاعر عدة استعارات في هذه الأبيات، فوصف الترسب للحشرجات قائم على ماهو مادي، فكأن وجهه أرض ترسبت عليها هذه الحشرجات وأعطى للقبور صفة الحركة بقوله تطفو، وكأنها تتحرك من مكان لآخر.

فقد وصف الشاعر صديق للريح هذا وكأنه لقمة يجترها الأسى، فهو يشبه الإنسان رة لقمة للتي تُجتَر، وهذا راجع لكثرة الآلام والمآسي، و رة يشبه هذا الأسى لكائن المجتر.

وعليه فإن للبردّوني قد نقلنا عبر هذه الأبيات للتي تسبح في عالم الاستعارة إلى تقنيلته الخاصة في الوصف والتي تميزه عن غيره من الشعراء، فلا يظهر في أشعاره ذلك الفقد لحاسة البصر.

ويقول في موقع آخر:[1]

تفنن للموت، فأضحى له ... جلد أنيق، مدية متعرفة

يمتص لقتل الحريري كما ... يجتاح لوحشية المسرفة

يبرز لنا عبد للبردّوني كيف أن للموت أصبح بفنون مختلفة وكأنه موت غير للذي عهد ، بحيث ظهر هذا الموت بزي أنيق يخفي وراءه القتل والتقتيل، وكأن للبردّوني هذه الاستعارة للتي تخفي وراءها وصفا للموت الذي تجسد في صفة الانسانية وأصبح يرتدي قناع البراءة ليسهل له الإطاحة بضحا ه.

ها هو البردّوني يصف حالته النفسية، فيقول:[2]

وحدي ألوك صدى للر ح ... وأرتدي عري الخبوت

ففي هذه الصورة البيلنية يصف لنا الشاعر مرارة الاغتراب والوحدة، ويصور نفسه وكأنه يمضغ للر ح ويرتدي هذا الكون المتسع، ففي هذا الوصف حللة نفسية يعيشها الشاعر تنم عن وجع الاغتراب، فينقلها لنا عبر هذه التقنية ليرسم لنا معالم نفسه الوحيدة في العالم والمشتاقة للقيا الأحبة.

من خلال هذا الألم الظاهر في البيت فإن الشاعر الكفيف قد شعر لوحدة نتيجة عدم النظر في وجوه من يحبهم، لذا فهو يعيش وحده مع ظلمة العين.

---

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1،ص754.

[2]- لعبني أم بلقيس، ص6.

ويقول في بيت آخر:[1]

يلبس الخريج أميته كالعجوز الهم، في الطفل يشب

يصف لنا الشاعر هذا الخريج من خلال الاستعارة، بعجوز كثير الأنين والهمهمة وهذا راجع لشدة وهنه وضعفه، فها هو يلبس الأمية ويعتبرها لباسله، لأن هذا الزمن فرض عليه ذلك، فهو يعيش في هذا الزمن الذي لا يقدس العلم بقدر ما يقدس المادت، فوصف الشاعر هذا مبني على سخرية قمة تجامما يحصل في بلاد العربية، فمن خلال هذه الاستعارة فكأن للبردّوني بعد فقدانه للبصر أصبح يبصر بجوارحه فقد انتقل نور عينيه إلى قي حواسه، وشعره دليل على ذلك.

يصف لنا البردّوني عبر عدة تساؤلات حيرته في الحياة:[2]

ففي أي ركن يهدأ العشب والندى؟ وفي أي غصن تطمئن الروائش؟

وفي أي ثقب يجهش الحب كيا؟ وهل يسكت الفولاذ والطين جاهش؟

فعبر هذه التساؤلات يصف لنا الواقع، فهذا العشب لم يعد له مكان ينمو فيه بهدوء، حتى الطيور أصبحت قلقة لا تطمئن لهذا الواقع المرير.

فالحب نفسه أصبح يبكي لما يحدث لوافقه الفولاذ والطين لبكاء، فكل ما في هذه الحياة أصبح يصرخ ويبحث عن مكان ير ح فيه من ضجيج الواقع، فهذه الاستعارات التي وظفها لنا الشاعر، تصف جيدا ما يدور حولنا، فحتى الجمادات أصبح لها حركة في شعر هذا الكفيف المبدع.

1-3- الكناية: فالكناية هي من التقنيات المستعملة في الشعر فهي "ترك التصريح لذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل المذكور إلى المتروك "[3]

يحاول للبردّوني من خلال الكناية التعبير عن قضا لمته، فهو يريدها أن يصل إلى وصف حالته وحال أمته التي تتخبط في بحر من الضياع.

---

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج2، ص1704.

[2]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 1553.

[3]-محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب، بيروت_لبنان، ط1، 1983، ص402.

يقول:[1]

يمـــــــــانيون في المنفـــــــــى ومنفيـــــــــون في اليـــــــــمن

فبقوله منفيون في اليمن فهذه كناية عن العذاب الذي يعيشه شعب اليمن، فالشاعر وصف لنا حال شعبه عبر هذه الكناية، فهو شعب منفي داخل بلده وخارجها كذلك.

ويقول في موضع آخر:[2]

أمـــير النفط نحـــن يـــداك نحـــن أحـــد أنيابـــك

ونحـــن القـــادة العطشـــى إلى فضـــلات أكوابـــك

فجملة أمير النفط هي دلالة أو كناية على ملك السعودية، الذي صار حسب رأي الشاعر يتحكم في مصير الشعوب العربية، فوصفه هذا مبني على واقع عايشه، فهي كناية مبنية على رؤ اخترق بها الزمان.

ليعود ويقول في آخر القصيدة:[3]

لقـــد جئنـــا نحـــر الشـــعب في أعتـــاب أعتابـــك

و تي كلمـــــــا تهـــــــوى نمسّـــح نعـــل حجابـــك

ففي البيت الأخير نجد أن البردّوني استخدم الكناية ليبرز لنا الذل والظلم الذي تعيشه الشعوب العربية ليس من جهة الأجانب فقط بل من إخوان لهم من نفس العِرق والدم، إنه الجشع الذي يطغى على أصحاب المال الفاسدين، الذين يجرون الشعوب إلى هاوية المستنقعات.

إنه الكفيف الذي يصف لنا عبر الكناية التجارب والمآسي التي يمر بها كل يوم ويتجرعها شعبه في ألم وخذلان كبيرين.

1-4- المجاز: وقد استخدم البردّوني المجاز ليعبر عن آلامه وآماله، فالمجاز هو "هو استخدام الصورة لتمثل الأفكار المجردة وارتباطاتها على شريطة أن تمثل، يعني تقوم مقام أو بدلا من، مثل هذا الاستعمال هو

---

[1]- السفر إلى الأ م الخضر، ص 61.

[2]- نفسه، ص 63 .

[3]-نفسه، ص 66.

معاكس للنسق المعتاد والذي فيه مصاحبة وتمثيل للعلاقات المعنوية الفعلة على أسس من الألفاظ والثبات حتى دون عون من الصور "[1]

يقول البردّوني:[2]

رحل للنبع من حذوري فهيا هشيم الغصون تتبع خريره

فها هو النبع يرحل فهذا الأخير أتى بصيغة المجاز ليدل على أن الجماد كذلك لم يعد يشعر لانتماء في هذه الأرض.

ويقول في قصيدة طقوس الحرف:[3]

سحابة تزرعني تفاحة ومشمشة
نعشا تجره الحصى إلى الوعود المنعشة
مقبرة تلبسني عباءة مزركشة

فالمتأمل لهذه الأبيات يلحظ المجاز الموظف من قبل الشاعر، فكأن الشاعر أصبح مثل قطرة نزلة من سحابة هذه الأخيرة وكأنها تزرع في الأرض لتخرج التفاح والمشمش، أو قبر تقوده الحصى إلى حيث الوعود تزرع فيه الأمل، فهذه المقبرة تقوم لباس الشاعر عباءة مزركشة بسبب كثرة الحجارة وتنوعها.

لقد وظف للبردّوني المجاز ليصف لنا مكامن للنفس، ولينقل لنا الصورة عبر جمالية المجاز فهذا الأخير يشغل ذهن المتلقي وينمي لديه الفضول للقائم على حب الاستكشاف، فمجاز هذا الشاعر الكفيف جعلنا نبحر معه إلى عوالم حيث لا يوجد للمستحيل مكان، فهي اللغة حين تبدعها الأذهان.

يواصل البردّوني توظيف المجاز، فيقول في قصيدة للشوق زمان آخر:[4]

هنا تدخل الشمس من كل ثقب وتحت أيمي ليالي الشتا

---

[1]-مصطفى الصاوي، البلاغة العربية، دار المعارف، الاسكندرية-مصر، دط، 1985، ص 72.

[2]-السفر إلى الأ م الخضر، ص8.

[3]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، 653.

[4]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج2، 1092.

يلبســـني عـــري هـــذا الجـــدار كمـــا يلـــبس المليـــت الأمـــو
وينهشـــني صـــوت أمـــي العقـــيم ويـــوهمني أنـــه يبتـــا
وكـــان يفتـــت بعضـــي ببـــعض ويطعمـــني بعـــض مـــا فتتـــا

في هذا المقطع يوظف الشاعر المجاز كتقنية لوصف حالته التي يمر بها، فالجدار أصبح بمثابة اللباس للشاعر الذي يحجب عنه وحدة ومآسي تكاد تخنقه، فما يلبث لحظة حتى يحاصره صوت أمه المتوفاة وكأنه يبت عليه مثل ما كان يحدث معه في زمان آخر وهذا ما عنون به قصيدته للشوق زمان آخر، فيصبح صوت الأم من شدة شوقه لرؤيتها وكأنه يفتت الشاعر لأجزاء فتغدوا هذه الأجزاء طعاما له.

فعندما يصف الشاعر ويقرن وصفه المجاز، فإنه يحرك الكيان ليجعله منبهرا أمام روعة الكلام، فهذا الكفيف تمكن من وصف ودمج صورا تحتاج للبصر وهذا إن دل على شيء إنما يدل على القدرة الفائقة في الملمة الذكر ت المشتتة هنا وهناك وتحويلها لصور طقة بمعاني التفرد والتميز.

ومن مجازه، قوله:[1]

نفـــوس اليهـــود، ذوبي، وذوبـــوا مـــن لظـــى الغـــيظ عبيـــد اليهـــود
فجيـــوش الجهـــاد تزحـــف للثـــأ ر وتهفـــو إلى الحمـــى المنـــشود
فلســـطين حققـــت وحـــدة العـــر ب أملنيـــك فـــاطمحي ولســـتزيدي

فالبردّوني ينادي هنا نفوس اليهود ويريدها اليهود في حد ذاتهم، فقد جعل هذه المناداة مجاز ليصف حالة الفخر والنشوة التي يمر بها عند رؤية اليهود يموتون غيظا، وفي المقابل ينادي فلسطين ويريد بها كل مواطن فلسطيني من أجل أن يعم بها الفرح، مادام العرب واقفين معها في أزمتها ويدافعون عليها.

ففي هذا المجاز الموظف من قبل الشاعر نلمس البراعة في نسج المعاني بحيث تظهر اللغة وكأنها أداة سحرية بيد الكلتب يحركها كيفما يشاء، فقد كان كف البصر عاملا ليتسع ويسمع صوته عبر الأقطار،وتصبح ظلمة العين مضيئة وسط بصيرة هذا الشاعر.

2- **تقنيات التركيب اللغوي:**

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج2 ، ص 117.

2-1- الأسماء:

فالأسماء لا يمكن أن تستشف أبعادها الفنية واللغوية إلا إذا كلنت لها أسماء مضافة ترتكز عليها وهذه الأخيرة تعتبر من تقنيات التركيب اللغوي المساعدة على إضفاء حركية للمشاهد الشعرية وهي ليست خاصية لدى الكفيف فقط وإنما نجدها عند الشعراء المبصرين كذلك، وبهذا يمكن أن يظهر لنا الوصف داخل الأسماء كتقنية.

يقول البردّوني في قصيدة وجوه دخانية في مرا الليل:[1]

للدجى يهمي، وهذا الحزن يهمي مطر من سهده يظمى ويظما
يتعب الليل نزيفا، وعلى رغمه يدمي، وينحر ويدمي
يرتدي أشلاؤه، يمشي على مقلتيه حافيا، يهذي ويومي
يرتدي فوق شظا جلده يطبخ القيح، بشدقيه ويرمي

نلاحظ في هذه القصيدة توظيف الشاعر للأسماء (للدجى، المطر، السهد، الليل الأشلاء،المقل،الشظا ، الجلد، القيح)، فعند التركيز على هذه الأسماء يشد انتباهنا أنها أسماء تدل على المعا ة التي يمر بها الشاعر وتعلقه للدفاع عن وطنه، فيعطي بذلك لمسة حيوية على المشاهد الشعرية التي ينقلها لنا عبرها، ليدل على الثبات وأن حبه لوطنه كالاسم تماما فحبه لا يقترن بزمن معين، وإنما هو حب ق رغم الألم والمعا ة.

فعند ملاحظتنا لكثرة توظيف الأسماء نجده بعدها يصف دلالتها حسب مقصده الشعري، فهذه الأسماء تشحن المعاني بصيغ رزة ذات محمول دلالي ظاهر في البناء الشعري.

عندما يكون للحرف طقوسه الخاصة ليحمل لنا جمال الكلمات المفعمة لحياة رغم المآسي، وهذا ما ينقلنا إليه البردّوني بقوله في قصيدة طقوس الحرف:[2]

هنا أرقم الصدى وأنمحي كالخربشة
وكالصلاة أرتقي وأرتقي كالدروشة

[1]- وجوه دخانية في مرا الليل، ص 93.
[2]- السفر إلى الأ م الخضر، ص 8.

أهمي ندى وأرتخي كالتربة المرشرشة
سحابة تزرعني تفاحة ومشمشة
نعشا تحره الحصى إلى الوعود المنعشة
مقبرة تلبسني عباءة مزركشة
عملمة زيدية ولحية منتفشة
عشية قدني للريح بيدا موحشة
جنازة هندية حملمة معشعشة

الملاحظ لهذه القصيدة يرى براعة الحرف والقدرة على نسج الكلمات وتناغمها مع أجزاء القصيدة إذ يوظف لنا أسماء ذات دلالات معينة (الصدى، الصلاة، الدروشة، للندى، التربة، السحابة، التفاح والمشمش، حمامة، جنازة، الريح..)، فهذه الأسماء تدل على الحرف الراقي والاسم المعطر بشذى للدلالات اللغوية، فالبردّوني يصف بهذه الأسماء قدرة الحرف الراقي وهنا يقصد الكلمة التي تخترق بهذا الزمان والمكان لإتمام حركية المشهد الصوري.

ويقول في مقطع من نفس القصيدة:[1]

عصفورة تحملني صحيفة منقشة
جزيرة شواطئنا سفينة مرقشة

ففي هذين البيتين التجسيد الوصفي للاسم، وذلك للدلالة على ثبوت حالة الشاعر النفسية وللتأثير بذلك على القارئ، ليدخله في خضم الأحداث والذكر ت الثابتة في مخيلته.

وتبقى الأسماء شاخصة و بتة، بل هي شاهد على ذكر ت هذا الشاعر الكفيف للذي جعل من المفردات جسرا ليعبر به المستحيل

[1]- السفر إلى الأ م الخضر، ص9.

2-2-الجمل: هي الأساس في تكوين المعاني فمن خلالها نبني النصوص شعرية كانت أم نثرية ،فالجمل بدورها تنقسم إلى فعلية واسمية ، فالاسمية هي المكونة من مبتدأ وخبر او ما كان أصله مبتدأ وخبر،والفعلية من فعل وفاعل او ما كان أصله الفعل و الفاعل [1]

2-2-1-الجمل الفعلية: وبهذا سنحاول تقصي التجسيد الوصفي للفعل في قصائد عبد البردوني،ومن خلالها يمكن أن نستخرج مواطن الوصف من خلال تقنية الجمل وسنبدأ لجمل الفعلية، في قوله:

لتلك اللتي تفنى وأخلق وجهها ... وأرفع غديها وأبدع فاها
أذوب وأقسو كي أذوب لعلي ... أؤجج من تحت الثلوج صباها
وأنسج للحرف الذي يستفزها ... دمي أعينا جمية وشفاها

يستعمل هنا الشاعر الجمل الفعلية (تفنى وأخلق وجهها، وأرفع، وأبدع، أذوب، أؤجج، أنسج...)،فالجمل تنم عن حركة واستمرارية وهذا راجع لنفسية الشاعر الكفيف أي لنه رغم ما تعلنيه بلده وما يعلنيه هو إلا أنه سيعيد لبلده هيبتها وينفض عنها غبار الذل، كيف لا وهو الذي يؤجج من تحت الثلوج صباها ويعيدها لوحة فنية رائعة من غير تدنيس ولا خربشات خائنين، فالجمل الفعلية في القصيدة لها دلالة على كثرة الحركة واستمرارية الأحداث، وهي بذلك تعطي معنى أوضح، "لقد تدل الجمل الفعلية على تشكيل الوجود الإنساني وهو حال اتصلت به القصيدة تفاعليا فكان من نتيجة ذلك وضوح النزعة الدرامية التي من معطياتها هيمنة اتجاه الجمل الفعلية "[2]

إذن الجمل الفعلية ما هي إلا حركية دائمة وسط القصيدة، ولإثبات الاستمرارية في المقاومة وفي التصدي للغزاة مهما كان نوعهم، فقد اختار هذا الكفيف مواصلة هذا الإبداع حتى آخر حيلته، فهذا الأداء الفني جعل من القصيدة كيا متماسكا وكأنها قطع تكمل بعضها البعض.

2-2-2- الجمل الاسمية: الجمل الاسمية تدل على للثبوت والاستقرار، " فهي تتصل في سياقها الشعري بتعبير معاني مستقرة التجليات في الذات، وكأنه يوحي بثبوت صورتها أو بثبوت استمرارها الوجع أو المفرح "[3]

---

[1]-ينظر: علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، دار المختار، القاهرة-مصر، ط1، 2007، ص 30.

[2]- عبد الرحمان غركان، قصيدة الأداء الفني، ص 81.

[3]- الأداء الفني، ص 80.

يقول البردّوني في قصيدة مواطن بلا وطن:[1]

مواطن كان حماه ... من قبا إلى عدن
واليوم لم تعد له ... مزارع ولا سكن
ولا ظلال حائط ... ولا بقا من فنن
بلاده سطر على ... كتاب عبرة الزمن
رواية عن أسعد ... أسطورة عن ذي يزن
حكاية عن هدهد ... كان عميلا مؤتمن
وعن ملوك استبوه ... أو سبأ مليون دن
للملك كان ملكهم ... سواه قعب من لبن

نلاحظ في هذه الأبيات جملا اسمية، فقد أبرز بها الشاعر حاله وحال شعبه وهو مواطن من دون وطن يؤويه، فالشاعر يؤله حال أبناء وطنه لذا وصف لنا هذا المواطن وحاله ستعمال الجمل الاسمية، وقد استخدم أسماء لمورو ت يمنية للدلالة على ثبات هذا الموروث عبر الزمان، فحسب وصفه للدال أن حضارة اليمن حضارة ضاربة في التاريخ رها حتى وإن جرد هذا المواطن من وطنه إلا أن للذكر ت بتة في مخيلته عبر التاريخ ثبوت هذا الوطن، لذلك استخدم لنا الجمل الاسمية.

فما قاله لنا البردّوني وما نقله لنا عبر مشاعره وحللته كان منفعلا فيها بتواصلية مة، فما يشعر به ليس حالة طارئة وتزول بل هي قية مؤثرة في نفسيته لذا احتلت مكانة عميقة داخله، وهل يمكن للذكر ت أن تمحى؟، طبعا لا فهذه للذكر ت متجذرة في كل إنسان عبر مرور للزمن بتة ثبوت الجمل الاسمية.

وفي الأخير فقد استخدم الشاعر الجمل الفعلية للدلالة على مواصلة الطريق مهما حدث، بينما استخدم الجمل الاسمية ليدل على ثبوت الذكر ت وترسخها فينا طيلة حيلتنا، فهو بذلك ينقلنا من الثبات إلى التحول، فكثرة استخدام الجمل الاسمية تدل على حالة الشاعر في معاته مع فقد البصر والذي أصبح أمرا بتا يظهر كمسحة من الألم في حنا قصائده التي جعل منها طريقا يقوده إلى اخراج مشاعر الحزن عبر الحروف والكلمات.

[1]-لعيني أم بلقيس، ص 74-75.

وكذلك في توظيف الجمل الاسمية والتي ينقلنا عبرها البردّوني لعلم الثبات والاستقرار.

يقول:[1]

ـمـن ذا يصـوت ـمـن هنـاك ويختفـي؟	ـمـاذا هنـاك؟دم يشـع وينطفـي
ب إلى نـيـدب وينثـني	ركـن كدالية تـرف ولا تفـي
حثـث تسـير بـلا رؤوس، حـارة	تقتـات سـرها، وفيهـا تقتـفي
دار ـقـامس: كم ظمئـت وعنـدما	كثـرت كؤوسـي ضـاع ـمـني مرشـفي
حجـر بـلا فخـذين يزحـف حـاملا	ـهديـه في يديـه، أ ـريـح اقطفـي
ـسـكران تعجـب نفسـه ـمـن نفـسه	كيـف اعتصـرت حبيـتي ومعنفـي
مشـروع فلسـفة يصـيح سـكوته	إني أنضـج في حشـا مفلسفـي

المتأمل في هذا المقطع يلاحظ بدايته لجمل الاسمية، وذلك دليل على المرارة المتجذرة والثابتة في ذاكرة الشاعر واللتي يراها ويحس بها في قلبه عبر ما يعيشه مجتمعه من حزن مستقر في نفوسه، وهذا ما جعل الشاعر يوظف الجمل الاسمية ليثبت لنا حالة الألم الثابت في قلوب للناس فرغم فرحهم إلا أن هناك دوما مساحة داخل قلوبهم يعتريها ويعتصرها الألم.

فلا هذا الباب يفتح، ولا هذه الجثث لها رؤوس، ولا هذه الدار ترتوي، ولا هذا الحجر يستقر مكلنه، فحتى السكران تعجب من نفسه وما عرفها فتحول بها مشروع فلسفة بلا فيلسوف، فهذه للدلالات للتي يوظفها الشاعر عبر الجمل الاسمية يوحي على ثبات الصورة الواقعية للتي يعيشها مجتمعه وتعتصر كيلنه من خلال انعكاسها على ذاته لتوحي لنا بعمق المعا ة التي يعيشها الشاعر.

وفي الأخير يختم الشاعر قصيدته بجملة فعلية ليدل على الاستمرار رغم كل المعا ة والمآسي للتي يتجرعها هو وشعبه كل يوم.

يقول:[2]

إذا عنفـت كخطـوكم، فمـبرري	أني رصـيف والغبـار مثقفـي

[1]- زمان بلا نوعية، ص 83.

[2]- نفسه، ص 88.

فبرغم كل الألم المستقر في للذاكرة إلا أن الاستمرار في الطريق لابد منه وهذا ما أظهره لنا الشاعر حين ختم قصيدته بجملة فعلية ليصف لنا الواقع الثابت في ذاكرة الشعوب – جمل اسمية- والمستمر في الطريق رغم الحزن- جملة فعلية -.

2-3- التكرار في قصائد البردّوني: التكرار في قصائد للبردّوني قد يرجع إلى نفسيته وأحاسيسه هذه النفسية الفاقدة للنور والتي لاترى المتلقي بل تتخيله وعدم رؤية المتلقي ولاستجابته يجعل من الشاعر يكرر ليتأكد من وصول الفكرة لهذا المتلقي، فقد يكرر اسما أو صفات، فلا " يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشوق والاستعذاب " [1]

يقول البردّوني في قصيدة من منفى إلى منفى:[2]

بلادي من يدي طاغ إلى أطغى إلى أجفى
ومن سجن إلى سجن ومن منفى إلى منفى
ومن مستعمر د إلى مستعمر أخفى
ومن وحش إلى وحشين وهي الناقة العجفا

نلاحظ في هذه الأبيات تكرار الشاعر لكلمات مثل: طاغ، سجن، منفى، مستعمر، وحش؛ فهذه الكلمات إن دلت على شيء إنما تدل على الحسرة التي يشعر بها الشاعر تجاه وضع بلده، فهو يكرر كلمات دالة على للعذاب للذي يعيشه وسط بلده، فقد مرّ على شعبه كل ألوان للعذاب من استعمار بنوعيه إلى منفى إلى سجن، فهذا الحال خلف في نفسية الشاعر الغضب من أجل وطنه وهو للذي يراه بقلبه الذي يتمزق على حاله كل مرة.

فالتكرار لدى الكفيف قد يدل على جذب انتباه المتلقي، ليتأكد من وصول تلك المشاعر والأحاسيس، فهو يريد بذلك أن تبلغ كلماته قلوب مستمعيه لأنه لا يبصر ويريد من خلال صوته أن تصل قصائده إلى أبعد نقطة.

وها هو يتساءل ويقول: [3]

---

[1]- العمدة، ص 121.

[2]- لعيني أم بلقيس، ص 11.

[3]- وجوه دخانية في مرا الليل، ص 94.

ـمـن أ ؟ أسـأل شخصـا داخلـي ـهـل أ ـلنت ؟ ومن ـلنت ؟ ومـا اسمي ؟

في ـهـذا للبيت يكرر الشاعر أسئلة ـيبدو فيها نوعا ـمن الفلسفة، وكأنه يبحث ـعن ـشيء ـدفين يريد اخراجه وإظهاره ـمن خلال ـطرح ـهـذه التساؤلات، فهو لا يريد ولا ينتظر جوا لكن في الحقيقة ـسؤاله وتكراره ـهو جواب في حد ذاته، فالشاعر يشعر لضياع في وطنه حتى صار لا يعرف اسمه ولا يعرف ـمن يكون، وهل هو نفسه أم هو شخص آخر، فهذا إن دل على شيء إنما يدل على التشتت ـللذي يعيش ـفيه هذا الشاعر.

وفي تكرار الحروف يقول البردّوني في قصيدة هاتف وكتاب:[1]

فلنكتـــــــب، تحقيقـــــــا ـعـــن ماضـــي المســـتقبل
ـعـــن أحجـــار ـطـــارت وصـــــقور تترحـــــل
ـعـــن مـــاء صـــار دمـــا ودم أمســـــى مخمـــــل
ـعـــــن ـريـــــخ ن ـعـــن أشـــغال تشغـــل
ـعـــن صنـــعا ـنيـــة ـمـــن ســـرها ترحـــل
ـعـــن وجـــه يـــزني ولى وأتـــــى أجمـــــل
ـعـــن معـــنى لا يعـــني ـعـــن خجـــل لا يخجـــل
ـعـــن حـــي لا يحـــي ـعـــن ـقـــبر يتغـــزل
ـعـــن ميـــت يتنـــدّى مولـــــودا مستعمـــــل
ـعـــن زلويـــة ولـــدت ـثـــور مستعجـــــل

يكرر عبد ـللبردّوني حرف ـعن في ـهـذا المقطع (13) ـمرة وتكراره ـهـذا دليل على كيده وحرصه على كشف زيف الواقع الذي يعيشه والمتمثل في كل ـمـا يدور حوله وما يختلج داخل نفسه، فتكرار الحرف ـعن أدى دورا بنائيا في القصيدة فهو يولد تماسكا في الأنساق والجمل الشعرية، فقد أعطى ذلك ـللنغم الموسيقي الر ن الذي يصف حال الشاعر ونفسيته للقدرة على الانسجام ـمع الكلمة الشعرية، والتغلغل في أعماق الشاعر.

[1]- وجوه دخانية في مرا الليل ، ص 45-55.

فهذه التقنية قد ساهمت في تنلسق القصيدة وانسجام أبيلها لتكون وحدة دلة على تجربة الشاعر العميقة والمختزلة في حرف يدوي ليسمع العالم صرخات النفس الرافضة لكل أنواع الظلم والطغيان.

وفي الأخير نعتبر التكرار في شعر البردّوني ظاهرة فنية تسعى لإقحام القارئ في عمق القصيدة، ومحاولة التأكيد على الكتابة والمحاربة لقلم مهما حدث، يواصل الشاعر أسلوب التكرار في قصائده، ليصف لنا ما يشعر به، فيقول :[1]

أيـــن انطفـــت عينـــاك ؟ أســـكت ... أيـــــن جبهتـــــك الأبيـــــه ؟
أســـــكت، أتبتـــــدعين يومـــــا ... جبهـــــة أعلـــــى طـــــريه ؟
أســـــكت رجعـــــتُ إلى التعقـــــل ... لا أريـــــــــد العبقـــــــــريه
أولـــــــيس فلســـــفة الهزيمـــــة ... أن أمـــــــــوت تعقلـــــــيه ؟
وهـــــل العمللـــــة حكمـــــة ؟ ... وهـــــل الشـــــجاعة موسميـــــه ؟
أســـكت، ولكـــن لســـت مـــن ... أبطـــال تلـــك المســـرحيه ؟

نلاحظ في هذا المقطع تكرار الشاعر للفعل (أسكت)، وهذا يدل على حدة الموقف في عمق ذلته الشاعرة، فهذا الفعل يتجاوز هنا مهمة نقل الحدث الذي يرتبط الزمن إلى مهمة تحريك المفردات داخل القصيدة وتشكيل رؤ الشاعر الذي يولد الطاقة الكامنة داخل قصيدته، فهو يصف لنا الحيرة التي يعيشها فما عاد يعرف أيسكت أم يتكلم، فتكرير الفعل أسكت دلالة واضحة على زخم ما يشعر به هذا الكفيف، الذي جره فقدان البصر لتوظيف أفعال أكثر دلالة وإيحاء.

فقد وصف لنا حال أمته العربية وما نعيشه من سكوت وأولمر لا نقدر على رفضها، فالفعل أسكت لستمر صداه في القصيدة ليعطي لنا حركة إبداعية وتقنية جمللية تنمو وتستمر مع بناء القصيدة، ونجد في هذا المقطع تكرار للأسئلة المطروحة من قبل الشاعر فهو يطرح السؤال ويجيب عليه بطريقته فهو بذلك يقوم بتركيبة فنية تبنى عليها معالم الشعر، وهذا الكفيف يريد أن يغوص في تفاصيل وأعماق أساليبه الشعرية.

فالشاعر قد فتح نصه من خلال للمحاورة ومحاولة التغلغل داخل أعماق للنص، مما كشف لنا ما يعانيه هو وما يعانيه مجتمعه، فهو جزء من هذا العالم فكل ما يحدث فيه يؤثر عليه، لذلك كان التكرار واصفا

[1]- السفر إلى الأ م الخضر، ص 112.

ومؤكدا على سحر المفردة ومحاولة إلقائها في ذهن المتلقي، والتكرار عند الكفيف قد ينتج نتيجة فقدان حاسة البصر فيعوضها عن طريق تقنية التكرار.

3- تقنية اللغة من خلال الوصف:

3-1- اللغة الوصفية عن طريق الرمز: فهنا تكون اللغة الوصفية بعيدة عن طريق الرمز فهذا الأخير هو " التعبير عن الأفكار والعواطف ليس بطريقة وصفها المباشر الواضح، ولا من خلال التشبيهات الظاهرة للخيالات الجامدة، وإنما تكون بواسطة وضع توقعات لاهية الأفكار والعواطف(...) وذلك نعاشها في ذهن القارئ من خلال الاستعمال الرمزي غير الواضح "[1]

وبهذا نستطيع أن ندرك أن للرمز علاقة لوصف، فالوصف الرمزي "هو ذلك الوصف الذي يعتمد تقديم معنى طني تحيل إليه المظاهر الخارجية للوصف ولا يكتفي لدلالة أو التعريف الأولي لموصوف، فهو من الناحية اختزاقي ومتعلق ببنى الموصوفات العميقة لا شكالها وسطوحها، على الرغم من أن بوابة الدخول إلى الدخول لتلك العوالم الباطنية يمر عبر الوصف الشكلي في الغالب "[2]

وسنحاول من خلال هذه التعريفات أن نسلط الضوء على بعض قصائد للبردّوني المتضمنة الوصف الرمزي، إذ يقول في قصيدة مواطن بلا وطن:[3]

حكاية عن هدهد كان عميلا مؤتمن

تستوقفنا كلمة هدهد لتطير بنا إلى فضاءات للزمن الماضي، فهذا الهدهد لطالما كان أمينا في نقل رسائله بين ملكة سبأ وسيد سليمان، لكن البردّوني يصف لنا هذا الهدهد أنه خان العهد ولم يعد كما كان مؤتمنا فقد صار عميلا للعدو وساهم في ألم هذا الوطن والمواطن.

فرمزية الوصف تكمن في طائر الهدد فله أبعاده النفسية والاجتماعية و الثقافية كذلك، فعبر هذه المفردة حملنا إلى معالم الرموز المشعة التي تمكن دلالتها في لشعاعها المفاهمي، فلغة الشعر هي لغة الوصف،المغلق لرموز الموحية فهذا الشاعر الكفيف قد وظف الهدهد على غير ما عد ه في النصوص

---

[1]- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر، ديوان الموضوعات الجماعية، الجزائر-الجزائر، دط، 1984، ص 461.

[2]-نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة ابراهيم نصر ، وزارة الثقافة، عمان-الأردن، ط1، 2015، ص 200.

[3]-لعيني بلقيس، ص 74.

الشعرية، وذلك قد وظف الهدد على غير ما عد ه في النصوص الشعرية، وذلك قد يرجع إلى نفسية المشبعة بتجارب الحياة وثقافة العميقة والقادرة على الإلمام سرار الحياة

ـفالرمز يعد صفة لأحد الأشياء المدفونة فيـللذاكرة، فهو وصف للموروث الثقافي المختزل في حنا ذهنية الشاعر، فها هو عبد البردّوني يغني لأم بلقيس، ويقول لأجل عينيها:[1]

لعيـــــــني أم بلقيـــــــس فتوحـــــــــــــاتي ورا تي
وأنقاضـــــــي وأجنحـــــــتي وأقمـــــــاري وغيمـــــــاتي
لهـــــا تلـــــويح تـــــوديعي لهـــــا أشـــــواق أبـــــواتي
أشـــــرق وهـــــي قـــــدامي أغـــــرب وهـــــي مـــــرآتي
إليهـــــا ينتهـــــي روحـــــي ومنهـــــا تبتـــــدي ذاتي

هنا يعبر الشاعر عن أم بلقيس هذا الرمز الضارب في عمق التاريخ، رمز وطنه للذي يجري حبه في أوردته، فمن أجل هذا للوطن يكتب أروع القصائد، فلعيون للوطن يرخس كل شيء، فها هو عبر رمز أم بلقيس يصف لنا مكانة هذا الوطن وعظمته في نفسه، فكل شيء لأم بلقيس فلها النصر، ولها التقدم، ولها الأشواق وللوداع، فما شروق الشاعر إلا من رؤيتها فحتى وإن غربت ستبقى أمله في للذاكرة، فهذا هو الوطن الذي نحيا ونموت من أجله.

فقد اختزل لنا للبردّوني العنفوان للدلالي للذي تصبو إليه نفسه، فهو بذلك استلهم للتراث ليعرض على المتلقي قراءة واعية معمقة، فعبر هذه التقنية الخاصة لوصف المحاط لرمز الذي ينقل لنا حضارة كاملة قائمة بذاتها، ويختزلها في قصيدة فقد اخترق بهذا اللغة وأعاد تركيبها وبناءها وتشكيلها من جديد، مما يسهم في إثراء الدلالة وتوسيعها.

فهذه الرموز تي نظرا لتجذر الشاعر في أرضه ووطنه، ونتيجة في مشاركة الشاعر عمق ما يحمله من مآسي وآمال في نفس الوقت، فرمز بلقيس وحد فيه هذا الكفيف متنفسا يستلهم منه شحنات مؤثرة تشاركه ما يختلج في نفسه ليرسخ عبر هذه الرموز، التي لا يختلف في توظيفها فاقد البصر عن المبصر فكلاهما يستلهمان كل الرموز من محيطهم الثقافي ومن تشبعهم بمعرفة واسعة تظهر ومضاتها من خلال قصائدهم.

[1]-لعيني أم بلقيس ص 36.

3-2-اللغة الساخرة: تتصل لغة السخرية لوصف اتصالا وثيقا " فهي فن أدبي بحاجة إلى مهارة وذكاء، وقدرات إضافية في الموهبة لأنها من أعسر الفنون الأدبية "[1]

عبد للبردّوني له عدة قصائد في السخرية، فقد حاول عبرها أن ينقذ مجتمعه للغارق في متلهات الحياة، فيقول في قصيدة اجتماع طارئ للحشرات :[2]

أعلنت سلطانة القمل اجتماعا رؤساء للبق لبوها سراعا
وإليها أقبل الأقطاب من مملكات السل مثنى ورعا
جاء شيخ للدود في حرلسه زاد بحرا، ومعتما شراعا
ملك للذ ن وافى فشا حه كي يملأ الجو التماعا
طار سلطان البراغيث على غلة فازدادت الأرض اتساعا

المتأمل في عنوان القصيدة اجتماع طارئ للحشرات، يلاحظ السخرية التي عنونه بها البردّوني قصيدته، فهو اجتماع وكذلك طارئ لكن الأدهى والأمر أنه اجتماع حشرات فهذه الأخيرة وظفها الشاعر للسخرية من الواقع للمر، فكلمات (القمل، للبق، شيخ للدود، ملك للذ ن، سلطان البراغيث، النملة) تدل على سخرية لاذعة لمجتمع أصبحت قراراته فهة لا جدوى منها إلا شجار لا نفع ولا طائل منه.

وقد تمخض عن هذا الاجتماع تفاهة لا غير، في قوله:[3]

قرروا في الجلسة الأولى ن يصلو مامات لأمس انقطاعا
أن يشيدو الليل إيوا ، وأن ينحروا الأ م وصواعا
وار وا أن لا تدور الأرض، أن تلبس الشمس ازارا وقناعا

ظهر أن هذا الاجتماع لا فائدة ترجى منه، وهو بهذه السخرية يصف لنا عبرها انعقاد المجتمعات العربية والتي تبقى اجتماعاتهم حبر على ورق، وللتي لا يسمع بها أحد ولا يلقي لها أي أهمية فهذا الكفيف استطاع عبر اللغة الوصفية الساخرة أن يصف لنا حال المجتمعات العربية المتفرقة و المتشتتة في كل الأمور.

---

[1]-الوصف في تجربة إبراهيم نصر ، ص 379.
[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج، 2، ص1147.
[3]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 1148.

ويستمر البردّوني في وصفه المغلف لسخرية في قصيدة سباح الرماد، فيقول:[1]

يريد، ويمضي، إلى لامراد ... يخوض إلى الوعد،موج الرماد
ويرمي سفينته للحريق ... وتنشد أهدابه لا لرتداد
يقذفه سفر حالم ... إلى سفرمن رؤى شهرزاد
وتحترمن غيوم الصديد ... بلادمن الطيب في لابلاد
ينم عليها اختلاج للبروق ... فتمتد عيناه، في لا لمتداد
فتبصقه للريح، في كل فج ... وتمضغ في مقلتيه لعناد

عندما نتأمل العنوان يشد إليه ليزرع في المتلقي الوصف الساخر، فهذا الرجل سباح، فعندما نسمع هذه الكلمة لا يمكن أن نقرنها إلا لبحر أو المسبح أو ما شابه ذلك، لكن البردّوني يفاجئ المتلقي بقوله أن هذا السباح على غير العادة، فهو سباح الرماد، فهذا الأخير يسبح حيث لا فائدة ترجى إلا أنه يلطخ نفسه بهذا الرماد، فاللغة الساخرة هي من يصف من خلالها الشاعر سباح الرماد فهو يمضي إلى لامراد فالفظة الأخيرة شحنت القصيدة بدلالات عميقة وحديثة في نفس الوقت، هنا أخذت السخرية اتجاهات لوصف الإنسان الذي لا غاية ولا هدف له يميل حيث للريح مالت ، فما كان من الشاعر إلا أن يسخر من هذا الموقف ولكنها ليست سخرية مبنية على للتهكم فقط وإنما تتجاوز ذلك إلى تعرية الواقع المعاش،ليصل بذلك إلى عمق المأساة التي ترمز للمجتمع العربي بهذا الرجل الذي لا غاية له.

فكأن البردّوني من خلال اللغة الوصفية الساخرة يرسم لنا رسما كاريكاتور على الواقع لمحيط به، فهو من ألم المرارة الدفين أخرج لنا مقاطع ساخرة ليؤكد للعالم أننا نعيش في مجتمع تكثر فيه مشاهد وأحداث لا يمكن وصفها كما هي لأن هذا لا يعد إلا تكرارا لها، وإنما يجب وصفها عبر أساليب ساخرة ليلقى الضوء عليها أكثر فأكثر، فهذه الصورة ستبقى راسخة في ذهن المتلقي وتشيع بين الناس كالنار في الهشيم.

يستمر عبد البردّوني في توظيف اللغة الوصفية الساخرة، ليقول في قصيدة مناضل في الفراش:[2]

من أنت مما ذا تساوي ... وكل ما فيك خاوي
تحس جلدك ثلجا ... مطينا وهو كاوي

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1ص 507.
[2]-السفر إلى الأ م الخضر، ص 91.

تئن تخفي ضجيجا أنت الصدى وهو عاوي
الداء فيك عنيد يقوى ولكن تقاوي
لا تستطيع توالي ولا تطيق تناوي

ففي حنا هذه اللغة الوصفية نبرة ساخرة يستخدمها الشاعر ليصف لنا هذا المناضل، وأي مناضل وهو في الفراش؟

المتأمل في عنوان القصيدة يرى التناقض ولكنه تناقض من أجل السخرية فهناك من يتكلم عن الشجاعة والبسالة وهو أجبن ما يكون.

فالبردّوني يبدأ قصيدته لتساؤل عن هذا المناضل وهو تساؤل ساخر لا يريد به إجابة بقدر ما يريد به التهكم من وضع هذا المدعي، فهو فارغ من كل شيء حتى صوته يرتد عليه مثل الصدى، فهو يتكلم كلاما لا فائدة منه غير ارتداد الصدى عليه.

فعبر هذا الوصف الساخر لحال المناضل ينقلنا البردّوني إلى صفة الجبن والكلام المنمق من طرف بعض الناس لكنهم لا يجنون من هذا الكلام إلا الريح؛ أي لا طائل من أ س يقولون مالا يفعلون، فهذا الكفيف ينبهنا لكثرة المناضلين في الفراش الذين يصنعون بكلامهم سلما وهميا.

ليعود وينصحه في الأخير بقوله:[1]

فاهدأ خطوك مماض والدرب مصبغ وراوي

فهنا ينصحه بطريقة ساخرة ويقول له لا نفع من خطولتك فهذه الطريق ممتلئة مثلك، فلك تعد هذه الطريق تصغي فقد امتلأت لإنصات الذي لا جدوى منه، فهذا الوصف الساخر يجعل من القصيدة كتلة متناسقة ومنسجمة فيما بينها.

فاللغة الوصفية الساخرة وظفها البردّوني كتقنية ليبين لنا

[1]- السفر إلى الأ م الخضر، ص 92.

3-3-اللغة الوصفية وعدم الملائمة الدلالية: نجد عبد البردّوني يوظفها كتقنية فهي بذلك "نوع من الإنز ح يلجأ إليها عن طريق الوصف، وذلك سناد لون إلى شيء لا ينلسبه، أو إسناد صفة المحسوس إلى غير المحسوس "[1]

أي أننا قد نجد في شعر البردّوني عدم ملائمة دلالية وذلك من خلال إعطاء الأشياء صفات غير معهودة، يقول في قصيدة مغني الغبار:[2]

لماذا يغني هشيم الدماء وتصغي له الريح والأتربة

فهنا في هذا البيت نجد أن الشاعر قد انزاح عن المعنى المعتاد، وأعطى صفة المحسوس إلى غير المحسوس وجعل هشيم الدماء يغني والذي يصغي له ليس جمهور من البشر، بل هو جمهور الريح والأتربة، فهذا التعبير يحمل في طياته إنز حا عن اللغة فالمعروف أن الدماء لا تغني والر ح لا تملك أذا لتصغي لغنائها، فالشاعر بهذا نقلنا من مرحلة الشرود وعدم الإنصات إلى مرحلة أكثر حزما وشجاعة.

فمن خلال هذه الملائمة الدلالية نلاحظ في هذا البيت أن الشاعر فلقد لحاسة البصر وذلك من خلال تركيزه على حاسة السمع (يغني، تصغي)، فهذا دليل على إهمال البصر والسعي وراء حاسة السمع في أشعاره.

ويقول كذلك:[3]

هذي للرؤى المصفرة الأوردة وجعي، كهذي الليلة المجهدة

فالرؤى يصفها البردّوني نها خذ اللون الأصفر، فالمعروف أن الرؤى لا تملك أوردة وإن كانت تملكها ستأخذ للون الأحمر لا الأصفر، وحتى نفهم المعنى لابد من معرفة السياق الذي تحمله القصيدة،فاللون الأصفر للأوردة قد ينقل لنا نفسية الشاعر وحالته المحطمة، نفسيا وجسد وللدليل في قوله(وجعي كهذي الليلة المجهدة)، أي أن الشاعر هنا يشعر لمرض النفسي والجسدي وقد دل عليه للون الأصفر، فلستطاع

---

[1]-الوصف في تجربة إبراهيم نصر ، ص390.

[2]-زمان بلا نوعية، ص 6.

[3]- نفسه، ص 146.

هذا الكفيف أن يتخطى الوصف المعتاد، ليصف لنا حالته عبر البنى للغير مألوفة وللتي يستخدمها لنبصر عبرها مكامن نفسيته وأغوار أفكاره وهواجسه.

ويواصل للبردّوني في اللغة الوصفية وعدم الملائمة الدلالية، فها هو يوظف للون في غير موضعه،فيقول:[1]

صباح ويزحف بدء المساء مساء ونعدو جبال الأسى
وتهمي السوافي حصى لشعثا دما أزرقا، ومدا أملسا

نجد أن الشاعر هنا في وصفه ينزاح عن اللغة،فالمعروف أن للدم لا يخذ للون الأزرق، إذ أنه بكل كيد يحمل اللون الأحمر، وكلام الشاعر هذا لا يفهم إلا من خلال سياق القصيدة، فوصف للبردّوني هذا يحمل في طيلته الأسى والحسرة للتي يمر بها قد يكون اطلاقه للون الأزرق على للدم بعد من تحجر هذا الأخير في الأوردة وتحوله للون الأزرق نتيجة موت الجسم، وهذا الوصف عن طريق عدم الملائمة الدلالية يحيلنا إلى نفسية الشاعر الكئيبة الحاملة لهموم الحياة ومآسيها.

يقول الشاعر في قصيدة حوارية الرصيف:[2]

كيف ترى الأحزان من تحتها ؟ كما يرى لسمع قلب كفيف
أشم قلب السوق من ساقه أعي لينات للوان صريف

للذي يلاحظ للبيت يعي جيدا أن هذا الكفيف كتبها بنظرة من قلبه، فعدم الملائمة الدلالية تظهر هنا من خلال استعمال الشاعر حاسة عوض حاسة، وذلك أنه أبدل العينين لسمع في قوله (يرى لسمع قلب كفيف)، فهذا المعنى دال على فقدان الشاعر حلسة البصر وإبدالها أو تعويضها لسمع، وكذلك بت حاسة الشم مكان الرؤية (أشم قلب السوق)عوض أن أرى قلب السوق، فهنا استخدم الشم ليلقي نظرة فاحصة على السوق، فمن خلال قي حواسه يمكن أن يدرك كل ما يدور حوله في هذا العالم.

فاللغة الوصفية تمثلت في وصف حللة هذا الكفيف للذي أبدل نور الرؤية بنور القلب، فترلسلت حولسه وتكلثفت لتعينه على أداء مهلمه، فهنا تظهر عدم الملائمة الدلالية وذلك لتعويض حلسة بحلسة

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج2، ص 1154.
[2]- نفسه، ص 1166.

بحيث استخدم الفعل يرى ليدل على النظر ولكنه فاجئنا لإبداع اللغوي وذلك بتوظيف كلمة السمع (يرى لسمع) وكل هذا ينتهي بمعرفة سياق القصيدة المتمثل في كلمة الكفيف.

3-4-اللغة الوصفية عن طريق الرؤيا: " رؤ الشاعر ليست هي المحتوى السيلسي أو المضمون الاجتماعي أو الدلالة الفكرية، إنما تنتج خصائصها من جماع التجربة الإنسانية التي يعيشها الشاعر في عالمنا المعاصر بتكوينه الثقافي والسيكولوجي والاجتماعي، وخبرلته الجمللية في الخلق وللتذوق، ومعدل تجلوبه أو رفضه للمجتمع، وطبيعة العلاقة بينه وبين أسرار هذا الكون "[1]

فالرؤ من خلال كل هذا تتمثل في استشراف المستقبل ووصف لأهم معلله، ولستجلاء مكامن الغموض وذلك بربط الماضي مع توقعات المستقبل.

يقول عبد البردّوني في قصيدة فلسفة الجراح:[2]

متألم م أ متألم؟ حار السؤال، ولطرق المستفهم
ماذا أحس؟وآه حزني بعضه يشكو فأعرفه وبعض مبهم
بي ما علمت من الأسى للدامي وبي أضعاف ما أدري ولتوهم
وكأن روحي شعلة مجنونة تطغى فتضرمني بما تتضرم
وكأن قلبي في الضلوع حنازة أمشي بها وحدي وكلي مأتم
أبكي فتبسم الجراح من البكا فكأنها في كل جارحة فم

في هذه القصيدة وصف لنزعة نفسية داخلية، فهنا الشاعر لتخذ موقفا فلسفيا من نفسه وجراحها منتقلا بذلك من الجمود إلى الحيوية حثا عن سحر للعاني، وقوة للفردات الشعرية، فالبردّوني يخاطب جراحه الداخلية بفلسفة تنم عن حدس ورؤ للواقع.

فهنا يغوص الشاعر في عالمه الشعري الخاص، ليخرج لنا حزنه عبر قصيدته، فهو بذلك يستخدم لغة تنتح من الماضي لتعبر للمستقبل، وفق رؤ تكشف أسرار للنفس وخبا ها، فهذا الكفيف حين يصف لنا

[1]-غالي شكري، شعر الحديث إلى أين، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط1، 1991، ص 76.
[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 112.

حلله عبر الرؤ قبة داخل نفسه والتي تعد وسيلة لبعث أفكاره وتجربته في الحياة، فرحلة البردّوني داخل نفسه كشفتها البصيرة الثاقبة وجسدها العقل الباطن.

يستلهم الشاعر رؤ من الحياة ومعايشته للمجتمع فها هو برى هذه الحياة عبر رؤ قبة تنم عن حدس واعي ومعمق، بحيث يول في قصيدة مع الحياة:[1]

حيـــاتي و حيـــاتي إلى كـــم أحتسـي مـن يـديك صـبا وعلقـم
وإلى كـــم لمـــوت فيـــك وأحيـــا لـين مـــني القضـــا الأخـير المحـــتم
أســـلميني إلى الممـــات فـــإني أحـد للـموت فيـك أحـنى وأرحـم
وإذا العـــيش كـــان ذلا وتعنيـــ ـفـــإن الممـــات أنجـــى وأعصـــم

يخاطب الشاعر حياته مناد إ ها (حياتي، حياتي)، وقد كررها نظرا لما يمر به ويعانيه معها، فعبر رؤ ه هذه ينتقدها ويعتبرها هي السبب الأول فيما يعانيه ويمر به من آلام ومآسي، فهو ينظر لمستقبله نظرة تشاؤمية وهذا جراء واقعه المزري، فهو يعتبر الموت أنجى له من حياة الذل.

فهذا للرؤ التي تتم عبر اللغة الوصفية تعبر عن تجربة ولتحاه، وعندما نقول أن للرؤ ترتبط للغة الوصفية فإننا نعني بذلك أن هذه الرؤ يصف من خلالها الشاعر ما يمر به فهو بذلك يصف حاضره ليقرنه بمستقبله وهنا يتم الحدس الذي بواسطته ندرك نبضات من واقع أنفسنا وذلك نظرا لما نعايشه لنسقطه على مستقبلنا فنتوقع أو نستشرف من خلاله تطلعاتنا لهذا المستقبل.

فهذا للربط بين أعماق للذات والحياة إنما هو ربط ينم عن صرخات وآهات تحدث داخل الشاعر ليصفها لنا ويتلقاها المتلقي عبر منظوره، فهذا للزخم الهائل من الحركة التي تعج بها المعاني والمفردات يفصح عن إبداع هذا الكفيف الذي له رؤ خاصة في قراءة الوقائع التي يمر بها، ليس هذا فحسب وإنما هو يلقي نظرة على ما يختلج به القلب وما يمكن أن يحدث له.

فكل هذا عبر تقنية للرؤ التي تمكن منها عبد للبردّوني ليعطينا بذلك صورة عن الحياة وما يمكن أن يواجهه الإنسان، ليبني بذلك مقطعا شعر يشع بمفردات كلها حيوية فكل مفردة تلقي بمخزونها الثقافي وطاقتها الإبداعية على قي المفردات لتكسب القصيدة معاني الرؤ الثاقبة.

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1 ص 137.

4-تقنية الوصف من خلال الحوار:

4-1-الحوار الداخلي: الحوار إحدى الصيغ التعبيرية التي تعتمد على صياغة العمل، كما أنه يشكل مع الوصف أدوات الخطاب الأساسية فالوصف يختص لسيمات والأحوال، والحوار حكاية الأقوال[1]

يقول البردّوني في قصيدة خطرات:[2]

قال لي: هل تحس حولك رعبا وعجلجا كالنار طار وهبا؟
فكأن النجوم شهقات جرحى جمدت في محاجر الأفق تعبى
قلت إن الطريق شب عرلكا آدلميا في أحيف المغنم شبا

يحاور هنا البردّوني نفسه وكأنها ماثلة أمامه في مناجاة لها عبر أسئلة يطرحها ويجيب عليها، فهو بذلك يعبر لنا عن حياته الباطنية والتي تضج لأفكار فيستخدم تقنية الحوار مع نفسه من أجل وصف المعارك التي تحدث داخل كيانه، ويظهر الحوار من خلال (قال لي، وقلت له)، فهنا يتنامى الحوار وتتكاثف اللغة من أجل التعبير عن أفكاره بتدرج منطقي، فمن خلال هذا الحوار تنكشف أمامنا الشخصية من للداخل، فهذا المونولوج يساعد في معرفة مدى انسجام الشاعر أو نفوره من مجتمعه.

ويتواصل حوار البردّوني مع نفسه التي يعدها صديقا له، في قوله:[3]

قال:...
إنّ نبكي الضعيف صريعا وهني القوي رغبا رهبا

ويتم القول حتى تجيبه نفسه:[4]

قلت لا توقظ المعري فيلقى أم دفر أغوى خداعا وأصبى

---

[1]-الوصف في تجربة إبراهيم نصر ، ص 360.
[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص306.
[3]- نفسه،ص306.
[4]-نفسه، ص307.

وعليه فمن خلال هذا الحوار الداخلي فالشاعر قد وصف لنا حاله مع مجتمعه الذي أصبح مع للقوي رغم ظلمه مخالفة منه، لكنه في نفس الوقت يتعاطف مع الضعيف،هذا الحدث للذي نقله لنا للبردّوني مع نفسه متغلغلا فيها محاولا الكشف عن واقعها الداخلي ليصف لنا بذلك بواطن نفسه.

هي حوارات داخلية يواصلها للبردّوني من أجل أن يكشف لنا ضجيجا داخله لا يهفت ولا يسكن،فيقول محاورا صنعاء في قصيدة صنعاء في الطائرة:[1]

على المقعد الرحل المستقر تطيرين، مثلي لهفة
ومثلي، أ صرت عبد العبيد وأنت لكل الحواري وصيفة
كلا تخشينا الأمنيات وتعصر للذكر ت العنيفة
فقد الخليفة،مذ عنا إلى سوق حنود الخليفة

يبرز لنا في هذا المقطع حوار مع صنعاء، فالشاعر يبدي مقارنة بينه وبينها وما يتخبطان فيه من ضياع وخوف فمن خلال صوت الشاعر هذا وصف لنا ما تعانيه صنعاء من تبعية وخذلان وألم.

فهذا الكفيف قد وصف مشاعره وألمه للناتج عن ألم وطنه بحيث أن أحاسيسه متصلة لقصيدة والفعل الفني لها، فهو بذلك ينقل لنا الهوية الذهنية، فتفكيره بصوت عالي ليسمع المتلقي أنينه هو منلحاة للنفس فهذه الأخيرة تساهم في العملية الوصفية إذ أنه يصف لنا حاله من الداخل.

يقول وهو يسأل صنعاء:[2]

تخافين،ماذا؟ على أي شيء تضنين؟، أصبحت أنت المخيفه
فلم يبق شيء عزيز لديك أضعت العفاف ووجه العفيفه
على ب كسرى رميت الجبين وأسلمت نهديك يوم السقيفه
وبعت أخيرا لحى تبع وأهداب أروى وثغر الشريفه

فهنا يسأل الشاعر نفسه وهو بذلك يسأل وطنه فهو صورة من هذا للوطن كيف لا وقد أصبح يتألم لألمه ويفرح لفرحه،إنه الوصف العميق للذي يجوب أنحاء للنفس ليخرج لنا ما في حنا هامن عذاب وألم

[1]-السفر إلى الأ م الخضر، ص 77.
[2]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص79.

للذي هو محل تنازع بين ذلتين، ذات متخيلة (صنعاء)، وذات حقيقية (الشاعر) فللذو ن في للذات المتخيلة هو من يعطي حسن للترابط بين الأبنية والتراكيب ليصبح لحوار للداخلي مشبع لدلالة؛ أي من خلال الحوار يمكن أن نكشف عن آراء الشاعر وتطلعاته التي تغوص في الأعماق ليربط الحاضر لماضي من أجل استشراف المستقبل عبر ذاته الناطقة.

4-2-الحوار الخارجي: " هذا الحوار ينم عن شخصيتين أو أكثر في إطار المشهد دلخل العمل بطريقة مباشرة، ويسمى الحوار التناوبي لأن الشخصيات المشتركة تتناوب في استلام دفة الكلام "[1]

فها هو البردّوني في حوار مع أم في رحلة، يحرك بذلك المفردات الشعرية ويجعل من اللغة تنمو مع كل تناوب في الحوار مما قد يسهم في وصف مشاعر كل منهما، فيقول:[2]

هل هذا طِفلُكَ؟ واقتربت ... كالطفل تناغي، وتنادي
طفلي، هل أعجب سيدتي ... حلو، كهدا الأعياد
وكأول إحساس الأنثى ... يرنو المعجب والصادي
ما لسم المحروس؟أحب بني ... نعمان كجد الأحداد
أهلا نعمان فيستحيي ... ويرفرف،كالورد للنادي
فتحاكي لغته الخجلى ... وتغمغم كالنبع الشادي
ما أروعه، عم وما ... أسخى عينيه، سعادي
أولادي الأربعة، اختلطوا ... فيه،ما أحلى أولادي

هنا يحاور الشاعر لمرأة في رحلة هذه للمرأة تفتقد أولادها وترى في نعمان لبنالها، فعندملتراه وكأنها ترى أولادها الأربعة فنعمان يعيد لها ذكر ها مع أبنائها فعندما رأته وصفت حالتها عبر لحوار، فهي تعيش حللة لشتياق ولوعة على أولادها، فعبر هذا لحوار للذي رسمه لنا الشاعر بلغة أدبية يتجاوز فيها لحدود الجغرافية إلى الشعور لم الإنسان وذلك نلاحظه من خلال ما تستشعره الأم في الطفل نعمان وكأنها لترى أولادها من خلاله، ليس أولادها فقط بل أطفال كل العالم أطفالها، إذ يقول في هذا الصدد:[3]

---

[1]- الوصف في تجربة إبراهيم نصر ، ص 361.

[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 515.

[3]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1 ، ص517.

أتحبين ابني؟كل ابن في الأرض، وكل الأحفاد
عفوا، عم، أ أم أولاد الغير كأولادي

فهذا الحوار يصف لنا مشاعر الإنسانية والنقاءاللتي تتمتع به للمرأة، فقد حاول للبردّوني أن يرسم عبر هذه القصيدة بلغة شعرية متعددةللدلالات تجعل المتلقي في حوار مع مكامن ذلته، فهو بذالك يظهر المقدرة في لستغلال إمكا ت اللغة وقصدية التواصل، وكل هذا ضمن سياق للنص للذي يدل عليه الحوار الخارجي من خلال العملية الوصفية.

في هذا المقطع يحاور للبردّوني رحلا في رحلة وكأنه السند د فهذا الأخير يصوره كرمزية من أجل أن يظهر لنا كثرة الرحلات والتنقلات التي من شئنها أن تجعل الإنسان في مقعد التحقيق، فيقول:[1]

وماذا عن للثوار؟ حتما عرفتهم نعم جلسبوعني، تغدو بجانبي
وماذا تحدثتم؟ طلبت سجارة أظن وكبريتا، بدولمن أقربائي
شكو غلاء الخبز، قلنا ستنجلي ذكر قليلا، موت سعدان ماربي
وماذا؟ وأنسا الحكا ت منشد إذا لم يسالمك الزمان فحارب
وحين خرجتم، أين خبأتم، بلا مغالطة؟ خبأتهم في ذواتي
لدينا ملف عنك، شكرا لأنكم تصونون، ما أهملته من تحاربي
لقد أميا حمارا وفجأة ظهرت أصيبا، مذ طبختم مآدبي
خذوه، خذوين لن تزيدولمرارتي دعوه، دعوين لن تزيدوا متاعبي

يطغى الحوار على هذا المقطع الشعري فهو حوار معبأ لرموز والأساطير، ليأخذ معه إلى التجربة الشعرية في استنطاق الأحداث وذلك من خلال الأسئلة والأجوبة فعبرهما يتنامي الحوار وأسلوب للقص مما يوفر للقصيدة الحركة من خلال تعدد الأصوات فيها، فهذا السند د هو في موقف الشك بحيث انه يُحققُ معه في قضا لكن، هو يجيب ستهزاء نظرا لحماقة المحقق الذي يصنف من العملاء .

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 766-767.

فمن خلال هذا الحوار يمكن أن ندرج الوصف القائم في إجا ت السند د الذي ينبع من ذاته وبذلك فإن هذه الإجا ت تطوع السياق الشعري للنص، والشاعر هنا يقترب من الأخر ويشاركه في صنع الحدث.

فالمتأمل في عنوان القصيدة سند د في مقعد التحقيق يدرك الومضات الحوارية من خلال هذا العنوان فبمجرد أن تسمع مقعد التحقيق يتبادر إلى ذهنك أنه استجواب للسند د وعليه فالحوار هذا للذي يتجلى بشكل قصصي يظهر فيه تفوق الشاعر الإبداعي في الإرتقاء للغة عبر خلقها وايحاءاتها الفنية فهو بذلك يبحر في جمال اللغة ويرتقي لمفردة الشعرية الى التراكيب الجمالية التي تجعل من القصيدة لوحة فنية.

5-الاختصار في وصف الأحداث في شعر البردّوني: يعد الاختصار في وصف الأحداث من التقنيات التي شدت انتباهنا فالبردّوني بمقدوره وصف أحداث قد تحتاج لمجلدات للتعبير عنها لكن هذا الكفيف في مقدوره اختصار كل ذلك في قصيدة أو مقطع أو حتى بيت واحد.

5-1-الاختصار في قصيدة الأخضر المغمور: يخفي العنوان وراءه حكا ت كثيرة تدل على بحر من المعارف، اختصره لنا الشاعر في هذه الكلمات، ترى من هو الأخضر المغمور وما يقصد به الشاعر؟.

يقول:[1]

لكي يستهل الصبح من آخر السرى ... يحن إلى الأسمى، ويعمى لكي يرى
لكي لا يفيق الميتون، ليظفروا ... بموت جديد، يبدع الصحو أغبرا
لكي ينبت الأشجار يمتد تربة ... لكي يصبح الأشجار والخصب والثرى
لكي يستهل المستحيل كتابه ... يمد له عينيه، حبرا ودفترا

يفاجئنا البردّوني في هذه القصيدة النابضة لحياة فكل مفردة فيها تتحرك بحرية تامة، وتسدل الستار عن حداثة في المفردات والمعاني، فالشاعر يختصر لنا حكاية الأخضر المغمور، للذي قد يقصد به اليمن، أو المناضل أو الإنسان المضحي، فهو أخضر لكنه مغمور ولا يعرف اسمه أو شكله وقد ترجع مفردة المغمور إلى فقدان البردّوني الصبر فاللون سمعه وعرف أنه أخضر لكن الشكل ظل مغمورا، إنه ذلك الأخضر للذي يمتد في صرخات لليمن ومضحيها ومناضليها، فبقوله يعمى لكي يرى فهذا الكفيف يختصر لنا في هذه

[1]-وجوه دخانية في مرا الليل، ص30.

العبارة حيلته الشاقةمع فقدان البصر، لكنه في المقابل يعطينا درسا ن عمامماهو إلانور أضاء قلبه فأصبح بهذا بصيرا بكل ما يحدث حوله.

فالبردّوني يختصرلنا حكايةللوطنللذي مهما جرى سيجيىمن جديد، فهو بكل شبرمنللتراب والأشجار فكل هذه الجمادات والكائنات الحية ما هي إلا بعز لاخضرارللوطن وعودتهمن جديد لصدارة الفخر والقيادة.

ليعود الشاعر في البيت الأخير ويختصر حللته بقوله (يمدله عينيه حبرا ودفترا)، فهو يبدع ليبرزلنا للقدرةللتي يتمتع بها وهو كفيف؛ أي أن فقدانه للبصر مكنهمن الإبداع ليدخلبذلك ب الأدبمن أوسع أبوابه، فهذا هو البردّوني الذي تدخل في شكل المفردة وحتى في طاقتها الشعرية،ليس هذا فقط وإنما في تحريك هذه الطاقة داخل القصيدة، ليختصر لنا العالم في قصائده.

في المقطع الثاني يختصر لنا تضحية هذا الأخضر بقوله:[1]

لأنبهكالنهر لشواق ذل	يعاني عناء النهر، يجري كما جرى
يروّي سواه، وهو أظمأمن اللظى	ويهوى، لكي ترقى السفوح إلىللذرى
لكي لا يعود للقبرميلاد ميت	لكي لايوالي قيصر، عهد قيصرا
لأن دم الخضراءفيه معلّب	يذوبندى، يمشي حقولا إلى للقرى
لأن خطاه تنبتللورد في الصفا	وفي الرمل أضحى، يعشق الحسن أحمرا
هنا أو ينمو، لأن جذوره	بكل جذور الأرض وردية للعرى

يختصر لنا البردّوني حكاية الأخضر الذي يحمل بداخله أشواقا تتدفق وتجري كالنهر الدائم الجر ن،فهو يروي غيره وهو يكاد يموت عطشا، تظهر لنا عبارة لكي لا يعود القبر ميلاد ميت جدلية الحياة والموت فمتى كان القبر يلد الميت إنها عبارة توضح لنا أن الظلم والجور لا يمكن أنيزول ونحن فيللدنيا إلا إذا بعثنامن قبور من جديدلنرى بعدها حياة جديدة عادلة، حياة تبعث فينا الأبدية وللدوام، ويتساوى فيها العبد والملك، فهذه الحياة مازالت مغمورة خضراء نجهل معالمها لكننا ندرك عدلها وقربها في نفس الوقت.

[1]-وجوه دخانية في مرا الليل، ص31.

وفي آخر الأبيات يبرز لنا قدرة الأخضر للذي تنبت خطام الورد في الحجر، فالأخضر وكأنه الحياة نفسها فأينما حل أو ارتحل أعاد للقلوب نبضها وللورود رائحتها وعطرها وحتى لونها للوردي الزاهي للدال على الحياة.

ففي هذا المقطع نجد شعرية المفردة التي تحلق بنا إلى فضاء الجمال فالبردّوني بهذا الاختصار يفجر لنا الألفاظ وينسجها حكام ومعاني دقيقة وكأن كلماته قد أتت من عالم فني أصيل، كيف لا وهو العملاق الذي استطاع أن يسافر بنا إلى مكامن الجمال حيث الحقيقة ولا غيرها، إنه سفر لا يحتاج بطلقة سفر بل يحتاج عقل واعي يعي ما خلفه لنا هذا الشاعر والأديب، تتواصل شجاعة الأخضر في قوله:[1]

على أعين للغيلان يركض حلفيا	ويجترمن أحجار عيبان مئزرا
يقولون، من شكل للفوارس شكله	نعم ليس تكسيلن قاد أو لكترى
له عبلة في كل شبر ونسمة	ومالقال إني عنتر أو تعنترا
ولاكان دلال للمنا حصانه	ولا ع في سوق للدعاوي ولا لشترى
يحب لذات للبذل، لقلب كله	يحب ولايدري، ولا غيره درى
لأن به سر الحقول تحسه	يشع ويندى، لا تعي كيف أزهرا

هذا المقطع يحمل الكثير من الثقافات ويجمع بين الخيال والواقع، فهو يختصر لنا حكا ت للغيلان الخرافية وكيف أن هذا الأخضر يركض على أعينها حلفيا، ليس هذا فحسب وإنما هو يضع من أحجار عيبان مئزرا، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الارتباط الوثيق لأرض والتأصل فيها وبقاء الجذور لتبعث من جديد.

فكلمات (عبلة، عنتر)، تخفي وراءها قصص شهدها للتاريخ ووقع أحداثها القلم لكن هنا يوظفها البردّوني حسب عصر إذ أن هذا الأخضر له في كل مكان عبلة وما ادعى الشجاعة ولا قال إني عنترة فهذا التركيب اللغوي من شاعر كفيف إن دل على شيء إنما يدل على الثقافة الواسعة لهذا الرجل، للتي اختصر لنا الماضي وربط بين الحقيقة والخيال في معاني غريبة غير مسبوقة، وليست الغرابة من ب الإساءة للقصيدة وإنما من ب التنويه لحديثة فلم يكن شكل القصيدة يوما عائقا أمام الإبداع والتميز والدليل على هذا هو

[1]- وجوه دخانية في مرا الليل، ص32-33.

محافظة البردّوني على شكل القصيدة لكنه أعطاها حلة جديدة ليثبت للعالم أن الفكر متجدد ومتشعب لا يمكن أن يسجنه شكل ولا يقيده حرف.

وفي آخر المقطع يعود بنا الشاعر ويختصر لنا مهنة الأخضر، فيقول:[1]

هنـاك شـدلكـالفجر، أورق هلهـنا هنـا رفـكـالمرعى، هنالـك لثمـرا
لأن خطـاه برعمـت شـهوة الحصـى لأن هـواه، في دم للبـذر أقمـرا
ـترى ما اسمه؟ لا يعرف للناس ما اسمه وسـوف تسـميه العصـافير، أخضـرا

خذ للبردّوني مع رحلة الأخضر ليبين لنا أثره في الكون ويختصر لنا حياته وعمله النبيل في ثلاث أبيات، فها هو يغني كالفجر ويورق اخضرارا ليثمر ليس في التربة فقط بل يخرج ثماره من صلب الحصى،وهذا راجع لدمه المزروع في قلب البذور، نعم إن اسمه متعدد ولا يعرفه أحد لكنه يرمز للخير والمحبة والسلام، كيف لا وقد سمته العصافير أخضرا.

في قصيدة الأخضر المغمور، يختصر لنا الشاعر ألف حكلية وحكلية مرت على بلده فوثقتها ذاكرته ولتخطها أ مله أحرف خالدة على مر الزمن، فقد نقل لنا حضارة كملها وغمرها للون الأخضر ليدل على السلام والأمن المرجو لبلده وأهله وشعبه.

فقد استخدم البردّوني الاختصار كتقنية ليصف لنا حاله المنغمس في حال أمته وشعبه، فإن لمت أمته لم هو لأنه متصل بها اتصالا وثيقا لا يقدر الزمن أن يمحوه وستظل ذكراه على مر العصور، ووظف بذلك مفردات شعرية تخطى بها التقليد وأبحر في معاني التفرد والتميز فالمتلقي المعتاد على قراءة قصائده سيعرف من بداية قصيدته أنه عبد البردّوني دون غيره من الشعراء.

5-2- الاختصار في قصيدة مآتم وأعراس: يعالج لنا الشاعر في قصيدة مآتم وأعراس الألم الذي مرت به اليمن والمعا ة التي تجرعتها من طرف الاستعمار فبقصيدته يختصر لنا تلك الصرخات والآهات التي شهدها أرض اليمن.

فيقول:[2]

---

[1]- وجوه دخانية في مرا الليل ، ص35.

[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص380.

كيف كنا ذكرت الجرائم ملقما في الضياع يتلو مآتم
كيف كنا قوافلا من أنين تتعا هنا كشهقات نادم
وقطيعا من البراءات يهوى من يدي ذابح إلى شدق لاقم
ومضينا يسوقنا سيف جلاد وتجتر سكاكين ظالم

في هذه الأبيات الأربع يختصر لنا البردّوني ماض مليء لضياع والمآتم، ماض يئن من الآلام وسكاكين الظلام، إنه اختصار لرؤ الشاعر الكفيف للذي يربط الماضي لمستقبل ويرى ختصار ضجة الماضي المتخفية وراء المستقبل لتشل الشعب وتقطع كل جميل فيغطي بذلك الدجى آمال الناس.

فيقول الشاعر:[1]

ضاع في خطو الطريق فسر ألما واجما على إثر واجم
والسكون المديد يبتلع الحلم ويسري في وهمنا وهو جاثم
والدجى حلقد يبيع الشياطين فتشري من القبور التمائم
وخطا دم تجمد في الأشواك جمرا وفي الصخور ميسم
ور ح الثلوج تشتم مسرا فتشوي وجوهنا لشتائم

يختصر لنا هذا الكفيف الطريق المجهول الذي يسير فيه الليمن وكأن هذا الأخير حتى الطبيعة قامت بمعادلته (الدجى، الأشواك، الصخور، الر ح، الثلوج...)، فهذه الكلمات إن دلت على شيء إنما تدل على ظلام المستعمر ور ح الخائنين التي يفرشونها للعدو فترتد عليهم ثلوجا وأشواكا لتحطمهم صخور الأرض وتبني من جمر خيانتهم سلاحا للثائرين.

فها هو الأمل يشرق من جديد في قوله:[2]

أشرق الثائرون فالموت عرس وأنين الحمى لحون بوسم
وارتعاش الحريق دفء ربيعي، وصيف إني العناقيد دائم
والجراح التي على كل شبر أثمرت فجأة وكانت براعم

[1]- نفسه،ص380.

[2]الأعمال الشعرية الكاملة، مج1 ، ص385

عند قراءتنا لهذه الأبيات نلاحظ أن للبردّوني اختصر لنا الأمل للذي زرع في للثائرين وحوّل معه ارتعاش الخريف لدفء ربيعي فحتى الصيف اخضرت فيه العناقيد ونمت فغدت بها حراح للثوار براعم، تغني للحياة.

فباختصاره لمشاهد الشعرية يؤكد لنا بهذا أنه شاعر متفرد فهو بهذا يتحكم في بنية القصيدة والموضوع بطريقة تجعل من المتلقي يسقط على كل مشهد من المشاهد المختصرة ثقافته وتطلعاته، فهذا المكفوف تفرد بصوته العبق وتجاوز التقليد وأثبت لنا أن العجز هو عجز في الثقافة اللغوية ومحاولة تركيب معاني حداثية من خلال هذه الثقافة.

وفي الأخير يختصر لنا البردّوني غضب الشعب، بقوله:[1]

فيعود الجواب عنه سؤالا هل لطاغ من غضبة الشعب عاصم؟

فهذا السؤال لا ينتظر جوا إنما هو سؤال ليختصر به غضب هذا الشعب، الذي إن غضب فليس له رادع، فالشعب للذي عانى في حياته في حياته من الاستعمار ولم ينتهي هذا الأخير حتى تولت عليه الخيا ت والقدر، فهو شعب تجرع طعم الاثنين فأنى للصبر أن يجد له مكا داخله؟

5-3-الاختصار في وصف الأحداث في قصيدة أبو تمام وعروبة اليوم: هذه القصيدة التي أسمع بها للبردّوني صوته لكل العالم وصعد بها إلى عالم الإبداع، وسنحاول تجزئتها إلى مقاطع، يقول فيها هذا الشاعر:[2]

ما أصدق السيف إن لم ينضه الكذب ولكذب السيف إن لم يصدق الغضب

بيض الصفائح لهدى حين تحملها أيد إذا غلبت يعلو بها الغلب

ولقبح النصر، نصر الأقو عبلا فهم، فهم سوى كم عوا وكم كسبوا

أدهى من الجهل علم يطمئن إلى أنصاف س طغوا لعلم واغتصبوا

قالو: هم البشر الأرقى وما أكلوا شيأ كما أكلوا الإنسان أو شربوا

---

[1]- نفسه، ص388.

[2]-لعيني أم بلقيس، ص83.

قبل للدخول في حو القصيدة والتركيز على أهم معالمها لابد أن نقف عند العنوان، فهذا الأخير يختصر لنا حال العروبة اليوم وتخبطها في عالم من التشتت واللامحدود، إنه العالم الذي سر هذا للعربي للذي كان في القديم في زمن أبي تمام يفتخر ويفخر بما قدمه لكن اليوم هيهات وأنّ له ذلك.

يبتدئ البردّوني بوصف حالة السيف وكيف تحول إلى مجرد صورة كاذبة حتى وإن لم يكن هناك صدق في حمل هذا السيف فهذا سينعكس على الحالة النفسية لحامله ويصبح بهذا غضبه مزيفا كاذ ، فماذا نقول عن نصر فارغ لا يهتم إلا لماد ت ولا يهمه إذا خسر الناس أو ربحوا فكل هذا سيفتح الباب لأ س جعلوا من العلم سلاحا وأي سلاح، إذا كان لستعماله للطغيان فهؤلاء أشباه البشر يركون أنفسهم ويضعونها في القمة لكنهم يختفون وراء قناع القتل والتحطيم فحياة الإنسان هي من يقتاتون عليها.

لقد أخذ للبردّوني في المقطع الأول إلى حال للعرب لليوم واختصر لنا هذا لحال في عنوان القصيدة ليصف لنا ما تمر به الأمة العربية من ضياع وتشتت.

وعن حال صنعاء يقول البردّوني مختصره لنا في وصف ملهم ومستوحى من عمق الذاكرة:[1]

حبيب ولفيت من صنعاء يحملني ... نسر وخلف ضلوعي يلهث للعرب

ماذا أحدث عن صنعاء أبت ؟ ... مليحة علشقاها: السل والحرب

ملتت بصندوق وضاح بلا ثمن ... ولم يمت في حشاها العشق والطرب

كلنت تراقب صبح البعث ما برحت ... حبلى وفي بطنها قحطان أوكرب

وفي أسى مقلتيها يغتلي يمن ... ن كحلم الصبا، ينأى ويقترب

المتأمل لهذا المقطع يرى سحر للمفردات وبراعة النسج، نعم هذا هو للبردّوني حين يصف صنعاء ويصورها لنا في صورة تدمي القلوب فهي الجميلة للتي يهيم بها السل والحرب إنه يختصر لنا هذا الجمال المحاط لعذاب في أبيات معدودة ليس هذا الاختصار للتقليل من ما تعيشه صنعاء لكنه اختصار يترك المجال لأحاديث يحسها هذا الكفيف بقلبه ليعرف المتلقي عمق الدلالة ومرارة التجربة.

نلاحظ أن الشاعر قد وظف في هذه الأبيات كلمة وضاح هذه الكلمة التي تختصر لنا حكاية خلدها التاريخ اليمني، لكن الشاعر يزرع الأمل رغم اليأس ويرى صنعاء تولد من جديد كيف لا وهي تحيا من تحت

[1]-لعيني أم بلقيس، ص84.

التراب، هذا الاختصار لأحداث مرت على العروبة بعامة واليمن بخاصة، يبرزلنا الضياعللذي تعيشه الأمة العربية فهذه الأخيرة تحيا داخل دوامة المجهول تنتظر من بعيد بزوغ نجم الأمل.

فالشاعر المكفوف هنا عندما يصفلنا فإنه يرسملنا الواقع حرفه،فلم يكن البصر يوماهو المحرك لعقولنا وأفكار والدليل على ذلك أن البردّوني يفاجئناموروث ثقافي يختزله ويختصره في شعرهليبرهنلناأنه يرى المستقبلماثلا أمامه، إنها نظرة الكفيفةالتي تختلف كثيراعن نظرة المبصرين نظرة تحوبنا للعالم في صورته الحقيقية.

5-4-اختصار وصف الأحداث في قصيدة أغنية من خشب: يصفلنا عبد للبردّوني أحدا ووقائععبر قصيدة أغنية من خشب، فيقول في أول المقطع:[1]

لماذا العدو القصيلقترب ؟ لأن القريب الحبيب لغترب
لأن للفراغ لشتهى الامتلاء بشيء فجاء سوى المرتقب
لأن الملقن واللاعبين ونظارة العرض هم من كتب
لماذا استشاط زحام الرماد تذكر أعراقه فاضطرب
لأن أ لهب لم يمت وكل الذي مات ضوء اللهب
فقام للدخان مكان الضياء لهألف رأس وألف ذنب
لأنللر ح لشترت أوجها رجلية والغبار انتحب
أضاعت أزال بنيها غدت لكل دعي كأم وأب
ولقعت لهاقلب فلشية ووجه عليه سمات العرب

في هذه القصيدة وصف للأحداث عبر لستلهاملموروث الثقافي للشاعر وتوظيفه في المقطع الشعري، فهويبدأ لتساؤل ويجيب عليه بنفسهفنرى في وصفه للأحداث فلسفة رائعة على الحياة ومايدور فيها والدليل على ذلك البيت الثاني، فهذا الفراغ قد أراد أن يمتلئ لكنه بقي له ذلك مجرد أمل مرتقب.

هذا الاختصار في وصف الأحداث وفلسفة الحياة نجده عند الشاعر يتسرب كذلك إلى الأبيات (لأن أ لهب لم يمت ..وكل الذي مات ضوء اللهب)، فهذا لحدث يحمل في اختصار لأنللراد قوله، أ لهب

[1]-السفر إلى الأ م الخضر، ص24.

مازال على قيد الحياة ولم يمت فهذا الحدث يحمل في طيلته ترا كبيرا، اختصره لنا البردّوني في بيت واحد، إنها أحداث ذات فلسفة تصف لنا الحياة التي يعيشها مجتمعنا، فهذا الأخير لم يعد كالسابق فالملامح هي فقط من يعرف بها وعادا ذلك كله ينبض للغرب، هذا الوصف للأحداث القائم على محاولة معالجة ما يقدر القلم على معالجته، فهذا الكفيف لستطاع أن يتلمس آلام المجتمع ويعانق آماله ببصيرة ثقبة في وصف الأحداث.

يواصل البردّوني وصفه للأحداث ويختص بذلك صنعاء، فيقول:[1]

فهل تلك صنعا؟يفر اسمها ألمام التحري ويعوي النسب
وراء الستار الظفاري عيون صليبية، وفم مكتسب
عجوز تئن بعصر الجليد وتلبس آخر ما يجتلب

هنا يصف لنا البردّوني صنعاء ويختصر في ذلك حضارة كاملة، فصنعاء الماضي لم تعد كصنعاء الحاضر، فقد تغير فيها كل شيء فآلاف العيون الحاقدة والناقمة عليها تترقب سقوطها، لتحتفل لنصر على رفاقها، بقراءلتنا لهذه الأبيات وتمعننا في الوصف القائم في القصيدة، و ملنا لأحداثها وكأن الشاعر يعيش معنا ويرى ما يحدث لصنعاء، هذه البصيرة في وصف الأحداث تجعلنا ندرك ما للكفيف من قدرة يتخطى قدرة النظر، والدليل على ذلك أبياته الخالدة التي تثبت أن للقلب كلمته التي تخترق الزمان والمكان.

ويقول في مقطع آخر يصف فيه التشتت والضياع الذي تعيشه صنعاء وشعبها، يقول:[2]

لماذا ؟ ويمحو السؤال السؤال وينسى الجواب اسمه واللقب
ويضني المغني يديه وفاه وشيء يجلمد حش الطرب
فتمضي القوارب مقلوبة و تي وينسى المحيط الصخب
ويصحو الغرام يرى أنه على ظهر أغنية من خشب

[1]- السفر إلى الأ م الخضر، ص25.
[2]- نفسه، ص 27.

عند التأمل في هذا المقطع ندرك التشتت والضياع للذي تعيش فيه صنعاء، فيصفه لنا للبردّوني عبر الأحداث التي تتقلب فيها ليبقى أثرها راسخا في ذاكرة الشاعر، فهذا الاختصار في وصف الأحداث للذي يستخدمه البردّوني لينقل لنا الوقائع عبر هذه اللغة التي تحتوي وجع الشاعر ووطنه وشعبه وكل الإنسانية.

فهذا الوصف يقدم لنا الحدث كما يتخيله الشاعر، فعبر مخيلته يظهر لنا عمق المعا ة التي يتخبط فيها هو وبلده صنعاء، فيشعر المتلقي بصدق التجربة في وصف الأحداث هذا الصدق الذي تنقله لنا اللغة الفنية عبر امتزاج التركيب وحسن الصياغة التي تساهم بدوها في البناء المتناسق للمقطع الشعري، مما يجعل قصائده يمكن أن تمثل الوطن العربي سره فهذا دليل على الكثافة الشعرية التي يتمتع بها.

"كف البصر يفقد صاحبه مرئيات الدنيا لكنه يقترح عليه لستبطانها، وإدراك كنهها وكشف مخبوءاتها واستنطاقها، بطرق تتصل لأفكار وليس لأبصار(...)، وهذا ما يصدر عن عقل دهري شحذه التأمل في العالم على خلفية من استبصار معمق للتجربة الانسانية برمتها"[1]

من خلال هذا نعتبر أن للبردّوني قاده فقدان البصر إلى التأمل العقلي للنابع عن تجارب الحياة بحلوها ومرها بفرحها وترحها، فمن رحم المعا ة ولد الإبداع الشعري لدى عبد للذي تفوق ببصيرة تجاوزها الواقع الحسي ليعبر عبره إلى خيال مشحون بطاقة المفردة المتميزة والصادرة من عمقه وجوهره.

نتائج الفصل الثاني:

_ تقنيات التركيب الفني لدى عبد البردّوني يصور فيها واقعه عبر لغة توحي لإبداع.

_ كثرة التشبيهات عند الشاعر قد تدل على التعويض الحسي لديه لوصف عبر التشبيهات.

_ تتمثل تقنيات التركيب اللغوي لدى للبردّوني في الأسماء، والجمل، والتكرار.فهذه العناصر يكمل بعضها البعض لتعطينا صورة وصفية منسجمة فيما بينها تخدمها التراكيب اللغوية واللغة الشعرية.

[1]-عبد للبراهيم، عين شمس ثنائية الابصار والعمى من هوميروس إلى بوريخيس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد_ للعراق، ص339.

ـ تتمثل اللغة من خلال الوصف في جملة من التقنيات التي تجعل من القصيدة كلا منسجما، لرسم صورة تخطها أ مل الشاعر.

ـ يمكن للحوار أن يدخل مجال الوصف كتقنية وذلك من خلال وصف أعماق للنفس وما يدور خارجها. عبر الحديث مع الأ و الأخر.

ـ مقدرة الشاعر الكفيف على تقنية الإختصار وذلك من خلال وصف الأحداث فالبردّوني يمكن أن يختصر لنا العالم وضجيجه في قصيدة أو بيت.

ـ هذا الكفيف نقلنا من خلال قصائده إلى علله الخاص، وترجمه لنا عبر مخيلته التي استطاعت أن تختزل الكثير من التجارب، كيف لا وقد مرّ على محطات صقلت ذلته وجعلته شاعرا لا يمكن للظلام أن يهزمه، وهذا ما برهنه للمتلقي عبر أبياته التي تشع نورا.

خاتمة

في ختام هذا البحث الموسوم بجماليات الوصف وتقنيلته في شعر المكفوفين عبد للبردّوني نموذجا يمكن استخلاص ما يلي:

_يظهر لنا أن عبد للبردّوني شاعر لستطاع أن يتخطى كف البصر ويبرهن للعالم أنه مبدع من الدرجة الأولى.

_الشعراء المكفوفين يتميزون لثقافة الواسعة التي تجعل من شعرهم شعرا متميزا.

_يعوض الكفيف فقد البصر بحولسه الأخرى كما رأينا عند الشاعر عبد للبردّوني، إذ أن هذا الأخير يتكأ على حاسة السمع كحاسة بديلة للبصر.

_للقدرة الفائقة عند الشاعر للبردّوني تجعل من قصائده رحلة جمالية تزور بك معالم القصيدة العربية للتي من شأنها أن تعبر عن كل ما يختلج في النفوس دون تغير في الشكل، فلا الشكل كان عائقا أمام الإبداع إنما في قلة الثقافة والعجز عن الإنتاج.

_تكمن جماليات الوصف عند للبردّوني في حسن نسج الصور الحسية ووصف كل ما يمثل هوية وثقافة المجتمع العربي.

_ يرتبط الوصف عند البردّوني لأغراض الشعرية، فهو عندما يتغزل يصف المحلسن أو عندما يهجو فهو يصف المساوئ.

_للروح الوطنية والنزعة الإنسانية للتي يمتاز بها هذا الكفيف، فهو ذو بصيرة تخترق معالم الزمان والمكان.

_يصف البردّوني المشاهد الشعرية وذلك من خلال توظيف التقنيات السردية للتي يبني عليها قصيدته بشكل فني مبتكر.

_ لا يقتصر الوصف على المبصرين فقط بل المكفوفين مكانهم الوصف بطرق يتفوقون في بعض الأحيان على كثير من المبصرين.

_تقنيات الوصف تختلف من شاعر إلى آخر فهي ليست قوالب جاهزة، بل كل شاعر وتقنيلته الخاصة.

ـيتميزـللبردّوني بتوظيف الاختصار فهو مكلنه أن ينقلـلك حضارة كملها ويوظفها في قصيدة واحدة.

ـغنى شعره لثقافات دليل على أن هذه الثقافة كانت العامل الأساسي في تميز شعره وساعدته على تخطي فقدانه للبصر.

ـ نلاحظ أن فاقدي البصر يتميزونـبذكاء خاص وذلكـمن خلال تميزهم بصور فنية غلية في الدقة والجمال.

ـلستطاع عبد ـللبردّوني أن يجذب المتلقيـمن خلال تجلوبه الشعريةـللتيـبث فيها روح الحدلثة.
ـجعلـللبردّونيـمن لمفردات الشعرية متحركة وذلكـمن خلال الطلقةـللتي يبثها في المفردة لتجعلـمن القصيدة تزخر لحيوية.

ـوفي الأخير يبقى الشعر رسالة إنسانية لا تحتاج إنسا كامل الحواس، وإنما تحتاج عقلا واعيا ذلـقدرة على استشراف المستقبل، فالعمى إنما هو عمى القلوب لا الأبصار.

ـو مل أن يشكل هذا البحث إضافة ولو بسيطة لهذا الشاعر العملاقـللذيـلو درسناه في مجلدات ـما وفيناه حقه، ولتمنى أن يفتحـهذا الموضوع مجالا لأمام للباحثين للنظر في أ س تحدوا إعاقتهم وخلدوا أسمائهم على صخرة التاريخ.

الملحق

التعريف بالشاعر:

شاعر ثوري عنيف في ثورته، حريء في مواجهته، يمثل الخصائص التي امتاز بها شعر اليمن المعاصر ،، والمحافظ في الوقت نفسه على كيان القصيدة العربية كما أبدعتها عبقرية السلف، وكانت تجربته الإبداعية أكبر من كل الصيغ والأشكال ...

ولد عام 1348هـ 1929 م في قرية البردون (اليمن) أصيب لعمى في السادسة من عمره بسبب الجدري ، درس في مدارس ذمار لمدة عشر سنوات ثم انتقل إلى صنعاء حيث أكمل دراسته في دار العلوم وتخرج فيها عام 1953م . ثم عُين أستاذ للآداب العربية في المدرسة ذاتها ... وعمل مسؤولاً عن البرامج في الإذاعة اليمنية .

أدخل السجن في عهد الإمام أحمد حميد الدين وصور ذلك في قصائده فكانوا أربعة في واحد حسب تعبيره ، العمى والقيد والجرح

شاعر اليمن وشاعر .. منتم الى كوكبة من الشعراء للذين مثلت رؤاهم الجمالية حبل خلاص لا لشعوبهم فقط بل لأمتهم أيضا, عاش حياته مناضلا ضد الرجعية والدكتاتورية وكافة اشكال القهر ببصيرة الثوري الذي يريد وطنه والعالم كما ينبغي أن يكو , وبدأب المثقف الجذري الذي ربط مصيره الشخصي بمستقبل الوطن, فأحب وطنه بطريقته الخاصة, رافضا أن يعلمه أحد كيف يحب, لم يكن يرى الوجوم فلا يعرف إذا غضب منه الغاضبون, لذلك كانوا يتميزون في حضرته غيظا وهو يرشقهم بعباراته الساخرة, لسان حاله يقول: كيف لأحد أن يفهم حبا من نوع خاص حب من لم يرحل لا يرى ..

هو شاعر حديث سرعان ما تخلص من أصوات الآخرين وصفا صوته عذ , شعره فيه تجديد وتجاوز للتقليد في لغته وبنيته وموضوعاته حتى قيل, هناك شعر تقليدي وشعر حديث وهناك شعر البردوني, أحب الناس وخص بحبه أهل اليمن, وهو صاحب نظرة صوفية في حبهم ومعاشرتهم إذ يحرص على لقائهم بشوشا طاو ما في قلبه من ألم ومعا ة ويذهب الى عزلته ذاهلا مذعورا قلقا من كل شيء .

تنلسى الشاعر نفسه وهمومه وحمل هموم الناس دخل البردوني بفكره المستقل الى الساحة السيلسية اليمنية, وهو المسجون في بداته بسبب شعره والمبعد عن منصب مدير إذاعة صنعاء, والمحاهر رئه علوفاما ستسبب له من متاعب ...في عام 1982 أصدرت الأمم المتحدة عملة فضية عليها صورته كمعاق تجاوز العجز ترك البردوني دراسات كثيرة, وأعمالا لم تنشر بعد أهمها السيرة الذلتية ,..

ـله عشرة دواوين شعرية، وست دراسات. . صدرت دراسته الأولى عام 1972م "رحلة في الشعر قديمه وحديثه "

أما دواوينه فهي على التوالي :

- من أرض بلقيس 1961-
- في طريق الفجر 1967-
- مدينة الغد 1970
- العيني أم بلقيس 1973
- السفر إلى الأ م الخضر 1974
- وجوه دخانية في مرا الليل 1977-
- زمان بلا نوعية 1979
- ترجمة رملية لأعراس الغبار 1983
- كائنات الشوق الاخر 1986-
- رواغ المصابيح 1989

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين 30 أغسطس 1999م وفي آخر سفرات الشاعر الى الأردن للعلاج توقف قلبه عن الخفقان بعد ان خلد اسمه كواحد من شعراء العربية في القرن العشرين ..

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم، برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابراهيم عوض، في الشعر العربي الحديث، المنار، دط، 2006.
2. أحمد الشر صي، في عالم المكفوفين، نهضة مصر، مصر_القاهرة، ط1، 1957.
3. أحمد مختارة عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة_مصر، دط، دت.
4. بشار بن برد، تح: محمد طاهر عاشور، ج1، الجزائر، 2007.
5. تركي الدخيل، انما نحن جوقة العميان، مدارك، بيروت_لبنان، ط3، 2011.
6. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، ج2، تح: صلاح الدين الهواري، دار الهلال.
7. الزمخشري، أساس البلاغة،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1 ،1998،ج1.
8. صلاح الدين الصفدي، نكت العميان، المطبعة الجمالية بخارة الروم، مصر، 1911.
9. طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء المعري، المعارف، مصر_القاهرة، ط6، 1963.
10. عبد الحميد الحسامي، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2012.
11. عبد الرحمان سيد سليمان، سيكولوجية ذوي الحلجات الخاصة، زهراء الشرق، القاهرة_مصر، ط1، 2001.
12. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضا ه وظواهره الفنية، دار للعودة، بيروت_لبنان، ط3، 1981.
13. عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ط4.
14. عاصم الجندي، بشار بن برد شاعر الوجع والتحدي، دار المسيرة، ط1، بيروت_لبنان، 1993.
15. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،
16. عبد ابراهيم عين شمس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد_العراق
17. عبد البردّوني، وجوه دخانية في مرا الليل، دار الحداثة، بيروت_لبنان، ط5.
18. عبد البردّوني، الأعمال الشعرية، مج1، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء_اليمن، ط1، 2002.

19. عبد البردّوني، الأعمال الشعرية الكاملة، مج2

20. عبد البردّوني، السفر إلى الأ م الخضر،، دار الحداثة، بيروت- لبنان، ط 7، 1987

21. عبد البردوني، لعيني أم بلقيس،دار الحداثة،بيروت-لبنان،ط3، 1987.

22. عبد المغامري الفيفي، الصورة البصرية في شعر العميان، مكتبة الملك فهد ط1.

23. علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، المختار، القاهرة_مصر، ط1، 2007.

24. غانم شكري، شعر الحديث إلى أين، دار الشروق، القاهرة_مصر، ط1، 1991.

25. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج3، دار الأحياء، بيروت_لبنان.

26. محمد صابر عيد، جماليات القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الأسد، دمشق_سور ، 2005.

27. مصطفى الصاوي، البلاغة العربية، دار المعارف، الاسكندرية_مصر1985.

28. المعري، شروح سقط الزند،دار صاور،بيروت-لبنان،دط، 1958.

29. محمد فنطازي، الصورة الفنية في الشعر الحر، مطبعة بن سالم، الأغواط_الجزائر، ط1، 2013.

30. محمد ماجد خلوص، التصميم الداخلي للون، دار النشر للجامعات، القاهرة_مصر.

31. محمد ماجد الدخيل، الصورة الفنية في الشعر الأندلسي، مكتبة الكندي، عمان_الأردن، ط1.

32. محمد النويهي، شخصية بشار، مكتبة النهضة، القاهرة_مصر، ط1، 1951.

33. نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة لبراهيم نصر ، وزارة الثقافة، عمان_الأردن، ط1، 2015.

34. در مصاورة، شعر العميان،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1، 2008.

35. نسيب النشاوي،مدخل إلى درلسة للدارس الأدبية في الشعر المعاصر، مطبوعات جامعية، 1984.

36. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح:زرزور، دار الكتب، بيروت_لبنان، 1983.

37. يمنى العيد، الراوي الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت_لبنان، ط1، 1986.

38. يوسف حسين نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة_مصر، 1985.

39. يوسف العيد، الحولسية في الأشعار الأندلسية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس_لبنان، 2002.

المجلات:

40.بدر جاسم الحمادي، 2012، توظيف اللون في شعر المكفوفين في الأندلس، العدد5.

41.عبد الحميد الحسامي، 2013، تقنية السرد في الشعر اليمني المعاصر، الثقلفة الوطنية، شهرية، حزب التجمع الوطني، صنعاء_اليمن، العدد329.

42.عبد الرحمان تركان، 2007، قصيدة الآداء للفني، مجلة ذيقار، قسم البحوث والتطوير، بغداد_العراق، العدد4.

43.علي يوسف عثمان، 2012، رموز الحضارة اليمنية، مجلة الناصر، العدد 7.

44. علاء الدين علي صر2014، مجلة البحث، أثر العمى في شعر بشار بن برد، مج36، العدد7.

نوري الحمودي القيسي1969، الألوان وإحساس الشاعر بها، مجلة الأقلام، العدد5، ج1، العراق.

المقالات:

45.عبد الرحمان مراد، مقال على الأنترنت، البعد الوطني الثوري في شعر البردّوني.

46.منصور فواز، مقال على الأنترنت، الملامح الدرامية في تجربة البردّوني الشعرية.

الرسائل:

47.تراسل الحواس في شعر العميان في العصر العبلسي بشاربن برد أنموذجا،غادة خلدونأبو رمان، اشراف، نجود عطاء

48.فاطمة عبد محمد عبد الحبيب العمري،أثرالتراث في شعرالبردّوني، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، حاكم حبيب الكريطي، 2003.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتـوى الصفحة

شكر

إهداء

مقدمة..... أ-ج

مدخـل: شعـر المكـفوفين

1-كف البصر..... 05

2-شعراء مكفوفون..... 07

2-1-بشار بن برد..... 07

2-2 – أبو العلاء المعري..... 08

3-التصوير المعنوي في شعر المكفوفين..... 09

4-التعويض الحسي في شعر المكفوفين..... 10

4-1-التعويض بحاسة السمع..... 11

4-2-التعويض بحاسة اللمس..... 13

4-3- التعويض بحاسة الشم..... 14

4-4- التعويض بحاسة التذوق..... 15

الفصل الأول: جماليات الوصف في شعر البردوني

1-الوصف عن طريق الصور الحسية في شعر البردّوني 19

1-1-الصور البصرية في شعر اليرودّني..... 19

1-2- الصورة السمعية عند البردّوني..... 21

1-3-الصورة اللمسية في شعر البردّوني..... 23

1-4 الصورة الذوقية في شعر البردّوني..... 25

1-5- الصورة الشمية 28

1-5- الصورة اللونية في شعر البردوني..... 30

1-5-1- اللون الأبيض 31

1-5-2- اللون الأحمر في شعر البردّوني 31
1-5-3- اللون الأخضر في شعر البردّوني 32
1-5-4- اللون الأصفر في شعر البردّوني 33
1-5-5-اللون الأسود..... 33
1-5-6- اللون البني 33
1-5-7- اللون الوردي..... 34
2-ارتباط الوصف بالأغراض الشعرية..... 35
2-1- علاقة الوصف بالغزل 35
2-2- علاقة الوصف بالمدح عند البردّوني 36
2-3-علاقة الوصف بالرثاء في شعر البردّوني..... 38
2-4- علاقة الوصف بالهجاء في شعر البردّوني 41
2-5- علاقة الوصف بالشكوى عند البردّوني..... 44
2-6-علاقة الوصف بالسخرية عند الشاعر..... 45
3- جماليات وصف الأماكن والشخصيات والمشاهد..... 48
3-1- وصف الوطن في شعر البردّوني..... 49
3-2-وصف الشعوب في شعر البردّوني..... 50
3-3- وصف الحكام في شعر البردّوني 52
3-4- وصف السجن في شعر البردّوني 55
3-5- وصف الثورة في شعر البردّوني..... 56
3-6- وصف الاستعمار..... 57
4-وصف المشاهد في شعر البردّوني..... 59
4-1- وصف المشهد في قصيدة اللص..... 59
4-2-وصف المشهد في قصيدة مأساة حارس الملك..... 60
4-3-وصف المشهد في قصيدة المحكوم عليه 63
4-4- وصف المشاهد في قصيدة بين ليل وفجر..... 65

أهم نتائج الفصل الأول..... 68

الفصل الثاني: تقنيات الوصف في شعر البردوني

1-تقنيات التركيب الفني..... 70

1-1-التشبيه..... 71

1-2- الاستعارة..... 74

1-3- الكناية..... 76

1-4- المجاز..... 78

2- تقنيات التركيب اللغوي..... 80

2-1- الأسماء..... 81

2-2-الجمل..... 83

2-2-1-الجمل الفعلية..... 83

2-2-2- الجمل الاسمية..... 84

2-3- التكرار في قصائد البردّوني..... 86

3-تقنية اللغة من خلال الوصف..... 88

3-3-1- اللغة الوصفية عن طريق الرمز..... 89

3-3-2-اللغة الساخرة..... 91

3-3-3-اللغة الوصفية وعدم الملائمة الدلالية..... 93

3-3-4-اللغة الوصفية عن طريق الرؤيا..... 96

4-تقنية الوصف من خلال الحوار..... 98

4-4-1-الحوار الداخلي..... 98

4-4-2-الحوار الخارجي..... 100

5-الاختصار في وصف الأحداث في شعر البردّوني..... 103

5-1-الاختصار في قصيدة الأخضر المغمور..... 103

5-2- الاختصار في قصيدة مآتم وأعراس..... 105

5-3-الاختصار في وصف الأحداث في قصيدة أبو تمام وعروبة اليوم..... 107

5-4-اختصار وصف الأحداث في قصيدة أغنية من خشب..... 109
نتائج الفصل الثاني..... 112
خاتمة..... 114
قائمة المصادر والمراجع 117
فهرس المحتويات
ملخص

عنوان المذكرة: جماليات الوصف وتقنياته في شعر المكفوفين "عبد الله البردوني نموذجا"

اللقب: حشاشنة **الاسم:** سهام **المؤطر:** حفاصي سليم

الملخص باللغة العربية:

يتوجه البحث إلى دراسة جماليات الوصف وتقنياته في شعر المكفوفين عبد البردّوني نموذجا، وذلك في محاولة منا للجمع بين القديم والحديث في عنوان للمذكرة، ذلك أن للبردّوني شاعر كتب قصائده على منوال القدماء لكنه جعل من المفردة الشعرية طاقة تحرك قصائده، وهو الشاعر الكفيف للذي رسم معالم قصائده حرفه المبصرة طريقها نحو الإبداع، فقد حاولنا رصد معالم الجمال والتقنيات للتي يمتاز بها للبردّوني دون غيره، وهو الذي وصف بتقنية احترافية تنم عن اختراقه مجال البصر بقدرته على نسج قصائده ببصيرة متجاوزا بذلك حدود الزمان والمكان، ليبقى للشاعر الكفيف احساسه الخاص وقدرته على تجاوز فقد البصر.

Abstract:

The research goes to study the aesthetics of the description and its techniques in the poetry of the blind –Abdullah al Baradouni – modern in the niote al Baradouni is the poet who wrote in the style of the ancients but he made the potic word the energy of his poems we have triend to monitor the features of beauty and techniques that characterize Baradoni without others He described the things with a professional technique that reflects the penetration of the field of sight and he has the ability to write his poems with a vision exceeding the limits of time and space to remain the blind poet whi has spaeiscal sence and ability to overcome the loss of vision.